الجمهورية الجزائريّة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
مسار: تاريخ

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر تخصص تاريخ وحضارات الغرب الإسلامي
موسومة ب:

السّلطة والمعارضة في عهد الإمارة الأمويّة بالأندلس
(172 – 316 هـ / 788 – 928 م)

إعداد الطالبتين:
✍ مشطة فاطمة.
✍ مفتاح فتيحة.

إشراف الدكتور:
🗁 بوخاري عمر.

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة الأصلية	الصفة
د.أحمد عليلي	جامعة تيارت	رئيســـــا
د.بوخاري عمر	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د.حاج عيسى إلياس	جامعة تيارت	عضوا مناقشــا

السنة الجامعية:

1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020

الجمهورية الجزائريّة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
مسار: تاريخ

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر تخصص تاريخ وحضارات الغرب الإسلامي
موسومة ب:

السّلطة والمعارضة في عهد الإمارة الأمويّة بالأندلس
(172 – 316 هـ / 788 – 928 م)

إشراف الدكتور:
بوخاري عمر.

إعداد الطالبتين:
مشطة فاطمة.
مفتاح فتيحة.

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة الأصلية	الصفة
د.أحمد عليلي	جامعة تيارت	رئيســـــا
د.بوخاري عمر	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د.حاج عيسى إلياس	جامعة تيارت	عضوا مناقشــا

السنة الجامعية:

1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020

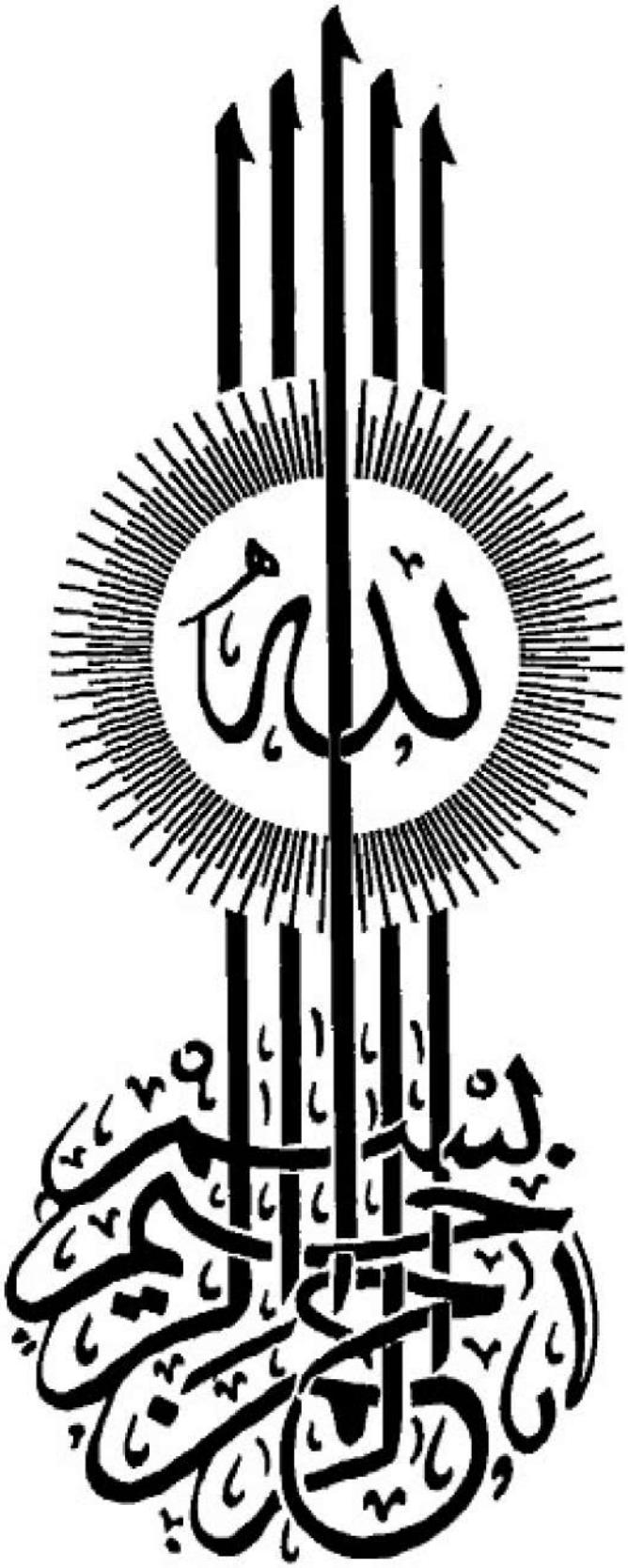
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن
ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
سورة الحجرات ﴾ (13)

كلمة شكر

قال الله تعالى:

{ رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ}.

سورة النمل الآية: 19

نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه، التي لا تعد ولا تحصى، فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فللّه الحمد من قبل ومن بعد على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى من تكرم بالإشراف على هذه الدراسة العلمية، أستاذنا الفاضل الدكتور " بوخاري عمر" ولما قدمه لنا من توجيهات قيمة ومستمرة من خلال توجيهاته ونصائحه.

وشكر خاصّ، خالص إلى كل أساتذتنا الفضلاء في قسم العلوم الإنسانية بجامعة ابن خلدون الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم طوال مشوارنا الدراسي.

إلى كل من كانت له دور في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

إلى هؤلاء جميعا.....

نتقدم إليهم مرة أخرى بالشكر الجزيل وجميل العرفان، والله المستعان.

إهـــداء

إلى التي حملتني شهورا، وإلى التي سهرت على تربيتي، وبثت فيّ كل حنانها وعطفها، وإلى العيون التي ظلت تراقب خطوات نجاحي ورافقتني بدعواتها.

"إلى أمي الحنون أطال الله في عمرها"

إلى من كرس حياته وتحمل الصّعب والصّعاب، إلى من عبّد طريق مشواري وغرس في نفسي العزّة و الكرامة.

"إلى أبي العزيز أطال الله في عمره"

إلى أسرارّ ابتسامتي ومن قاسمتهم أفراحي وأحزاني إلى أغلى ما في حياتي إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى أحبتي ومن وقف معي طوال مشواري الدراسي

إلى أساتذتي بالجامعة الذين تشرفت أنهم مروا في حياتي من بينهم الأستاذة " ناقل عائشة"

إلى من قدم لي يد العون والإسناد وكل من يعرفني من قريب وبعيد أهدي ثمرة جهدي المتواضع

✍ فاطمة مشطة

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي وأقاربي وكل الأصدقاء والأحباب من غير استثناء .

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

وفي الأخير أسال الله عز وجل أن يجعل هذا العمل نافعاً لمن يتخذه مرجعاً.

✍ فتيحة مفتاح

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
(د.ط)	دون طبعة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
(د.ب)	دون بلد النشر
(د.ت)	دون تاريخ النشر
(د.ن)	دون نشر

مقدّمة

مقدّمة:

يعتبر مصطلح السّلطة من المفردات القديمة منذ بداية تشكّل المجتمعات البدائيّة من أفراد وجماعات بسيطة تحت مُسمَّى سلطة القبيلة، لكنّها لم تُحافظ على طابعها القديم، بل تطوّرت عبر الزّمن وصارت لها أصولها وتقاليدها، حيث كانت في حاجة مستمرّة للجمع بين القوّة والمعرفة، والتي ما تزال من النادر اجتماعهما في شخص واحد، ورُبّما ذلك لانعكاس سياسة الحاكم وقراراته الحاسمة على رعاياه، حيث يُؤثِّر نظام الحكم على حياة المحكومين بشتى صورها.

السّلطة بما تمتلكه من وسائل مادية ومعنوية تُمكِّنها من السيطرة على الأوضاع الداخلية والخارجية للدّولة، وللتمكّن من أداء مهامها على أكمل وجه لا بد لها من امتلاك القوة العسكريّة لحماية مصالحها والأفراد المحكومين تحت رايتها، ومحاربة الخارجين عن سلطتها، ذلك ما جعلها محلّ تطلّع واعتراض على سلوكاتها، وعرضة للكثير من الانتقادات تحت ذريعة أنّ السّلطة تمارس قراراتها بصفة قهرية، في ظلّ ذلك بات هاجس الفتن يلقي بضلاله على العلاقات القائمة بين الحاكم والمحكوم عبر التّاريخ.

وقد كانت الدّولة الأمويّة على غرار باقي الدول التي عرفها التاريخ الإسلامي عرضة للثورات الداخلية التي جابت ربوعها وسلبتها استقرارها طوال فتره قيامها في المشرق والمغرب، وحتى مع انتقالها إلى الأندلس، فمع دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس وتأسيسه الإمارة الأموية بها (138 هـ / 756 م)، ومحاولته استرجاع مجد بني أمية في الغرب بعد أن أفل نجمها في المشرق، عصفت بدولته موجة من الفتن الدامية والخلافات الدّاخلية بين العرب في حدّ ذاتهم، والعناصر الأخرى المُشكِّلة للمجتمع الأندلسي، لكنّه نجح وإلى حدّ كبير في التّصدي لألدّ أعدائه والعمل على ترسيخ دعائم دولته التي تركها بعد وفاته لخلفائه من بعده، بداية من ابنه هشام الرّضا سنة (172هـ/789م)، إلى غاية عبد الرحمن الثّالث آخر الأمراء وأوّل الخلفاء الأمويين بالأندلس سنة (316 هـ / 929 م).

هذه الفترة عرفت هي الأخرى صراعات عديدة والتهبت نار الفتنة فيها، والتي مسّت جميع أرجاء الإمارة الأموية وذبذبت حال الدّولة من حال قوّة إلى ضعف خاصّة مع الأمراء الأواخر الذين عجزوا عن السيطرة على الأوضاع الدّاخلية، وعلى ضوء هذا

كان اختيارنا لموضوع البحث الموسوم بـ: **السّلطة والمعارضة في عهد الإمارة الأموية بالأندلس (172 – 316 هـ /789 – 928 م).**

وتكمن أهميّة هذه الدراسة في أن هذه الفترة من المراحل المهمة في عصر الإمارة الأموية، و الأهم أن السلطة في هذه المرحلة قد تعرضت لعدة مضايقات من قبل المعارضة الشعبية وربما ذلك هو إنعكاس لسياسة الدولة الداخلية المتبعة من قبل الحكام الأمويين.

إشكالية الموضوع ودواعي اختياره:

من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نتوقف عند هذه الفترة ونطرح الإشكالية التالية: **ما هو موقف السلطة الأموية من هذه المعارضة؟**، و لتوضيح هذه الإشكالية نطرح العديد من الأسئلة الفرعية، المتمثلة في: ما هي جذور الصّراع بين السّلطة والمعارضة في الأندلس؟ وما هي الأسباب التي أدّت إلى هذا النوع من الثّورات؟ ما هو الدّور الذي لعبته العصبيّة العربيّة في هذا الصّراع؟ وبما تميزت سياسة الأمويين في تلك الفترة؟ وأخيرا كيف أثّرت هذه الثورات على استقرار الدّولة وقوتها؟

وقد تركّز اهتمام الباحثين في العالم العربي الإسلامي من المهتمّين بدراسة التاريخ الإسلامي على المشرق بشكل مُلفِتٍ للنظر، ولم تعط الأندلس تلك العناية الكبيرة التي تستحقّها، ورُبّما ذلك راجع إلى ضياع المصادر الأندلسيّة نتيجة جريمة محاكم التفتيش الإسبانية التي عمدت إلى إحراق التراث الإسلامي، والتي لم تسلم منها إلاّ بعض المخطوطات التي تمّ اكتشافها في ما بعد، من طرف الباحثين العرب والمسلمين والمستشرقين، حيث قدّمت على ضوءها العديد من الدراسات الأكاديمية الحديثة منها ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدولة الأموية في الأندلس وهي رسالة مستكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ لسعد سالم مرشد الرويضان التي عالجت جزءً من موضوعنا، وتناول فيها أخطر الثورات التي عرفها الوجود الإسلامي في الأندلس، وكيف تطورت هذه الثورة التي دامت قرابة خمسين عاماً، ودراسة أخرى بعنوان نظم الحكومة الإسلامية في الأندلس في عهد بني أمية خلال الفترة (138 – 366 هـ / 756 – 976 م)، من إعداد محمد أبو محمد إمام،

لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، وقد تتبعت هذه دراسة نظام الإمارة في الأندلس وأجهزتها الإدارية المنظمة خلال هذه الفترة.

كان اختيارنا لهذا الموضوع هو محاوله متواضعة لإثراء المكتبة الجامعية بدراسة أكاديمية علميّة تخص العراقيل الداخلية التي واجهها أمراء بني أمية، وللوقوف على مدى قوّة الأمويين في التصدي لهذه المعارضات والرغبة في التّعرف على الأوضاع السياسية الداخلية للإمارة الأندلسية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العلمي التاريخي التحليلي، بالإضافة إلى الأسلوب السردي في سرد الأحداث، وكانت الطريقة المتبعة لمعالجة هذا الموضوع هو تجزئته زمنيًا إلى ثلاث فترات، وتماشياً مع هذه الطريقة استعنا بخطة بحث تتكون من مقدّمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق.

خصّصنا الفصل الأوّل بالحديث عن تعريف السلطة والمعارضة بشكل عامّ، وتسليط الضوء على سياسة الولاة الأمويين في المغرب، كما عرضنا مجريات الثورة البربرية في بلاد المغرب وردّة فعل المغاربة على تلك السّياسة، وتطرّقنا فيه إلى أهمّ الثّورات التي قامت ضدّ عبد الرحمن بن معاوية وسياسته في التخلص منها، وعنوناه بـ: السّلطة والمعارضة تعريفاً وممارسةً.

أمّا الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: سياسة الإمارة الأموية اتجاه الثورات الدّاخليّة (172 – 238 هـ / 788 – 912 م)، واندرجت تحته الثورات الدّاخليةّ التي قامت في عهد هشام والحَكَم وعبد الرحمن الأوسط.

وفيما يخصّ الفصل الثّالث عنوناه بـ: السّلطة الأمويّة في مواجهه الثّورات (238–316هـ/852–928م)، فتحدثنا فيه عن امتداد قوّة المعارضات وتأثيرها السّلبي على الحكّام الأواخر، وعرض لسياسة عبد الرحمن الثالث التي اتبعها في القضاء على هذه الفتن.

دراسة نقديّة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث:

ولتوثيق بحثنا اقتضى الأمر التّعامل مع مختلف الكتب بما فيها المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع وأهمّها:

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه ابن عذارى المراكشي وهو أبو العباس أحمد بن محمد مؤرخ مغربي كان على قيد الحياة في عهد الدولة الموحدية، يحتوي كتابه على أربعة أجزاء، ويُعدّ هذا الكتاب من أهم المصادر في تاريخ الغرب الإسلامي، ونظراً لأهمية هذا المصدر فقد اعتمدنا على جزئين منه، الجزء الأول أفادنا في وصف الأحداث السياسية التي عايشها المغرب الإسلامي في فترة عصر الولاة، والجزء الثاني استعنا به في نقل المجريات التاريخية الخاصة ببلاد الأندلس في عصر الولاة والإمارة الأموية بها.

كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، لمؤلف مجهول، اعتمدنا عليه بكثرة في تسجيل أهم الثورات التي قامت في عهد عبد الرحمن الداخل في الفصل الأول وكذلك الفتن التي قامت في عهد عبد الرحمن الأوسط في الفصل الثاني.

كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، لمؤلفه محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، المعروف بـ محمد لسان الدين بن الخطيب، المتوفي سنة (776 هـ / 1374 م)، كان رجل دولة وظيفته مكّنته من الإطّلاع على الوثائق السياسية الموجودة في أرشيف الدولة الأموية، وقد ساعدنا هذا الكتاب بكثرة في ثورة عمر بن حفصون وأولاده، كما اعتمدنا عليه أيضاً في تعريف الأمراء الأمويين.

كذلك تمّ الاستعانة على عدة مصادر أخرى من بينها: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لمؤلفه العلامة عبد الرحمن بن خلدون، الذي يُعتبر من مُؤسِّسي علم الاجتماع، وكذلك استعنا بكتابه المقدّمة في تعريف السلطة، وكتاب نفح الطّيب في غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لأحمد بن محمد المقري التّلمساني (808هـ/1406م)، وكتاب افتتاح الأندلس لأبي بكر بن عمر محمد القرطبي المعروف بابن القوطية (387 هـ / 977م).

بالإضافة إلى المصادر هناك مجموعة من المراجع التي ساعدتنا في إتمام هذا العمل من بينها: كتاب تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس لمُؤلّفه السيد عبد العزيز سالم، وكتاب دولة الإسلام في الأندلس لـ محمد عبد الله عنّان، وكتاب الأندلس من

الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، وكتاب حسين مؤنس فجر الأندلس، وكتاب تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة لـ علي حسين الشطشاط.

ومع هذا لايمكن لأيّ بحث أن يخلو من الصّعوبات التي تعترض الباحث أثناء إنجازه للعمل، والتي من بينها تداخل المعلومات في المصادر التاريخية وعدم وقوفها على رأي الأغلبية ، بالإضافة إلى عدم دقة التواريخ الواردة في المصادر المختلفة، وكذلك الاختلافات في الكثيرة من أسماء الأعلام والمواقع الجغرافية مما شكّل علامات استفهام كثيرة في بعض الأحيان .

الفصل الأوّل

السّلطة والمعارضة (تعريفاً وممارسة)

- ✓ المبحث الأول: مفهوم السلطة و المعارضة.
- ✓ المبحث الثاني:السلطة الأموية في بلاد المغرب و الأندلس.
- ✓ المبحث الثالث: الاضطرابات السياسية في ظل حكم بني أمية.

تركزت السياسة الأموية في بلاد المغرب والأندلس بعد انتهاء عملية الفتح على اللين والتسامح واستمالة البربر، التي اعتمدها أوائل القادة العرب الفاتحين، خاصة بعد أن أثبتت هذه السياسة إمكانية التعايش بين العرب والبربر، و نجاحها في تعريب المنطقة، إلا أن هذا الحال لم يدم طويلا، ومال معظم الولاة الأواخر لتغليب العنصر العربي عن غيره،رغبة منهم في إبعاد الموالي عن الحكم، وذلك ما زاد من سخط البربر على هذه السياسة التي لم يعهدوها مع الولاة الأوائل حيث أدى ذلك إلى تطوير الأحداث وتفاقم الفتن، وظهور ثورات المعارضة ضد السلطة الأموية.

المبحث الأول : مفهوم السلطة والمعارضة:

1- تعريف السلطة:

أ)- لغة:

وردت العديد من التعاريف للفظة السلطة في المعاجم والقواميس، ومنها ما جاء في لسان العرب، إذ تعني: سلط: السلاطة: القهر، وقد سلّط الله فتسلّط عليهم، والاسم سُلطة بالضم، والسلطان: الوالي وهو فعلان يُذكّر ويُؤنّث، والجمع السّلاطين.[1]

ولقوله تعالى: {**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً**}[2]

ويُعرِّفها الفيروز أبادي أيضا في قاموسه بأنّها: السلط، والسليط بمعنى الشديد، واللسان الطويل، والسلطان والحجة، وقدرة الملك، وتُضم لامه، والتسليط والتغليب، القهر والقدرة.[3]، ومصطلح سلطة مشتق من التسلط، أي التمكن من القهر، والفعل هو سلط، يُقال سلطته فتسلط أي تحكم وتمكن وسيطر، ومنه جاءت لفظة سلطان، بمعنى

1- أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،(د.ت)، مج7، ص 230 – 231.

2- القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 65.

3- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق وإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط8، 1426 هـ / 2005 م، ص 671 – 672.

الحاكم المسيطر أو القوي القاهر[1]، ولقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع من قوله تعالى: {**وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الّتِي حَرَّمَ اللّه إلاَّ بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً..**}[2]، وقوله تعالى أيضا: {**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّهْ**}.[3]

ب)- **اصطلاحاً:**

اختلفت آراء المفكرين والباحثين والفلاسفة في وضع مفهوم محدد للسلطة، كل حسب رؤيته وعقيدته، فأهل السياسة يرون أن السلطة هي المرجع الأعلى المسلّم به بالنفوذ أو الهيئات الاجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإرادات، وقيل: هي الفئة الحاكمة التي تقع على الرأس السياسي للمجتمع.[4]

وعبّر عنها هانا آرت على أنها العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويحرص على فصلها عن العلاقات التي تؤدي إلى اللبس.[5]

والسّلطة هي القوة المناط بها إدارة المجتمع الإنساني وحكومته وهي من الضروريات التي لا يستغني عنها، أي أنها عبارة عن واقع اجتماعي، وجودها ضروري حيثما كان.[6]

وتُمثل الدّولة السّلطة التي لا تعلوها سلطة وهذا لامتلاكها السيادة ووسائل الإكراه والقوة لتطبيق القوانين في المجتمع.[7] وقد تباينت الطرق وأساليب تحديد السلطة أو تعريفها، فهي وظيفة أو حق لشخص ما أو مجموعة من الأشخاص في اتخاذ القرارات، أو إصدار أوامر للآخرين بشأن مسالة أو موضوع ما، أو يمكن أن نعتبرها علاقة

1- فاطمة الزهراء جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين (479 – 635 هـ / 1086 – 1238 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م)، ص 02.

2- سورة الإسراء، الآية 33.

2- سورة الحاقة، الآية 29.

4- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية،(د.ن)، بيروت، لبنان، ط3، 1990 م، ص 356.

5- وضاح زيتون، المعجم السياسي، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، الأردن، عمان، (د.ط)،2010 م، ص 213.

6- بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مج 10، ص 273.

7- عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص356.

شرعية بين اثنين، وعلى أساس هذه الشرعية يحق للآمر أن يصدر الأمر ولابد من الإذعان والطاعة وتنفيذ الأمر.[1]

دون أن ننسى في هذا المقام إسهام بن خلدون الذي سنخصه هنا بالتفصيل فقد تطرق لأنواع الحكم في الفصل الذي سماه: "**فصل في أن عمران البشري من سياسة ينتظم بما أمره**"، حيث صنّف فيه الحكم إلى ثلاثة أصناف:

أ- **الملك الطبيعي:** وهو "حمل مقتضى الغرض والشهوة"، وهذا النوع من الحكم تشترك فيه جميع الأمم والشعوب التي لا يستفيد فيها الحاكم لا إلى سياسة عقلية ولا سياسة شرعية.

ب- **الملك السياسي:** وهو "حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار"، وهذا النوع يستندون فيه إلى قوانين سياسة مفروضة من أكابر الدولة.[2]

ج- **الخلافة:** وهي "حمل الكف على مقتضى النّظر الشرعي في مصالحهم الآخروية والدنيوية الراجعة إليها، فهي في الحقيقة خلافة من صاحب الشّرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا".[3]

2- **تعريف المعارضة:**

تُعد المعارضة من المصطلحات السياسية إذ لها معنيان لغوي واصطلاحي.

أ)- **المعارضة لغة:** هي مصدر مفاعلة من الفعل (عارض) وأصلها يعود إلى مادة (ع ر ض)[4]، والفعل عرض له عدة معاني من أهمها:

1- مولود طبيب، أشكال وأسس الممارسات الموصلة بالسلطة السياسية في الدولة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2015 - 2016 م، ص 22.

2- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1993 م، ج2، ص 150 - 152.

3- المصدر نفسه، ج2، ص 153.

4- ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص 137.

1- **المقابلة:** كما جاء في تعريف ابن منظور: عارض الشيء بالشيء معارضة، قابله وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته.[1]، وقال ابن سيّده: "عارضت الكتاب بالكتاب أي قابلته به".[2]

2- **المخالفة:** وهي مثل ما جاء في قول الفراهيدي: "عارضت فلاناً، أي أخذ في طريق وأخذت في طريق غيره ثم لقيته".[3]

عارضته في السير أي سار إزاءه[4]، وعارضته في المسير أي سرت حياله.[5]

3- **العدول والمجانبة:** قال الجوهري: "عارضه أي جانبه وعدل عنه.[6]

4- **الظهور والبروز:** مثل ما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "النص معرض لك أي ظاهر لا يمنع عنه"، أعرض الشيء من بعيد، بمعنى ظهر وبرز.[7]

5- **المنافسة والمباراة:** بمعنى فلان يعارضني أن ينافسني ويباريني.[8]، قال الله تعالى: {**فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُون**}.[9]

6- **الاعتراض في الخير والشر:** عرضته لكذا بمعنى نصبته له.[10]، والاعتراض كما ورد في قول أحمد بن فارس: "اعترض الشيء تكفّلته، واعترضت فلاناً".[11]

1- ابن المنظور،المصدر السابق، مج7، ص 167.

2- أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421 هـ / 2000 م، ج1، ص 396.

3- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 273.

4- جبران مسعود، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط3، 2005 م، ص 590.

5- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه: محمد محمد تامر، دار الحديث، مصر، القاهرة، (د.ط)، 1430 هـ / 2009 م، ص 756

6- المرجع نفسه، ص 755.

7- الفراهيدي، المرجع السابق، ج1، ص 272.

8- أشرف مصطفى توفيق، المعارضة، دار العربي، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 20.

9- سورة المطففين، الآية 26.

10- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 64.

11- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، مجمل اللغة، تحقيق: عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط2، 1406 هـ / 1986 م، ج1، ص 659.

ب)- المعارضة اصطلاحا:

تعني مقابلة الخصم للمستدل بمثل دليله أو دليل أقوى منه [1]، وهي كذلك إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم[2]، وتُسمى معارضة بغير ضابطه، والمعارضة بالمثل أن يكون الدليلان على شكل وبعد.[3]

كما تُعَرَّف بعدم الموافقة على قرار سبق اتخاذه أو مناهضة اتجاه لاتخاذ قرار معين[4]، أو هي الاختلاف حول تصور المثالية السياسية والاجتماعية التي ينبغي أن تسود المجتمع، أو هي إنكار الرعية بعضها على سلطة الحكم، تصرّف يخالف تشريع الدولة أو يضر بمصلحة الأمة، وبناء على ما تقدم فإنّ المعارضة هي التطبيق العملي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[5]وقد اختلف الباحثون في تعريف المعارضة كل حسب تخصصه:

1-المعارضة في المصطلح الأدبي:

من أبواب الشعر العربي الذي عرفه القدماء هو أن تعجب قصيدة شاعر شاعراً أخر، فيقلدها وزناً و قافية ومعنى ،أو يستنكر الشاعر القصيدة فيعارضها استنكاراً،أو تكون المعارضة من شاعر إلى أخر معاصر له أو لشاعر سبقه ،أو تعبيراً عن خصومه بين شاعرين[6].

2- المعارضة في الفقه الإسلامي:

1- الحافظ أبي الوليد سليمان ابن خلف الباجي، كتاب الحدود في الأصول،تحقيق:نزيد عماد، مؤسسة محمد عفيف الزغبي ، لبنان، بيروت، ط1، 1392هـ/1973م ، ص79

2- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 184.

3- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف: مؤسسة سليمان عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار علم الفوائد، السعودية، جدة، (د.ط)، (د.ت)، ص 248 – 250-251.

4- أحمد شلبي، السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط5، 1985 م، ص 90.

5- نيفين عبد الخالق مصطفى، المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، القاهرة، ط1،1985 م، ص 26.

6- محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العلمية ،لبنان ، بيروت ،ط3، 1419هـ/1999م،ج1،ص 800.

تعني الإنكار من قبل الرعيّة أو بعضها للسلطة الحاكمة لتصرفها بطريقة تخالف الشريعة الإسلامية أو بطريقه تضر بمصالح العامة، مع الأخذ بعين الاعتبار العمل على طرح بديل لهذا التصرف[1]، وفي ظل الإسلام شجّع الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بحيث كان يستمع للمعارضين، فيرتضي بها أحيانا ويرفضها أحيانا أخرى[2]، لقوله تعالى: {**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوف وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ المُفْلِحُونَ**}.[3]

إن المدقِّق في كتاب الله تعالى يوجد فيه آيات كثيرة تتناول موضوع المعارضة بطريقه غير مباشرة، حيث لم تنص عليها كاللفظ ولكنها تناولتها كموضوع ومن ذلك قوله تعالى:{**اِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوِ يَخْشَى**}[4]، وقوله تعالى: {**أَطِيعُوا اللّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**}[5]، وأولي الأمر هم العلماء والحكام، وهؤلاء لهم طاعة تبعية أي مشروطة تكون بطاعتهم لله ورسوله، وهذا يعني تدقيق أوامرهم وفحصها وعرضها على الكتاب والسنة، فإن خالفت فلا طاعة، وهذا يعني "المعارضة".[6]

3- معنى المعارضة في المصطلح الفلسفي:

يُراد بها إمكان معارضة كل حكم أو قول أو دعوى بحكم أو قول يُساويه في القيمة، مما يجعل الشك لا يسلم لا بالحكم ولا بنقيضه، ويراد بها إقامة الدليل على خلاف ما أقام عليه الخصم.[7]

1- ناصر هادي ناصر الحلو، الفقه السياسي عند الإمام علي، أطروحة دكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله: كلية الفقه الإسلامي وأصوله، كلية الفقه، جامعة الكوفة، 1436 هـ / 2014 م، ص 52.

2- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 90.

3- سورة آل عمران، الآية، 104.

4- سورة طه، الآية 42 – 43.

5- سورة النساء، الآية 58.

6- سالم العموش، المعارضة السياسية من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد 3، 1439 هـ / 1983 م، ص 186

7- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، القاهرة، (د.ط)، 1403 هـ / 1983 م، ص 186.

4- المعارضة عند الأصوليين:

هي مقابلة الخصم للمستدل بمثل دليله أو بما هو أقوى منه، ومعنى هذا أن يستدل المستدلّ بدليل فيسلم السائل صحته ويعارضه بدليل مثله أو أقوى منه.[1]

5- المعارضة السياسية عند المؤرخين:

المعارضون هم مجموعة من الناس اتفقت آرائهم للوقوف ضد السياسة الحاكمة في بلد من البلدان، ويقدم هؤلاء أراء مضادة لأراء السلطة الحاكمة، فهم معارضون لسياسات ضمن نظام الدولة، أما إذا وصلت معارضتهم لوجود النظام عامة فحينئذ يعتبرون جماعة خارجة عن القانون ويسميهم الإصلاح الإسلامي (البغاة)، أي الذين عرّفهم العلماء بأنهم الخارجون عن الإمام بغير الحق.[2]

المبحث الثاني : السّلطة الأمويّة في بلاد المغرب والأندلس:

1- سياسة الولاة الأمويين في بلاد المغرب:

بعد فتح بلاد المغرب من قبل العرب المسلمين، دخلت البلاد مرحلة جديدة أُطلق عليها اسم عصر الولاة (86 – 96 هـ / 705 – 715 م) وصار عبء تسيير أمورها على كاهل الدولة الأموية، فقد كان المغرب الإسلامي تابع للسلطة المركزية المباشرة في دمشق، وقد تجلت هذه التبعية في الولاة العرب الذين تم تعيينهم من طرف الخليفة الأموي لتولي شؤون بلاد المغرب[3].

كانت تبعية بلاد المغرب مباشرة لمركز الخلافة ، بحيث يعين الخليفة عاملا على مدينة القيروان، وبعد انتهاء فتح الأندلس أصبح يُفوّض أمرها لوالي إفريقية[4]، وفق سياسة تضعها الحكومة المركزية ويلتزم بتنفيذها عمالها وولاتها[1].

1- الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، المرجع السابق، ص 79.

2- محمد بن علي الحصفكي، الذر المختار، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ط)، 2002 م، ص 782.

3- روزة ملولي ، ليديا بن دحمان، سياسة الولاة الامويين في المغرب والاندلس(95 -138هـ /714 - 755م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ ن كلية العلوم إنسانية ،جامعة آكلي محند اولحاج،البويرة ،الجزائر ، ص46-47.

4- **إفريقية:** هو اسم بلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، ينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، سميت بإفريقية نسبة إلى إفريقيس بن أبرهة، ويقال أنه عندما غزا بلاد المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب فأمر بأن

وهذا لم يمنع الفاتحين والولاة الأوائل من استمالة البربر[2]، ومعاملتهم بالحسن والعدل، وذلك لأن هذه السياسة كانت قد أثبتت جدواها، وأدّت إلى نجاح الفتوحات في الأندلس، والتي قامت بالدرجة الأولى على أكتاف البربر عن طريق نشر الإسلام على نطاق واسع وتعريبهم بلغة القرآن.[3]

تيقن الولاة الاوائل من أن البربر كانو رجال حرب ولا يمكن السيطرة عليهم خاصة بعد أن برهنوا على ذلك من خلال مقاومتهم الشديدة للعرب الفاتحين ، وربما ذلك راجع لجهلهم للنوايا الحقيقية للعرب من خلال سعيهم للسيطرة على بلاد المغرب والتي كانت تهدف بالدرجة الاولى إلى نشر الدين الاسلامي واللغة العربية.[4]

وما نستنتجه أن الفتح العربي لبلاد المغرب أوجد تغييرًا شاملا في المجتمع المغربي نتج عنه دخول البربر في الدين الجديد وهذا ما شكّل تقارب بينهم وبين العرب، وصارت معاملاتهم قائمة على أساس الشريعة الإسلامية، ذلك ما عجز عنه في السابق الغزو الفينيقي، أو الروماني أو البيزنطي الذي لم يمس طبيعة الحياة المغربية بأي تغير،[5] بحيث نتج عن هذه السياسة جيل جديد بربري مسلم متشبع بالثقافة العربية ،في حين دخلت على المنطقة تغيرات جديدة خاصة بعد أن إنتقلت إليها جماعات من العرب وإستقرت بها[6]،

تُبنى هناك مدينة وسماها إفريقية، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، 1397هـ / 1977 م، مج1، ص 228.

1- روزة ملولي، ليديا بن دحمان، المرجع السابق ، ص 47.

2- **البربر**: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب،أولها برقة ثم إلى أخر بلاد المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان وهم قبائل لا تُحصى، ويُقال لمجموع بلادهم، بلاد البربر، وقد اختلف في أصل نسبهم، الحموي ،المصدر السابق ، مج1، ص 368.

3- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،(د.ط)، 2004 م، ص 65

4- محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت)، ص 44.

5-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 28- 29.

6- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 65.

وقد امتازت بداية عصر الولاة في بلاد المغرب بوئام بين الفاتحين وإخوانهم البربر المسلمين الذين أقبلوا بشغف على تعلّم الدين الجديد، فحدثت بينهم مصاهرات وكثر بناء المساجد والكتاتيب في سائر البلاد الإفريقية، وانتشرت الثقافة الإسلامية بين البربر[1]، إلا أن هذا التوجه لم يدم طويلاً بسبب سياسة الولاة الأواخر، التي أصبحت فيما بعد أشد ملائمة لمصالحهم[2]، وقد برزت هذه السياسة في إفريقية منذ أن تولى الحكم يزيد بن أبي مسلم[3] القيروان، والذي كان من أشد الولاة عصبية وكرها لسياسة المساواة التي ألفها سكان المغرب مع الولاة السابقين، فشرع في تغييرها وأخذ في تجريد الإفريقيين مما كان لهم من حقوق وضمانات منذ أن اعتنقوا الإسلام[4]، فلمّا قدم إلى إفريقية وعُيّن والياً عليها كان ظلوما غشوما، وكان البربر يخشونه، فقام على المنبر خطيبًا، وقد نقل لنا ابن عذارى قوله: "**إني رأيت أن أرسم حرسي في أيديهم لما صنع ملك الروم**"، فرسم في يمين الرّجل اسمه وفي يساره حرسي ليُعرفوا بذلك من سائر الخلق، فلما سمع أهل المغرب بذلك منه اتفقوا على قتله وقالوا: "**جعلنا بمنزلة النصارى**"، وكان لهم ذلك[5]، وتولّى الحكم بعده بِشر بن صفوان الكلبي[6]، لكنّه لم يستقر في ولايته طويلاً سوى فترة قصيرة درس فيها حال الأهالي وما أحدثته فيهم

1- علي محمد محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، لبنان، بيروت، ط1، 1418 هـ / 1998 م، ص 52.

2- المرجع نفسه، ص 53 – 54.

3- **يزيد بن أبي مسلم الثقفي:** أبو العلاء، بن دينار الثقفي، مولى الحجاج وكاتبه ومستشاره، استخلفه قبل موته على أموال الخراج ثم ولي إفريقية من طرف يزيد بن عبد الملك فثار عليه الخوارج والبربر فقتلوه لظلمه سنة 122 هـ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط11، 1417 هـ / 1996 م،ج4، ص 593 – 594.

4- السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 46 – 47.

5- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان بيروت، ط3، 1984 م، ج1، ص 48 – 49.

6- **بِشر بن صفوان الكلبي:** بن توبل بن بِشر بن حنظلة بن سراحيل بن عزيز بن خال والي إفريقية سنة 103 هـ، فكانت ولايته سبع سنوات حتى توفي سنة 109 هـ بالقيروان، ابن عذارى، المصدر نفسه، ج1، ص 49.

تدابير سياسة العنصرية، ورجع بعدها إلى المشرق سنة (105 هـ / 723 م) للاتفاق مع ولاة الأمور في دمشق لاتخاذ طريقة صالحة يجري عليها حكم البلاد.[1]

عمل بعدها بِشر بن صفوان على تهدئة نفوس الناقمين على السلطة المركزية فاصطنع سياسة تقوم على المساواة وحسن المعاملة، وسادت البلاد على إثر هذه السياسة فترة سلام وهدوء[2]، في حين كان الخليفة يزيد بن عبد الملك غاضبًا على بني موسى بن نصير في المغرب إذ كان يعتقد أن لهم يداً في تحريك مواليهم على الثورة على يزيد وقتله، وكان معظم الثائرين على يزيد ابن أبي مسلم من موالي موسى بن نصير، فقبض بِشر بن صفوان على عبد الله بن موسى بن نصير وجماعة من أنصاره فأودعهم السّجن وصادر أموالهم، ثم أمر بإعدام عبد الله بن موسى.[3]

لم يطل عهد بِشر بن صفوان في ولايته ، فقد أصيب بمرض أودى بحياته في شوّال من سنة 109 هـ[4] ، وتولّى القيروان بعده عبيدة بن عبد الرحمن السّلمي[5] في ربيع الأول (110 هـ/ 728 م) ، ورغم كفاءته ومقدرته العالية على ضبط الأمور إلا أنّه كان قاسيًا وعنيفًا في سياسته، خاصّة ضد أنصار الوالي السّابق بشر بن صفوان الذي عمل على اضطهادهم، وقد ذكر الرقيق القيرواني ذلك من خلال قوله: "وأخذ عمال بِشر فحبسهم وأرغمهم وتحامل عليهم، وعذّب بعضهم وكان فيهم أبو الخطّار بن

1- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم: جمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1987 م، ص 121.

2- عبد الواحد ذنون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 2004 م، ص 130 – 131.

3- سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (20-798 هـ / 640 – 1492 م)، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ط1، 2003 م، ص 64.

4- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2011 م، ص 210.

5- **عبيدة بن عبد الرحمن السلمي:** هو أخو الأعور السلمي، ولي ولايات كثيرة في إمارة بِشر بن صفوان، وولي من بعد ذلك إمارة الأندلس، عزل عن إفريقية في شوال سنة 114 هـ من طرف الخليفة هشام، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1990 م، ص 68.

ضرار الكلبي"[1]، ولكنّه عُزل بعد ذلك وخلفه عبيد الله بن الحبحاب[2] وكان هذا الأخير والياً ناجحاً، ظهرت كفاءته في إدارة شؤون مصر فوزّع مهام المغرب على أبنائه وأنصاره، فعيّن على مصر ابنه القاسم وعلى الأندلس عقبه بن الحجّاج السّلمي، وعلى طنجة عمر بن عبد الله المرادي، وعلى المغرب الأقصى ابنه إسماعيل.[3]

وقد تبنّى ابن الحبحاب خطة محدده لتحقيق هدفين أساسيين هم العمل على إخضاع القبائل في المغرب الأقصى، بعد أن اضطربت أحواله بسبب تقلّب سياسة الولاة، بالإضافة إلى تنظيم الحملات البحرية وتهيئة الإمكانيات اللاّزمة لتحقيق أهدافها أكثر من ذي قبل[4]، وتميّزت فترة ولايته بالظّلم والاستبداد وانتشرت ظاهرة سبي النّساء البربريات، ومال منذ أن صارت إليه الأمور إلى سياسة متغطرسة حيال البربر.[5]

ظهر بفعل هذه المؤامرات تحوّل خطير في منحنى العلاقات بين الطرفين خاصة بعد توافد أفكار الخوارج الصفرية والإباضية على شمال إفريقيا، ومنها انتقالها للعدوة الثانية، حيث لقيت هذه المذاهب إقبالا كبيرا من طرف سكان المغرب لأنهم وجدوا فيها حافزاً وإطاراً عقائدياً أخرجهم من ظلم الدولة الأموية وعمالها.[6]

2- سياسة الولاة الأمويين في الأندلس:

لقد شهدت الأندلس[7] تحوّلاً وانتقالاً من مرحله الفتح إلى حالة سياسية جديدة أُطلق عليها عهد الولاة في الفترة الممتدة من (96 – 138 هـ / 714-755 م)

1- الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص 69.

2- **عبيد الله بن الحبحاب:** كان كاتبا للدولة قبل أن يُعيّن واليًا لإفريقية وذلك في ربيع الأول سنة 116 هـ، تميّزت سياسته بالظلم مع الرعية، الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص 71 – 72.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 51.

4- عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص 134.

5- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 72.

6- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 71 – 72.

7- **الأندلس:** اسمها القديم إبارية ثم بالمقة، ثم إثبانيا، يحيط بها البحر من جميع النواحي، من الجنوب يحيطها البحر الشامي، ومن حوافيها يحيطها البحر المظلم، ومن شمالها يحيط بها بحر الروم، سميت بجزيرة الأندلس لأن شكلها مثلث يحيط بها البحار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط3، 1408 هـ / 1988 م، ص 2.

بحيث تولى في هذه الفترة عدّة حكّام يُعيّنون من طرف الوالي الإفريقي لأنها كانت تابعة لإفريقية ببلاد المغرب ، أو من قبل الخلافة الأمويّة، وفي حالات أخرى كان أهل الأندلس هم من يختارون الوالي الذي يرون فيه أحقيّة تسيير أمورهم وينتظرون الموافقة من قبل والي إفريقية عليه.[1]

وفي سنة (95 هـ / 714 م) استدعى موسى بن نصير[2] و طارق بن زياد[3] إلى دمشق من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك فاستخلف موسى ابنه عبد العزيز مكانه على الأندلس[4]، بحيث استكمل ما بدأه أبوه، وقام بتنظيم أمور الدولة الإسلامية الجديدة في بلاد الأندلس، وقد عمل على إخضاع عدّة أقاليم أخرى، إلى أن وصل إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، لكن زواجه من أرملة لذريق أدّى بمعارضة العرب له، وتمّ اغتياله في عام (97 هـ / 716 م).[5]

بعد مقتله اختار أهل الأندلس أيوب بن حبيب اللّخمي ليكون واليًا عليهم، فدامت ولايته ستة أشهر فقط، عمل على نقل العاصمة من إشبيلية[6] إلى قرطبة[7]، ثم عزله محمد بن يزيد وعيّن مكانه الحر ابن عبد الرحمن الثقفي، وذلك في ذي الحجّة سنة (97 هـ / 716 م)، وهو الذي افتتح سبتمانيا واستولى على مدنها سنة (99 هـ/717م)

1- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق بيروت، ط2، 1402 هـ / 1981 م، ص 131.

2- **موسى بن نصير**: يُكنّى أبا عبد الرحمن، صاحب الأندلس بعد أن غزاها ففتحها الله على يديه سنة 91 هـ، توفي سنة 97 هـ بوادي القرى، الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص 496 – 500.

3- **طارق بن زياد**: كان أميرا على طنجة بالمغرب الأقصى، كاتبه صاحب الجزيرة الخضراء ليمده في القضاء على عدوه الفرنج، فهُزِم الفرنج على يديه وافتتح قرطبة وكان مولى موسى بن نصير ويعود له الفضل الكبير في فتح الأندلس، الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص 500 – 502.

4- عبد الرحمن حسين العزرّاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج، عمان، ط1، 2015 م، ص 41.

5- محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص75.

6- **إشبيلية**: مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، تعد مدينة أزلية قديمة، أصل تسميتها إشبالي وتعني المدينة المنبسطة، الحميري، المصدر السابق، ص 18- 19.

7- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، لبنان بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 58.

وأبدى قسوته وصرامته من خلال سياسته في تسيير أمور بلاد المغرب مما أدّى إلى عزله من طرف الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد ما دامت ولايته سنتان وثمانية أشهر، شهدت خلالها إفريقيا وما جاورها اضطرابات وفتن.[1]، وبعد وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك في صفر سنة (99 هـ / 717 م) خلفه عمر بن عبد العزيز الذي عَيّن السمح بن مالك الخولاني[2] والياً على الأندلس بدلاً من أيوب بن حبيب اللّخمي جاعلاً الولاية تابعة للخلافة مباشرة في دمشق مثلها مثل إفريقية نظراً لبلوغها أهميّة كبيرة[3]، فقام السمح بن مالك الخولاني بإعادة بناء سور قرطبة وقنطرتها التي تربط المدينة بأراضيها الجنوبية عبر نهر الوادي الكبير، وعُرف السمح بن مالك الخولاني بحسن سيرته[4] مع رعاياه مما ساعده ذلك في تنظيم البلد وإحصاء أمواله والأمور الإدارية، وإلى جانب ذلك اهتم أيضا بالفتوحات، ونظّم عدّة غزوات، فعُرِف بجهاده العظيم من أجل رفع راية الإسلام في الأراضي التي لم يصل إليها، وقد تُوفي في إحدى هذه الغزوات إثر استشهاده من خلال محاولة فتح طرسونة[5] سنة (102هـ/721م)[6]، وقد تمكّن في عهده من استعادة أرجونة وقرقشونة ومعظم المدن والقصور التابعة لإقليم سبتمانيا، وواجه الأعداء حتى وصل إلى طرلوشة **(تولوز)** التي أُصيب فيها

1- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد عبد الرحمن الناصر، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط4 ، 1417هـ / 1997 م، ص 73 – 74.

2- **السمح بن مالك الخولاني:** وهناك من يُسميه الحياوي أمير الأندلس، استشهد في قتال الروم بالأندلس في ذي الحجة سنة 103 هـ، عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، سلسلة التراجم الأندلسية، تونس، ط1، 1429 هـ / 2008 م، ص 342.

3- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ، مصر، القاهرة، ط1، 1432هـ / 2011 م، ص 90 – 91.

4- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 46.

5- **طرسونة:** هي مدينة بالأندلس تعد مستقر العمال والقواد والثغور، كان ابو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض قد اختارها محلاً له، وأثرها على المدن والثغور الأخرى، الحميري، المصدر السابق، ص 123.

6- حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الاموية (711-756هـ) ،دار الرشاد ،القاهرة ،(د.ط)،(د.ت)، ص 124.

برمح في رقبته إذ أفقده حياته[1]، بعد وفاته عُيِّن عبد الرحمن الغافقي الأول، ولم يدم حكمه طويلاً، فعُيِّن مكانه عنبسة بن سحيم الكلبي، وذلك سنة (103هـ/723م)، حيث عمل على تنظيم أمور الأندلس وتهدئة الخلافات، وقام بحملات عدّة سنة (106 هـ – 107 هـ / 726 م) إلى أن وصل إلى قلب الغال في حوض الرون.[2]

تُوفي عنبسة بن سحيم الكلبي في سنة 108 هـ، وولى بعده عدّة حكام، معظمهم حكم بضعة أشهر إذ لم يتجاوز الحكم سنتين على الأكثر، وعرفت هذه الفترة تعاقب عدة ولاة من أمثال يحيى بن سلمة الكلبي الذي حكم سنتين وستة أشهر، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، هو الآخر لم يتجاوز فترة حكمه سنتين وسبعة أشهر.[3]

إن الاستمرار في الفتح الإسلامي وعبور جبال البرتات أدّى إلى استشهاد العديد من الحكام وأدّى ذلك إلى الارتباك وعدم استقرار الحكام في الأندلس لمدة طويلة، كما عرفت عدّة نزاعات واضطرابات[4]، إثر هذه الأحداث ولى عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي بتعيين من قبل عبد الله بن الحبحاب صاحب إفريقيا، وفي صفر سنة 113 هـ غزا الإفرنج وعرفت ولايته عدّة وقائع إلى أن استشهد في رمضان سنة 114هـ موضع بلاط الشهداء[5]، وولي بعده الأندلس عبد الله بن قطن الفهري سنة 114هـ، للمرّة الثّانية، عُرف بأنه كان ظلوماً وجائراً في حكومته[6]، إذ استعان عبد الملك بن قطن ببلج ابن بِشر[7] لمساعدته في إخماد ثورات البربر مقابل السّماح له

1- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، (د.ن)،(د.ب)، (د.ط)، 1411 هـ / 1990 م، ص 198- 199.

2- حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 210 – 211.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 26 –27– 28.

4- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 133.

5- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1408 هـ / 1988 م، ج3، ص 15 – 16–18.

6- المصدر نفسه، ج3، ص 18 – 19.

7- **بلج بن بِشر القشيري:** كان والياً على طنجة وما والاها فتكاثرت عليه عساكر الخوارج من البربر، فولى منهزما إلى الأندلس مع جماعة من أصحابه، فلما وصل إليها ادعى ولايتها، وكان الأمير حينئذ في الأندلس عبد الملك بن قطن، فوقع في ذلك فتنة واختلاف، فقُتِل عبد الملك بن قطن ونُصِّب مكانه بلج بن بِشر، ولكنّه مات بعد حوالي شهر في سنة 125 هـ، ويُقال أنه قُتِل، الحميدي، المصدر السابق، ص 256.

بالعبور بشرط العودة بعد سنة واحدة، فرضي بلج ومن معه، وعبروا المضيق سنة (123هـ/741م).[1]

انتصر الشاميين على البربر فطلب عبد المالك بن قطن منهم الخروج من الأندلس حسبما تم الاتفاق عليه، فرفضوا العودة إلى بلاد المغرب وقاموا بقتله، ونصّبوا مكانه بلج بن بِشر أميرا على الأندلس، سنة (124 هـ / 724 م) وإثر ذلك نشب صراع بين البلديين المنتقمين من الشاميين بالإضافة إلى البربر من جهة أخرى[2]، لكنّ بلج بن بشر لم يطل به الحال بعد وفاة عبد الملك بن قطن سوى أشهر قليلة حتى تُوفي هو الآخر، وذلك في سنة (125 هـ).

فساد الصراع في الأندلس واستمرت الاضطرابات إلى أن تولى حنظلة بن صفوان الكلبي على إفريقية وعيّن بن عمه أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي[3] الذي تقبله أهل الأندلس ورحّبوا به[4]، لكن تعصّبه إلى اليمنيين دفع بهم إلى تنحيته من ولاية البلاد ومعارضته من قبل الصّميل الذي اتصل بثوابة بن سلامة الجذامي، ووافق أمية بن عبد الملك بن قطن بالوقوف ضد أبي الخطار الذي هُزِم في معركة بالقرب من شذونة، ونُصِّب مكانه ثوابة بن سلامة الجذامي في رجب سنة (127 هـ/745 م)[5]،

1- عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب ،دار الفجر للنشروالتوزيع ،القاهرة، ط2، 1999 م، ص54.

2- عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق، ص 55.

3- **أبي الخطار الحسام بن ضرار بن سلمان الكلبي:** ولي إمارة الأندلس في 125 هـ من قبل حنظلة بن صفوان بن نوفل الكلبي ولي إفريقية في إمارة بِشر بن صفوان، قيل أن أهل الأندلس كتبوا إلى حنظلة بن صفوان والي إفريقية ليبعثه لهم عن اختلافهم في أمر الوالي الذي يلي أمرهم، لكنه سرعان ما تعصب للقيسية، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضامي المعروف بابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963 م، ج1، ص 297.

4- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق:عبد المنعم عامر، دار الأمل، القاهرة، 2001 م، ج1، ص297.

5- عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، بيروت، 2004 م، ص 339 –340– 341.

إذ عادت الحرب من جديد بين الصميل بن حاتم[1]، بزعامة القيسيين واليمنيين بزعامة أبي الخطار، ومحاولة كل منهما استعادة الولاية، وبعد عده نزاعات تولّى يوسف بن عبد الرحمن[2] الفهري الأندلس وعرفت بداية ولايته الاستقلال السياسي، وظل هذا الوضع مستمرا، إلا أن غُدر بيحي بن حريث الذي اتصل بأبي الخطار وشكّلا معاً قوّة ضد الصّميل، والتقيا في معركة أمام قرطبة شمال الوادي الكبير سنة (130هـ/747م)، انهزم فيها أبي الخطار ويحي ابن حريث[3]، وظل يوسف بن عبد الرحمن بن معاوية أميراً على الأندلس نحو عشر سنوات (130 – 138 هـ) إلى غاية قدوم عبد الرحمن بن معاوية، وتولّى الحكم في العاشر من ذي الحجّة، وهي بداية عصر الإمارة في الأندلس[4].

المبحث الثالث : الاضطرابات السياسية في ظل حكم بني أمية:

1- نفور البربر من سياسة الولاة في بني أمية:

امتازت بداية عصر الولاة في بلاد المغرب بوئام بين الفاتحين وإخوانهم البربر المسلمين الذين اقبلوا على الدين الجديد بشغف، بحيث انتشرت الثقافة الإسلامية في ربوع بلاد المغرب لاسيما أثناء ولاية محمد بن يزيد القرشي الذي عُرف بحسن سيرته

1- **الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكِلابي الضبابي، أبو جوش:** هو أحد قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما، وفر إلى الشام، شارك في المعركة التي قادها كلثوم بن عياض ضد الخوارج في بلاد المغرب، ففر ودخل الأندلس مع بلج بن بِشر وكان من ضمن أصحابه، ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 67.

2- **يوسف بن عبد الرحمن الفهري، أبو محمد:** هو يوسف بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، اجتمع أهل الأندلس عليه لأنه قرشي فحكم الأندلس تسع سنين وتسع شهور، وكان آخر الولاة الأمويين بالأندلس، بويع له في شهر ربيع الثاني سنة 129 هـ، ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص 347.

3- إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ط2، 1406 هـ / 1986 م، ص 132 – 133- 134.

4- ج.س.كولان، الأندلس، سلسلة الكتب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1980 م، ص 117.

مع أهل البلاد، إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلاً بسبب فساد سياسة بعض الولاة الأواخر، أمثال: يزيد بن أبي مسلم، وعبيد الله بن الحبحاب.[1]

وتكاد تجمع المصادر على أنه بوفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز[2] في: 06 شعبان (101 هـ / 719 م) وخلافة يزيد بن عبد الملك هي بداية سياسة جديدة في بلاد المغرب اتسمت باضطهاد واحتقار البربر الذين ما لبثوا أن فقدوا ثقتهم بالحكام، خاصة بعد أن تمتعوا بالعدالة الاجتماعية والحقوق السياسية في ظل خلافة عمر بن عبد العزيز.[3]

وفي الفترة التي كانت فيها نفوس البربر تجيش بالحقد والرغبة في الثورة، عادت العصبية القبلية إلى العرب، فانقسموا من جديد إلى طرفين قيسيين ويمنيين، في حين فرّ عدد كبير من العلويين والخوارج إلى بلاد المغرب ملتمسين الأمان من البربر الناقمين على الولاة الأمويين[4]، بحيث استغل دعاة المذهب الخارجي هذا التذمر العارم الذي ساد الرعيّة في هذه الفترة، فانتشروا بين مختلف القبائل المغربية دعاة ومعلمين، كما وجد المغاربة دعوة الخوارج تتلائم مع أفكارهم، وآمالهم في التخلص من تسلّط الولاة عليهم[5]، أما الخوارج فقد وجدوا أرض المغرب أرضاً خصبة لغرس تعاليمهم القائمة على المساواة بين المسلمين، لذلك بذلوا جهداً كبيراً في إقناع البربر بالثورة على العرب، ولكن البربر رغم كل ما حصدوه من سياسة الظلم لدى العرب فقط قرروا التريث قبل اتخاذ أي قرار خاطئ وإبلاغ الخلفاء بمساوئ عُمّالهم لأنهم كانوا يعتقدون بأن العمال يتصرفون دون علم الأئمة.[6]

1- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 52 – 53 – 54.

2- **عمر بن عبد العزيز**: ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي بن كِلاب، الإمام أمير المؤمنين، يُلقَّب بأبو حفص القرشي، الذهبي، المصدر السابق، ج5، ص 114.

3- محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص 55 – 56.

4- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، وخليل شحاذة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1421هـ/ 2000 م، ج3، ص 96.

5- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 67.

6- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 215 –216– 217.

"أراد البربر إصلاح الأمور فخرج وفد من عشرين رجلاً على رأسه مسيرة المدغري إلى دمشق لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك لعرض شكواهم المتمثلة في أن هؤلاء العمال يضعون البربر في الصفوف الأمامية في القتال ويؤخرون جنودهم، ويوزعون الغنائم على أنصارهم دون البربر[1]، لكنهم لم يتمكنوا من مقابله الخليفة هشام بن عبد الملك، وعلى إثر ذلك خاب رجاؤهم ونفذت نفقاتهم، فعادوا إلى بلادهم وهم متأكدون بأن الخلفاء هم الذين كانوا يدفعون بهؤلاء الولاة إلى هذا التصرف وامتصاص دم الرعية".[2]

وفي سنة (122 هـ / 740 م) كانت الثورة في بلاد المغرب وثار البربر رفقة أميرهم مسيرة المدغري الزناتي[3]، الذي قام بقتل عمر بن عبد الله المرادي بطنجة، وولّي مكانه عبد الأعلى بن حديج، وزحف إلى إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب، الذي كان في السوس الأقصى فقتله[4]، إثر هذه الأحداث بدأ والي إفريقيا عبيد الله بن الحبحاب في التحرك الفعلي، فبعث بما لديه من جند بقياده خالد بن حبيب الفهري، ليحول دون وصول مسيرة إلى القيروان[5]، فسار جيش الخلافة حتى وصل إلى وادي الشلف بالغرب ومنه إلى طنجة، وهناك لقي جيش ميسرة فاقتتلا الجيشان قتالاً شديداً، ثم انسحب ميسرة إلى طنجة، وبايع نفسه بالخلافة فقتله البربر وآلت زعامتهم وقيادة ثورتهم إلى رجل آخر من قبيلة زناته يُدعى خالد بن حميد الزناتي.[6]

فالتقى خالد بن حبيب الفهري بالبربر مرة أخرى بقيادة خالد بن الحميد الزناتي لكنّه لن يستطع أن يصمد أمام كثرة وبسالة البربر، فانهزم العرب هزيمة نكراء قُتِل

1- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص67.

2- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 48.

3- **مسيرة المدغري الزناتي:** ساءت سيرته وادعى الخلافة فقتله أصحابه طبقاً لمبادئ الخوارج التي تسمح بالتخلّص من الإمام، إذا ما انحرف عن الجماعة، وولّوا مكانه إمام آخر هو خالد بن حميد الزناتي، ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 53.

4- المصدر نفسه، ج1، ص 52 – 53.

5- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، نشر وتوزيع دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 1406 هـ / 1985 م، ص 64 – 65.

6- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 67.

فيها إبن حبيب ومن معه، وقد قُتِل في تلك المعركة حماة العرب وفرسانها، وسُمّيت هذه الغزوة لكثرة ما أُرِيق فيها من دم أشراف العرب بغزوة الأشراف.[1]

لما بلغ خبر هزيمة العرب في طنجة إلى مسامع الخليفة هشام بن عبد الملك قال قولته الشهيرة: "**والله لأغضبنّ لهم غضبة عربية، ولأبعثنّ لهم جيش أوّله عندهم وآخره عندي**".[2]

وكتب يستدعي عبيد الله بن الحبحاب من إفريقيا فعزله، وخرج منها في جمادى الأوّل سنة (123 هـ / 740 م)، وولّى مكانه كلثوم بن عياظ القشيري، ومعه بن أخيه بلج بن بِشر القشيري[3]، فجمع هذا الأخير جيشًا قوامه إثنا عشر ألف مقاتل من أهل الشام، وسارت معهم جموع من قوات العرب البلديين والإفريقيين، يقودهم حبيب بن أبي عبيدة بن عقبه بن نافع.[4]

كان آنذاك الصراع شديداً بين الشاميين والبلديين مما أضعف القوة العربية، ولهذا انهزم جيش الخلافة، وقُتِل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبي عبيدة ، وفرّ بلج بن بِشر مع آلاف من الشاميين إلى سبتة، واعتصم بأسوارها في ظل محاصرة البربر لهم على أمل أن يأذن لهم والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري للعبور إلى الأندلس.[5]

ومن جهة أخرى بعد استشهاد كلثوم بن عياض، وهزيمة الجيش العربي، ولّى الخليفة في دمشق حنظلة بن صفوان الكلبي، في ربيع الأوّل سنة 124 هـ، ولم يمض على إقامته بالقيروان وقتاً طويلاً حتى زحف إليه الخوارج الصفرية، فالتقى بعكاشة بن أيوب الفزاري، بالقرب من القيروان بمكان يُقال له "القرن"، حيث هزمه حنظلة وقتله[6]، وبعد ذلك أقبل عبد الواحد بن يزيد الهواري برفقه ثلاثمائة ألف من البربر بهدف القضاء على السلطة في القيروان فخرج أهل القيروان مستميتون لحماية مدينتهم، وشارك في هذه المعركة العلماء والقراء والنساء لتقوية الرّوح المعنوية للجيش، الذي

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 54 – 55.

2- عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 139.

3-ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج6، ص 145.

4- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 74.

5- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 56.

6- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 70.

هزم جيش البربر شرّ هزيمة، وقُتِل عبد الواحد بن يزيد الهواري وحُمِلت رأسه إلى حنظلة مستبشرين بالنصر، وكان ذلك في أوائل سنة (124 هـ / 742 م)[1]،

وبهذا تكون هاتان المعركتان قد أنقذتا مصير السّنة في إفريقيا والمغرب، وثبّت الأمويون أقدامهم، وتمكّنوا من إعادة سلطانهم على المغرب ككل، وانسحبت قوات الخوارج إلى المغرب الأوسط، وبانتهاء العصر الذهبي للدّولة الأموية بوفاة الخليفة هشام ابن عبد الملك[2]، لم يبق من عمر الدولة كلّها إلا سبع سنوات، تميّزت كلّها بانتشار الفتن والتفكك، وفي هذا الظّرف خلا المغرب الإسلامي لعنصرين البربري والعرب البلديين[3].

2- انتقال الثورة إلى الأندلس:

عندما علم بربر الأندلس بانتصار إخوانهم في بلاد المغرب على جيوش العرب، ثاروا هم بدورهم كذلك على عرب الأندلس[4]، ويعود ذلك لاستبداد العرب لهم وحرمانهم من خيرات بلادهم وسوء معاملتهم وإهانتهم، وتطبيق أقصي العقوبات عليهم رغم ما تحملوه في فتح الأندلس، وإسهامهم في تدعيم الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية[5]، إلا أنهم لم يجنوا ثمار ذلك ووجدوا أن هذه الثورة هي فرصة الانقضاض على العرب الذين نالوا السيطرة علي البلاد[6].

عمل البربر في الأندلس على توحيد صفوفهم، وانقسموا إلي ثلاث جيوش،جيش يهاجم طليطلة وجيش ثاني يهاجم قرطبة، والثالث يتجه جنوبًا للقضاء على الشاميين في سبتة، والاتصال ببربر بلاد المغرب[7]، ولما رأى عبد المالك بن قطن إصرار

1- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 75.

2- **هشام بن عبد الملك:** ابن مروان الخليفة، يُلقّب بأبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، ولد بعد سنة 70 هـ، استخلفه أخوه يزيد بن عبد الملك، ثم من بعده ولده الوليد بن عبد الملك، استخلف في شعبان سنة 105هـ، إلى أن مات في ربيع الثاني، وهو يبلغ من العمر 54 سنة، الذهبي، المصدر السابق، ج5، ص 351.

3- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 75.

4- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 229.

5- حمدي عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، الإسكندرية، (د.ط)، 1993 م، ص 03.

6- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 53.

7- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق ص 56.

البربر على عصيان النظام وتمسكهم بالثورة اضطر إلى الاستنجاد ببلج بن بِشْر وأصحابه والسماح لهم بعبور المضيف إلى الأندلس، حيث أخذ منهم رهائن وأنزلهم بالجزيرة الخضراء[1]، فعبر بلج ومن معه إلى الأندلس سنة 123هـ [2]، وقدم لهم والي الأندلس آنذاك عبد المالك بن قطن كل ما يحتاجونه والتحقوا بجيشه متجهين نحو جموع البربر في شذونة[3]، فهزموا البربر وغنموا الكثير منهم، ثم اتجهوا نحو قرطبة، فاجتمع بقية البربر بالقرب من طُلَيْطِلة فزحف إليهم عبد المالك بن قطن وبلج بن بِشْر فتمكن العرب من هزيمتهم بوادي سليط وقتلوا الآلاف منهم وبذلك تفككت قوات البربر وتشتتوا في البلاد وانتهت فتنتهم في الأندلس[4].

أخذ بلج وأصحابه يحتفلون بهذا النصر إلا أن عبد المالك بن قطن طالبهم بالعودة إلى إفريقية تنفيذا للشروط السابقة الذكر[5]، فاشترطوا عليه بتوفير السفن لعودتهم دفعة واحدة إلى بلاد المغرب، لكن عبد المالك رفض تزويدهم بالسفن وعبر عن عجزه لتوفير ذلك لهم، فأخذ بلج ومن معه ذلك ذريعة للبقاء بأرض الأندلس لكن عبد المالك بن قطن غضب لذلك التصرف وحاول إرغامهم على العودة، مما أدى إلى حدوث خلاف حاد بينهم، انتهى بإعلان الانقلاب من طرف الشاميين ضدّ عبد **المالك** ومحاولة عزله[6]، وانتهى بهم المطاف إلى أن صلبوه وقتلوه بعد ما حاصروه في قصره بقرطبة وهو صاحب التسعين سنة من عمره، ونصبوا بلج بن بِشر مكانه في أوائل ذي القعدة من سنة 123هـ ، سبتمبر 741 م، فستلم ولاية الأندلس، لكن هذه الثورة لم تنتهي بهذا الشكل، بل تشكلت فتنة ومعارك جديدة في شوال سنة (124 هـ / 742م)،

1- **الجزيرة الخضراء:** يقال لها جزيرة أم حكِم، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان قد حملها معه أثناء الحملة فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها، وبينها وبين قلشانة أربعة وستون ميلاً، وهي تقع فوق ربوة مشرفة على البحر وسورها متصل به، وبشرقيها خندق وبغربيها أشجار، الحميري،المصدر السابق، ص 73.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 30.

3- **شذونة:** هي كورة متصلة بكورة مورور، وهي من الكور المجندة، جامعة الخيرات البر والبحر، لجأ إليها عامة الأندلس سنة 132هـ، عندما أُصيبت الأندلس بالقحط ستة أعوام، الحميري، المصدر السابق، ص 100.

4- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 220.

5- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 57.

6- أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية، لبنان، بيروت، ط2، (د.ت)، ص 66.

بين البلديين بقيادة ابنا عبد المالك بن قطن ،أمية وقطن وجموعهما من العرب والبربر وبين بلج وأنصاره وذلك للثأر لعبد المالك، وصمم عبد الرحمن اللخمي على قتل بلج بن بِشْر فطعنه عدة طعنات أدت إلى موته ومع ذلك انتصر الشاميين على البلديين سنة 124هـ [1].

وفي نفس السنة من شوال ولي الأندلس ثعلبة بن سلامة من طرف أهل الشام وبايعوه وثار عليه البربر بماردة، فغزاهم وقتل الكثير منهم فكانت مدة ولايته عشرة أشهر [2].

وفي سنة 125هـ ولي أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الأندلس الذي عفا عن الأسرى وأحسن إليهم، ولكنه أنزل أهل الشام في الكور وتعصب لليمانية واعتزل قيسا حيث ولي سنتين[3]، عيّن ثوابة بن سلامة الجذامي أميرا على الأندلس سنة (128 هـ / 746 م)، بدلاً من أبي الخطار فضبط ثوابة هذا أمور الأندلس بمعاونة من الصميل، الذي نجح في إقناع أبي الخطار بالانسحاب من المعركة دون قتال، وفي ظل هذه الأحداث توفي ثوابة سنة (129 هـ / 746 م)، وبعد وفاته اشتدت الصراعات بين اليمانيين بقيادة أبي الخطار والمضرية بقيادة الصميل بن حاتم، وقد استغرق ذلك أشهر دون وجود أميراً لأندلس لعدم رضاهم بأي والي يحكمهم[4].

وفي مثل هذه الأحداث ظهرت شخصية أخرى يدعى يوسف بن عبد الرحمن الفهري، (129 – 138 هـ /741 – 755 م) الذي عُيِّن واليًا باتفاق كل من القيسيين واليمنيين وذلك دعمًا من الصميل بن حاتم، لكن الثورات ظلت متواصلة بين الطرفين مثل معركة شقندة التي عرفت قتالاً شديدًا بكل أنواع السلاح استطاع فيها الصميل

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 124.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص 32 – 33.

3- المصدر نفسه، ج2، ص 34.

4- علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، مصر، القاهرة، (د.ط)،2001 م، ص 81 – 82.

تشتيت صفوف اليمنيين وإضعافها ومن خلال هذه المعركة أصبحت الأندلس رسمياً تحت سلطان يوسف الفهري ظاهراً والصميل بن حاتم واقعاً[1].

بعث يوسف الفهري بالصميل إلى سرقسطة سنة (132هـ / 750 م)، في نفس الوقت وصل إلى قرطبة عامر العبدري الذي شكل خطر ليوسف فأراد هذا الأخير قتله ولكن حذر عامر ومعرفته بما يدور حوله، جعله يخرج هارباً من قرطبة إلى نواحي سرقسطة حيث يتواجد الصميل بن حاتم، فبعث ليوسف لإمداده بالعتاد والجنود لمحاربة هذا المتمرد، إلا أنه أبطأ الرد عليه، مما استدعى منه الأمر الاستنجاد بقومه من قيس وقبائل أخرى عربية ونفر من بني أمية لمساعدته، فاتجهوا نحو سرقسطة لفك الحصار إلا أن المحاصرون انسحبوا دون أي اشتباك.[2]

وفي سنة 132هـ، قامت الدولة العباسية في المشرق علي أنقاض الدولة الأموية، بعدما انتصرت على ولاتها وقامت بالقضاء على الأمويين، وتبعتهم في كل مكان للقضاء عليهم بهدف منع أمراء بني أمية من سطوع نجمهم مجدداً، لكن فتى أموي يدعى عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد المالك استطاع أن ينجو من مخالب أبي العباس السفاح، ونقلت لنا الروايات بأنه كان يمكث عند أخواله من البربر في بلاد المغرب وعندما سمع بقصّة الاضطهاد نجي بنفسه وفرّ باتجاه المغرب الأقصى ومنه إلى الأندلس[3]، في ذلك الحين كانت الأندلس مضطرمة بالصراعات بين العرب والبربر وبين العرب نفسهم بفعل العصبيات التي لعبت دورا مهما في هذا الثورات، ولكن ذلك لم يمنع دخول دعاة عبد الرحمن إلى الأندلس وعلى رأسهم مولاه بدر الذي قام بتفقد أوضاع الأندلس وعمل على نشر دعوته وإقناع أهل الأندلس بتنصيبه حاكماً عليهم، ومن بينهم الصميل الذي رفض التعاون معه في أول الأمر خوفا من ضياع سلطته على الأندلس في ظل انتماء هذا الشاب الأموي، لكن اليمنيين رحّبوا بقدومه،

1- محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط3، 1431 هـ / 2010 م، ص 99 - 100.

2- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1410هـ / 1989 م، ص 62 – 63.

3- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 233.

فعبر المضيق في سنة (138هـ / 755 م) بعد تهيئة الوضع لاستقباله ونزل في حصن "طرش" [1].

استغل عبد الرحمن بن معاوية غياب يوسف الفهري عن قرطبة[2]، وبدأ بتنفيذ خطته في جمع المزيد من المؤيدين له والأنصار، وعندما سمع يوسف بقدوم عبد الرحمن أسرع إلى قرطبة مع نائبه الصميل، لإسقاط دعوة عبد الرحمن الذي أذعنت له جنوب الأندلس بالولاء، فأراد يوسف الاتفاق معه بشكل سلمي للكف عن دعوته هذه ظناً منه أن هدفه من هذا كله كان مادياً، فقد عرض عليه الكثير من المال واقترح عليه مصاهرته ومنحه ولاية من مدن الأندلس، ولكنه رفض كل تلك الإغراءات وأراد أن يستحوذ على ملك الأندلس بأكملها[3]، خاصة بعد مبايعة الأنصار له من كل جهة وأصبح له أتباع في كل من طرش ورورية[4]، وشذونة وإشبيلية التي اجتمع له فيها قرابة ثلاثة ألاف فارس , وذاعت دعوته في غرب الأندلس كله، فأقبلت عليه المتطوعة من المضرية واليمنية وأهل الشام[5].

عندما أنهي عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالدّاخل استعداداته وجمع أنصاره توجه نحو قرطبة متخذاً طريقه علي شاطئ نهر الوادي الكبير إلى غاية العاصمة قرطبة فوصل في موضع يدعى المصارة وذلك في شهر ذي الحجّة (138هـ/756م)، فالتقى بجيش يوسف الفهري هناك وكان يفصل بين الجيشان الوادي الكبير[6].

3- معركة المصارة والاستيلاء على قرطبة:

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 61.

2- **قرطبة:** تعتبر أم المدائن في الأندلس وقاعدتها، ومستقر خلافة الأمويين بها، تنقسم إلى خمس مدن يتلو بعضها بعضاً، طولها من غربها إلى شرقيها ثلاثة أميال وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد تقع على سفح الجبل المطل عليها، الحميري، المصدر السابق، ص 153.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ص 153.

4- **رورية:** كورة من كور الأندلس وهي قرية من العاصمة قرطبة وتُعرف بخيراتها الوافرة، الحميري، المصدر السابق، ص79.

5- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 11.

6- محمد لسان الدين ابن الخطيب السليماني، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، بيروت، ط2، 1956 م، ص 08.

عندما أقبل فصل الربيع وكانت قد فشلت كل سبل الصلح بين الطرفين بدأ كلاهما يعد العدة للمعركة الحاسمة بينهما، فقد بلغ تعداد عبد الرحمن بن معاوية عندما وصل إلى مشارف مدينة إشبيلية ما يفوق ثلاثة آلاف فارس بالإضافة إلى المتطوعة الذين أقبلوا عليه ومن كل صوب يمر به يجتمع له الحشود من الأنصار، وعندما وصل إلى قرية قلنيرة بين إقليم طسانة من كورة إشبيلية اقترح شيوخ الأجناد ومن بينهم أبو الصباح يحي اليحصبي بعقد اللواء لعبد الرحمن بن معاوية بتلك القرية بين شجرتي زيتون، فشهد ذلك أبو الفتح الصدفوري العابد المجاهد، وفرقد السرقطسي[1]، في حين أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري ومساعده الصميل بن حاتم قد جهزا جيشهما وسارا باتجاه قرية مدورة ثم بمحاذاة الوادي الكبير لمقابلة جيش ابن معاوية في طسانة[2]، وكان ذلك مكان التقاء الجيشان في وقفة عيد الأضحى أي في 09 من ذي الحجة سنة 138 هـ ، مايو 756 م، وقد منعتهم مياه النهر لكثرتها وارتفاع منسوبها من العبور بين الضفتين وحالت دون اشتباكهم فبقي الفريقان متفرقين لفترة طويلة[3]، ويبدو أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري كان لديه رغبة في الصلح مع عبد الرحمن بن معاوية وذلك حقناً لدماء المسلمين، فخاطب عبد الرحمن أنصاره وهو يقول: "**إنا لم نجئ للمقام وقد دعانا هذا الرجل إلى ما علمتم وعرض ما سمعتم ورأي لرأيكم تبع، فإن كان عندكم صبر وجلد وحب للمكافحة فأعلموني وإن يكن فيكم جنوح إلى السلم والصلح فأعلموني** ..." فنادى الجميع بالحرب والقتال حتى الموت[4]، حينئذ أوهم بن معاوية خصمه الفهري برغبته في الصلح وحرصه عليه وهي لم تكن سوى عملية تظليل واستدراج لخصمه، فدارت بينهما محاورات، فأجلوا اللقاء إلي يوم الجمعة وهو عيد الأضحى[5]، وفي صباح اليوم التالي وهو يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 249 – 250.

2- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 188 – 189.

3- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 302.

4- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 250.

5- محمد لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 8.

138هـ ، 13 مايو 756 م ، كانت كل الظروف مواتية لبدء الهجوم خاصة بعد ما انخفضت مياه النهر الذي كان يُعِيق المواجهة[1]، وليشحن عبد الرحمن بن معاوية جيشه على القتال خاطبهم مرة أخرى قائلاً: "**هذا اليوم أسّس ما يبنى عليه، إما ذل الدهر وإما عز الدهر فاصبروا ساعة فيما لا تشتهون تربحوا بها بقية أعماركم فيما تشتهون**"[2]، فنظم عبد الرحمن جيشه ثم عبر الوادي الكبير إلى الضفة المقابلة حيث كان يتواجد يوسف والصميل دون أن يتلقّى أيّ مقاومة منهما أو من رجلاتهم ظناً منهم أن عبد الرحمن لا يزال مؤمن بفكره الصلح، ولذلك فالكثير من أنصارهم لم يحركوا ساكناً وقتها وتأخروا عن المعركة ولم يلتحقوا بصفوف القتال إلا بعد فوات الأوان[3].

وقد كان يقود الكتائب في جيش عبد الرحمن بن معاوية، عبد الرحمن بن نعيم الكلبي على خيل أهل الشام، وعلى رأس مشاة اليمنية بلوهة اللخمي من جند فلسطين، وعلى رجال بني أمية ومن جاءهم من البربر عاصم العريان، وعلى خيل بني أمية حبيب بن عبد الملك القرشي، وعلى خيل البربر إبراهيم بن شجرة الأودي[4].

وكان على خيل يوسف من أهل الشام ومضر عبيد بن علي وعلى رجالاته كنانة بن كنانة الكناني وعلى الجيوش بن الصميل وعبد الله بن يوسف الفهري وعلى خيل غلمانه من البربر خالد السويدي[5].

بعدما عبر عبد الرحمن الوادي الكبير وصار في الضفة المقابلة أعلن بأن لا صلح إلا بعد إعلانه أميراً على الأندلس لكونه من سلالة الأمويين فنشبت حربًا بين الطرفين في قرية تدعى المصارة بالقرب من العاصمة قرطبة[6]، فبعد إفصاح الدّاخل عن حقيقة نواياه وما يسعى لتحقيقه اشتبك الجيشان واشتد القتال بينهما حتى انتهت

1- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 178.

2- محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقيا، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط2، 1406 هـ / 1986 م، ص 34.

3- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 91.

4- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 189- 190.

5- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 252.

6- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 302.

المعركة بهزيمة يوسف والصميل هزيمة شنعاء وقتل معظم قادتهم وجنودهم[1]، فلم يبقي أمامهما سوى الفرار بعدما أحس خصوم عبد الرحمن بالهزيمة، ففر يوسف إلى نواحي طُلَيْطِلة بينما لجأ الصميل بن حاتم إلى جيان للاحتماء بها من خطر عبد الرحمن ورجاله[2].

عند انتهاء المعركة توجه عبد الرحمن الداخل نحو قرطبة ودخلها دون أي مقاومة من أهلها فاستثمر نصره هذا بأن دخل مسجد الجامع بقرطبة وصلّى صلاة الجمعة فيه وخطب معلناً بقيام إمارة جديدة في الأندلس وذلك يوم العاشر من ذي الحجة سنة 138 هـ ونزل بقصر الإمارة بعد أن وعد أهل الأندلس بالعدل والإحسان ، ويُعتبر ذلك بداية قيام الإمارة الأموية في الأندلس[3].

4- استمرار الثورة في عهد إمارة عبد الرحمن الداخل:

هزيمة معركة المصارة لما تكن كافية للقضاء على الصميل بن حاتم و يوسف الفهري بحيث حاولا هذان الأخيران إستعادة ما تم سلبه فذهب يوسف إلي مدنتي غرناطة[4]، وطُلَيْطِلة ليجمع قسماً من أنصاره وتوجه الصميل إلى مدينة جيان ليجتمع أنصاره فيها[5]، بعدها التقي الطرفان واستوليا على جيان وطردوا منها عاملها وتوجهوا نحو إلبيرة ففر عامل عبد الرحمن منها، وإجتمع أهل إلبيرة من القيسية ليوسف[6]، وعندما علم الأمير عبد الرحمن بن معاوية بنزول يوسف والصميل في هذه البلدة جمع جنده وتوجه إليها سنه 139 هـ بعدما ترك قوة صغيرة لحماية العاصمة قرطبة بقيادة أبي عثمان، ولكنه ما إن غادرها بقليل حتى هاجمها عبد الرحمن بن يوسف الفهري

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 252.

2- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 145 – 146 .

3- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط2، 1410 هـ / 1989 م، ص 51 – 50.

4- **غرناطة:** أرض من الأندلس مخضرة تتكون من عدة قرى تتميز بأسواقها ومساجدها العتيقة وجسورها العريضة، الحميري، المصدر السابق، ص 115- 119 .

5- حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 531.

6- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 92.

الذي كان مقيماً بماردة ،واحتل قصر الإمارة وتمكن من قبض على أبي عثمان نائب عبد الرحمن في قرطبة وكبله بالأغلال[1].

وصل ما حل بقرطبة إلى عبد الرحمن بن معاوية وهو في طريقه إلى إلبيرة فعاد أدراجه مسرعاً إلى قرطبة وحين أوشك على الوصول بجيشه هرب ابن يوسف الفهري إلى أبيه بإلبيرة ومعه أبي عثمان كرهينة، وحين وصل عبد الرحمن إلى قرطبة عين عليها عامر بن علي ثم عاد لمواجهة يوسف والصميل بإلبيرة وحاصرهما فيها[2]، فاضطرهما إلى الإستسلام فطلبا الصلح والأمان على الأنفس والأهل والأموال، فعقد الصلح بين عبد الرحمن الداخل ويوسف الفهري والصميل بن حاتم في صفر سنة (139 هـ / 756 م)، وكان من شروط الصلح أن يقيما تحت رعايته بقرطبة فلبّى لهما عبد الرحمن مطالبهما وقدم يوسف ولديه عبد الرحمن ومحمد كرهينتين لديه في حين أفرج يوسف عن أسرى قرطبة ونزل بشرقي قرطبة في قصر الحر الثقافي[3]، أمّا الصميل بن حاتم فقد عاد إلى داره بربض قرطبة فأظهر عبد الرحمن نحوهما عطفاً ولیناً، ومع ذلك كان يشدد عليهما الرقابة، ويحرص على تجردهما من كل سلطة وقوة[4]، وظل الأمر مستقرا حتى سنة (140 هـ / 757 م)، وبدخول رجال من المشرق من بني أمية الأندلس ومن هؤلاء عبد الملك بن عمر بن مروان (المرواني) وجزى بن عبد العزيز بن مروان[5]، وفي الوقت نفسه كان في قرطبة من عصبة يوسف وأنصاره السابقين، الذين كانوا لازالوا يتطلعون إلى العهد السابق ويلومون يوسف على تسليمه نفسه ويحرضونه على استعادة المركز والسلطة[6]، وكان يوسف

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 157 - 158.

2- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 192 - 193.

3- أحمد المقري، المصدر السابق، ج3، ص 34.

4- أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي في تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ط)،1983 م، ص 32.

5- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، طباعة مطابع الدستور التجارية، الأردن، عمان، (د.ط)، 1420 هـ / 2000 م، ص 188.

6- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، بيروت، ط1، 2000 م، ص 103.

من جهة أخرى يشعر أنه في شبه اعتقال، وأن عبد الرحمن قد ضيّق الخناق عليه عندئذ كاتب أنصاره في ماردة[1] وطُلَيْطِلة[2]، ثم فر إلى ماردة سنة 141هـ[3]، وهناك حشد أنصاره من العرب والبربر حتى اجتمع له الناس وبلغ جميعهم عشرين ألف، بينما تخلّف الصميل ولم يرافقه فتم القبض عليه من طرف عبد الرحمن وألقاه في السجن[4]، فلم يكد عبد الرحمن يجمع شمل جنوده في عجالة لتوجه إلى ماردة حتى سار يوسف بقواته إلى إشبيلية و حاصر واليها المعروف بالمرواني وهو عبد الملك بن عمر بن مروان الذي تمّ ذكره سابقاً، فحاول ولده عبد الله بن عبد الملك بن مروان إمداده بالمدد فوقعت بينهما معركة شرسة، قتل فيها الكثير من الطرفين انتهت بهزيمة يوسف وفراره[5].

كان عبد الرحمن حينئذ في حصن المدور فوافته الأخبار عن هزيمة يوسف فتوقف عن اللحاق به ومطاردته، بحيث احتمي يوسف بأسوار طُلَيْطِلة ولبث هناك مدة أشهر محاولاً تنظيم قواته مرة أخرى[6]، والنّهوض من جديد لكن بعض الخونة من أنصاره ومواليه غدروا به فقتلوه على مقربه من طُلَيْطِلة وحملوا رأسه إلى عبد الرحمن بن معاوية في قرطبة وذلك سنه 142هـ، ويبدو أن قتلة يوسف الفهري لم يتلقوا مكافئة من الأمير الأموي على فعلتهم تلك فقال لهم:"**عرفتم من هو؟**"، قالوا:"**نعم! هو يوسف الفهري!**"، قال: "**أنتم لم تحفظوا مولاكم، فكيف تحفظوني، وتنتظمون في طاعتي**"، فأمر بضرب أعناقهم[7].

1- **ماردة:** مدينة أندلسية بجنوب قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلاً، كانت مدينة ينزل بها الملوك الأوائل لذلك حملت كثيراً من أثارهم، الحميري، المصدر السابق، ص 175.

2- **طُلَيْطِلة:** مدينة أندلسية تعد مركزاً لجميع بلاد الأندلس، كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زيان، وهي حصينة ولها عدة أسوار تقع على ضفة النهر الكبير، الحميري، المصدر السابق، ص 130.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 49.

4- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 256.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 158 - 159.

6- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 99.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 50.

انتهت بذلك حياة يوسف المضطربة وأمّن عبد الرحمن خطره، فقتل ابنه عبد الرحمن المعتقل لديه، أما ولد يوسف محمد أبو الأسود فقد استطاع الفرار من السجن، فبعث عبد الرحمن بن معاوية في أثره جيشا بقيادة تمام بن علقمة وعينه ولياً على طُلَيْطِلة فحاصروها حتى سلمت له واستولى جنوده عليها وذلك في ذي الحجة سنه 142 هـ، وبذلك قضى على الثورة الفهرية[1]، أما فيما يتعلق بالمصير الذي لقيه الصميل بن حاتم، فقد اختلفت المصادر في تحديد النهاية التي آل إليها، فقيل أنه توفي وهو في السجن فبعث له عبد الرحمن من قتله خنقاً أواخر سنه 142 هـ[2]، وقيل أنّه سُقِيَ شراباً فيه سم ليستريح من أمره هو الأخير "فدخل عليه مشيخة المضرية في السجن فوجده ميتاً وبين يديه كأس نقل كأنه بغت على شرابه، فقالوا: **والله إنا لنعلم يا أبا جوشن أنك ما شربتها ولكن سقيتها**"[3]، بعد أن تمكن عبد الرحمن بن معاوية من القضاء على خصمه يوسف والصميل بن حاتم هدأت نفسه واستقام أمره، واستقر في مدينه قرطبة منهمكاً في تثبيت شؤون حكمه في القصر والمسجد الجامع التي توفي قبل أن يتم بناءه[4].

لم يكن ما حققه الأمير الأموي في الأندلس نهاية متاعبه، بل كانت مجرد بداية إذ كان عليه أن يحارب المتمردين واستلحم عليه الثوار على كثرتهم من كل جانب، وقد تزامن إقباله على القضاء على الثورات مع قطعه للخطبة للعباسيين على منابره بعد أن استمرت تلك العلاقة قائمة نحو عشرة أشهر من توليه أمارة الأندلس[5]، إلا أنّه لم يُلقِّب نفسه بالخلافة واكتفى بإضافة إلى اسمه لقب (ابن الخلائف)، وربما يعود السبب في ذلك أنه كان يعتقد بأن الخلافة الإسلامية واحد لا تتعدد وأن الخليفة الشرعي للمسلمين الملقب بأمير المؤمنين لا يكون إلا لمن يملك الحجاز والشام والعراق وما جاورهما من مواطن.[6]

1- أحمد المقري، المصدر السابق، ج3، ص 35 – 36.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص 49.

3- أحمد المقري ، المصدر السابق، ج 3، ص 34.

4- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج 4، ص 156.

5- محمد عبده حتاملة ، المصدر السابق، ص192.

6- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 105.

كان على الأمير الشاب أن يلتفت نحو الفتن الأخرى التي رفعت لواء العصيان ضده في كل مكان من أركان دولته، وتوطيد دعائم سياسته الهادفة إلى السيطرة القوية على بلاد، والحد من نفوذ رجال القبائل العربية والتقليل من الاعتماد عليهم وخلق قوة جديدة تعتمد على الممالك والبربر القادمين من شمال إفريقيا[1]، إلا أن هذه السياسة لم تلقي استحسان وترحيب من قبل رجال القبائل اليمنية وحلفائهم من البربر باعتبار أن الدولة قامت بعون كبير منهم وهذا معناه أن الدولة صارت دولتهم ويستمرون على أسلوب العصبيات القبلية التي أوصلت الأندلس إلى الحالة السيئة التي رأيناها من خلال عصر الولاة، وهذا ما دفعهم للثورة ضده من جديد.[2]

وقد سعى عبد الرحمن من جهة أخرى إلى أن يُوفِّق بين القبائل والعصبيات ويوطد العلاقة بين اليمنيين والقيسيين وفتح أبواب الأندلس للنازحين إليها من بلاد المشرق وبلاد المغرب عرباً وبربراً، ومع إتباع السياسة التسامح مع المتمردين من أفراد رعاياه وعندما لم تنجح هذه السياسة قاتلهم بالسيف[3]، ومن بين هذه الثورات التي قامت ضده:

أ)- ثوره القاسم بن يوسف الفهري وحليفه زرق بن النعمان الغساني:

كان أوّل من رفع لواء العصيان ضد عبد الرحمن الداخل بعد يوسف الفهري والصميل بن حاتم هو رزق بن النعمان الغساني، رفقه حليفه القاسم ابن يوسف الفهري الذي فر من السجن في طليطلة وعلى إثر مطاردة جيش الأمير له لجأ إلى الجزيرة الخضراء فاحتمى بشيخها رزق بن النعمان صديق أبيه[4]، الذي تمكن من احتلال شذونة وتوجه منها بصحبة القاسم إلى إشبيلية فاستوليا عليها بسهوله، وعملوا على تحصينها وحشد جمعاً من الأنصار المرتزقة فصار الأمير الأموي بقواته إلى إشبيلية التي شهدت حينها معركة عنيفة قتل فيها رزق بن النعمان ومزق جيشه وتمكن الأمير

1- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق ، ص 113.

2- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 300.

3- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 32.

4- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 101.

من الدخول إلى إشبيلية وذلك أواخر عام (143هـ / 760م)، وفرّ القاسم مع قواته إلى نواحي شذونة حيث طارده تمام بن علقمة والي طليطلة وأسره وشتت أنصاره.[1]

ب)- ثورة عبد الغافر اليماني:

مكث عبد الرحمن باشبيلية بضعة أشهر، وما كاد يغادرها حتى نشبت ثورة أخرى بها قادها زعيم اليمانية عبد الغافر اليماني[2]، وكثرت جموعه لاسيما من البربر، وأصبح يهدد قرطبة، فتوجّه الأمير لقتاله بمقربة من قرطبة فالتقيا بوادي قيس ونتيجة استمالة عبد الرحمن لحلفاء عبد الغافر هزم اليماني هزيمة نكراء، وفرّ إلى موضع يقال له "لَقَنَتْ" وكان ذلك سنة 144هـ.[3]

ج)- ثورة بن المغيث الجذامي (اليحصبي):

وقد كان أول من أعلن التمرد من اليمانين العلاء بن مغيث الجذامي في باجة سنة (146 هـ / 763 م) وتروي بعض المصادر أن الخليفة العباسي الثاني أبا جعفر المنصور كان وراء هذا العصيان، فأرسل له سجل تعينه على البلاد والرايات السوداء شعاراً للعباسين لاتخاذها أعلاماً للثورة[4]، وقد انضم إليه أعداد كبيرة من اليمنيين، وكل من كان ساخط على حكم عبد الرحمن الداخل، الذي عمل على محاربة هذه الثورة ولكن العلاء انتصر عليه واحتمى بأسوار مدينه قرمونة[5]، حوالي شهرين ساءت خلالها حالة جيش العلاء بن المغيث، وأوشكت الروح المعنوية لقواته أن تنهار وقد وجد الأمير في ذلك فرصته فقضى على ثورته في سنة (147 هـ / 764 م) بعد أن قام بقتل عدد كبير منهم من ضمنهم العلاء نفسه[6]، وقد زعمت بعض المصادر أن عبد الرحمن قد أمر بقطع رؤوس العلاء وكبار أتباعه وحملها إلى أسواق القيروان بعد

1- خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر (138- 350 هـ / 755 م - 960 م)، منشورات فاريونس، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص 72 - 73.

2- محمد محمد زيتون، المرجع السابق ص 258.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 160.

4- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 114.

5- **قرمونة:** مدينة الأندلسية في الشرق، بينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلاً، وهي مدينة كبيرة وقديمة، وهي باللسان اللاتيني "كارب موية" معناه "صديقي"، الحميري، المصدر السابق، ص 158.

6- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 114.

أن حشيت بالملح والكافور, وقد شاع أن الرؤوس حملت إلى مكة حيث كان الخليفة أبي جعفر المنصور يؤدي مراسيم الحج، فلم يعجبه الأمر وقال:" إناّ الله! عرضنا بهذا المسكين للقتل! الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان!" وكان يعني بذلك شخص عبد الرحمن[1]، وقد لقّب الخليفة أبي جعفر المنصور على إثر هذه الحادثة عبد الرحمن بن معاوية بصقر قريش، وهذا يدل على أن الخليفة العباسي كان معجباً جداً بأمير قرطبة.[2]

د)- ثورة سعيد اليحصبى المطري:

بعد حوالي ثلاث سنوات من مقتل العلاء بن المغيث، خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطري في نبلة مطالب بالثأر لليمنيين الذين قتلوا مع العلاء، لذلك إنضم إليه عدد كبير من اليمنيين فاستولى على مدينه إشبيلية التي كانت مطمع كل ثائر لقربها من قرطبة[3]، ومما زاد في تفاقم ثورته صاحب مدينه شذونة غياث بن علقمة اللخمي الذي عقد اتفاق مع سعيد اليحصبي ووعده بتقديم المساعدة له في حالة ما تعرض لهجمات عدوه عبد الرحمن الداخل، الذي سار إلى إشبيلية وضرب عليه حصار شديد في قلعة رعواق الحصينة[4]، في حين فشل حليفه اللخمي في تقديم يد المساعدة له، وذلك لأن الأمير عبد الرحمن قام بإرسال مولاه بدر على رأس قوة حالت دون وصول المدد إلى المطري، واضطرتها للعودة إلى شذونة بينما تابع عبد الرحمن حصاره للمطري حتى تمكن من القضاء عليه وعلى أتباعه سنة (149 هـ/ 766 م)[5].

هـ)- ثورة أبو الصباح بني يحي اليحصبي:

في عام نفسه من سنة (149 هـ / 677 م) ثار أبو الصباح بن يحيى اليحصبي، من بين قادة جيش عبد الرحمن الذين شاركوا في معركة المصارة ضد الفهري، وهو الذي حاول في النهاية المعركة التخلص من الداخل، في حين لم يرض عبد الرحمن بنهب

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 52.

2 - راغب السرجاني، المصدر السابق، ص 154.

3- سيمون حايك، عبد الرحمن الداخل صقر قريش، قصة وتاريخ، (د.ب)، (د.ط)، 1982 م، ص 133.

4- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 80.

5- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 115.

قصر يوسف الفهري ولا بسبي أولاده، فغضب أبو الصباح زعيم اليمانية، وفكر في الانقلاب على سيده الأموي[1]، إلا أن الأمير لم يشأ أن يكشف ملابسات الحادثة وظل يترقب الفرصة لتخلص منه ولهذا فقد تم عزله عن إشبيلية بعد بضع سنوات من تعيينه لأنه عجز عن صد الثورات المتوالية على المدينة فنقم عليه أبو الصّباح وكاتب أنصاره وحرّضهم ضده.[2]

اعتمد عبد الرحمن هذه المرة خطة مغايرة تختلف عن سابقاتها إذ كلف عبد الله بن خالد بالتوجه إلى إشبيلية ودعوته لمقابلة الأمير بقرطبة بعد أن أمنه على حياته وحياة من معه من مرافقيه، فسار أبو الصّباح على إثر تلك الدعوة إلى قرطبة بأربعمائة من رجاله[3]، فاستقبله عبد الرحمن في قصره وعاتبه على ما صدر منه فتمادى أبو الصّباح في ردة فعله وهدد الأمير[4]، هناك قام الأمير بالقضاء عليه وتفريق جنوده في سنة (149 هـ / 766 م)[5]، وقد اختلفت المصادر في كيفيه تخلص عبد الرحمن من زعيم اليمانية، فقد ذكر ابن عذارى أنه حين وصوله إليه في القصر وقعت بينهما مناوشات كلامية جعلت من الأمير الداخل يأمر بقتله وإخراج رأسه لمواليه[6]، في حين يُضِيف صاحب أخبار مجموعة أن الدّاخل على إثر تهديد أبي الصّباح له، أمر فتيانه بإسكاته فانهالوا عليه طعناً بالخناجر حتى قتلوه، فأمرهم بلفه في بساط و تنحيته وإزالة بقايا دمائه الملقاة على الأرض، وقام باستدعاء وزرائه فيما إذا كان بإمكانه قتله، ولم يُخبرهم بموته وادّعى أنّه في السجن، فلم يشر عليه أحد منهم بقتله وقالوا له: "**على الباب أربعمائة فارس، وجند غائب، ولا نأمن أن يَحدُث من ذلك بلاء**"[7]، حينها صارحهم بحقيقة اغتيال أبي الصّباح وأمرهم بإخراج رأسه، وتذكُر بعض الروايات أنّ عبد الله بن خالد الذي استخدمه عبد الرحمن لاستقدام أبي الصباح

1- سيمون الحايك، المرجع السابق، ص 134 .

2- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 83.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 53.

4- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 97 – 98.

5- أحمد المقري، المصدر السابق، ج 3، ص 36.

6- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 54.

7- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 97.

تفاجئ بما فعله الأمير واستاء لما حلّ بأبي الصّباح وما لقيه على يد الأمير بعد أن أعطاه عهده[1].

وقد كان لمقتل أبي الصّباح أثر بالغ على القبائل اليمنية في غرب الأندلس، وقد سنحت لهم الفرصة في سنة (156 هـ/ 772 م) عندما كان الأمير عبد الرحمن مُنهمكاً بالقضاء على إحدى ثورات البربر في وسط البلاد ثار اليمنيين في إشبيلية ولبلة[2] وباجة بقيادة حيوة بن ملامس الحضرمي[3]، فسارع عبد الرحمن للقضاء عليها واستخدام في ذلك أسلوب التفريق بين البربر واليمنيين[4]، مستعينا بمواليه من البربر وفي اليوم التالي نشبت معركة بين الطرفين تخلي البربر فيها عن حلفائهم اليمنيين وانظموا إلى جيش بني أمية فهزم الثوار شر هزيمة وقتل معظم قادتهم وذلك في سنة(157 – 158 هـ).[5]

و)– ثورة شقيا بن عبد الواحد:

لقد ساهم البربر في معظم الثورات التي قامت بها القبائل العربية في الأندلس، كما كانت لهم حركات خاصة بهم ضد السلطة الأموية و تعددت دوافعهم، فقد استغل أحد رجالهم المدعو شقيا بن عبد الواحد المكناسي سذاجة البربر فادّعى أنه من أولاد الحسين بن علي رضي الله عنهما، وأنه فاطمي النسب وتسمى بـ "عبد الله بن محمد" ودعا الناس إلى اعتناق الدعوة العلوية التي كان يدعو لها في شنتبرية، فالتفّ حوله الكثير من البربر وعَظُم أمره[6]، فلم يستطع الأمير عبد الرحمن بن معاوية الإيقاع به

1– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 74.

2– **لبلة:** مدينة قديمة في غرب الأندلس بها ثلاث عيون هي مدينة سهلية جبلية كثيرة الزيتون والشجر وضروب الثمار، الحميري، المصدر السابق، ص 168 – 169.

3– **حيوة بن ملامس الحضرمي:** كان من بين العساكر الذين سلموا من عسكر كلثوم بن عياض المعنف، وهو أحد اليمانين الذين قاموا بمساعدة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، حين دخل الأندلس وتعصبوا معه حتى خلص له الأمر، الحميدي، المصدر السابق، ص 286.

4– سيمون حايك، المرجع السابق، ص 139.

5– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 166.

6– سيمون حايك، المرجع السابق، ص 138.

بسهولة، في حين كان شقيا يتبع خطة عسكرية محكمة فهو يخرج إذا ما أمن أما إذا أدركه خطر ما فإنه يعمد إلى الهروب دون مواجهه مباشرة.[1]

فقد لجأ الأمير الداخل هذه المرة إلى إتباع طريقة جديدة وأسلوب مبتكر للقضاء على هذه الثورة، فعمل على تقريب أحد زعماء البربر وهو هلال المديوني فعينه ولياً على المناطق التي يسيطر عليها الثائر البربري، وكلّفه بمهمة القضاء على شَقْيَا ومتابعه تحركاته، فنجحت هذه الخطة في تخلي العديد من البربر عن الثائر البربري وانظموا إلى هلال المديوني باعتباره صاحب السلطة من قبل حكومة قرطبة.[2]

ورغم أنّه قد دبّ الشقاق في صفوف شقيا هذا بسبب تخلّي معظم أنصاره عنه، ورغم عدة محاولات للقضاء عليه من قبل الأمير، إلا أنه لم يتمكن من ذلك[3]، مدة طويلة وقد أتت تلك النهاية بعد ثورة عارمة دامت ما يقارب عشر سنوات على يد إثنين من أتباعه هما أبو داود بن هلال وكنانة بن سعيد الأسود إذ تآمرا عليه وقتلاه وانتهت بذلك ثورة شَقْيَا بن عبد الواحد[4]، سنة (160 هـ / 706 م)[5].

وقد قام البربر ببعض حركات العصيان الأخرى وهي عديد منها تمرد إبراهيم بن شجرة البلنسي في مرور سنة 164 هـ وتمرد بربر نفزة...وغيرهما من الثورات الأخرى التي ظهرت في عهد عبد الرحمن الأول[6]، التي يزيد عددها عن خمسة وعشرين ثورة تمكن الداخل من القضاء على معظمها، ومن هذه الثورات نذكر: ثورة هشام بن عروة سنة 147 هـ بطُلَيْطِلة[7]، وثورة سليمان بن يقظان في برشلونة[8] سنة (157 هـ / 774 م)، وثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهري سنة (161هـ / 777 م)، وثورة الحسين

1- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 18.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 54.

3- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 96 – 97.

4- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 71 – 72.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 167.

6- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 116 – 117.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 53.

8- **برشلونة:** مدينة في القسم الثالث من الأندلس وهي مدينة رومانية التصميم على مشارف البحر، كثيرة الحنطة والحبوب والعسل، واليهود بها يعادلون النصارى كثرة، الحميري، المصدر السابق، ص 42.

بن يحي الأنصاري سنة (166 هـ / 782 م)، وثورة محمد بن يوسف الفهري سنة (168 هـ / 184 م).[1]

هكذا ونرى بأن عبد الرحمن بن معاوية قد اضطر منذ السنوات الأولى من حكمه لأن يَصُبَّ جُلّ اهتمامه لمقاومه الثائرين وإخماد الثورات التي قامت ضدّه، في كل النواحي من الأندلس، محاولاً إمساك دفّة الحكم بقوة وعلى أن لا يسمح لأي زعيم أو متمرد بالخروج عن سلطته كي لا تتفكك البلاد وتنقطع أوصالها خاصة وأن الأندلس كانت تعيش أوضاع غاية في الاضطرابات قبل وصوله إليها وتَسَليمه مقاليد الحكم، في ظلّ أن زعماء القبائل وقتها كانوا قد اعتادوا على ضعف السلطة المركزية، ولم يتقبلوا بسهولة خضوعهم لهذا الأمير الجديد، ولهذا بذل كلّ ما بوسعه للمحافظة على أجزاء الدولة من الضياع وقد نجح في ذلك بالقضاء على كلّ الثّورات التي قامت ضده نتيجة لطبيعة سياسة الولاة التي انتهجوها، فقد اتسم عصر الولاة في بلاد المغرب بتفشي روح العصبية بين القبائل العربية، وهي أفكار وجد فيها البربر المضطهدون ضالتهم، وهذا ما أدى إلى اندلاع ثورات ضد هذه السياسة بداية من سنة 122هـ واستمرت حتى نهاية العصر الأموي في المنطقة، وبيد أن الأندلس كانت تابعة لوالي بلاد المغرب والقيروان ساعد ذلك على تسرب أفكار الخوارج، وأخبار ثورات البربر مما شجّع على انتقال الفتن والاضطرابات إلى العدوة الأخرى، هذه الأحداث وأخرى ساهم في إنشقاق وسقوط الخلافة الأموية في المشرق مما أعطى الأندلس فرصة للانفصال عنها خاصة بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية إليها وتربعه على عرش إمارتها.

1- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 151.

الفصل الثّاني

سياسة الإمارة اتّجاه الثّورات الدّاخلية

(172 – 238 هـ / 788 – 912 م)

- ✓ المبحث الأول:الثورات الداخلية التي قامت في عهد هشام بن عبد الرحمن (172 – 180هـ/ 788 – 796 م).
- ✓ المبحث الثاني: دور الحكَم في إخماد الثورات الداخلية (180 – 206 هـ/796 – 822 م).
- ✓ المبحث الثالث: الفتن الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط (206 – 238 هـ/ 822 – 852 م).

تحقّق الاستقلال الحقيقي للإمارة الأندلسية خلال سنواتها الأولى لتأسيسها على يد عبد الرحمن بن معاوية، الذي كان جبارًا في التصدي لكل الثورات والفتن، قبل أن تدركه الشيخوخة ثم المنية، وغيابه عن الساحة السياسية لقرطبة سنة 172 هـ، تاركاً خلفائه من بعده، حيث عملوا على بناء دولة قوية قضت على المشاكل التي واجهتها خلال الفترة الممتدة ما بين (138 – 238 هـ)، التي عُرفت في التاريخ الإسلامي الأندلسي بفترة القوة للإمارة الأموية الأندلسية، بداية من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الثاني.

المبحث الأول : الثورات الداخلية التي قامت في عهد هشام بن عبد الرحمن (172 – 180 هـ / 788 – 796 م):

1- عهد الأمير هشام الرّضا:

كان لعبد الرحمن بن معاوية أحد عشر ولدا، وكان أشهر أولاده سليمان وهو ابنه الأكبر الذي ولد ونشأ في الشام ولهذا التفت حوله القبائل الشامية وصار يمثل الحزب الشامي في الأندلس التي استقر بها عندما أصبح شابا حيث عينه والده عبد الرحمن بن معاوية على مدينة طليطلة، أما هشام[1] فقد ولد في بيئة أندلسية ولذلك صار عند كبره يمثل الحزب الأندلسي المتكون من المولدين، وقد عينه أبوه حاكما على ماردة، وكان لعبد الرحمن ابن آخر يدعى عبد الله والذي لُقِّب فيما بعد بالبلنسي[2]، وقد كان حاضرا بقرطبة عندما حضر عبد الرحمن بن معاوية الموت يوم الثلاثاء لست بيقين من ربيع الآخر سنة (172 هـ / 789 م)، كان ابنه حاضرا معه في قرطبة، فكتب إلى هشام بماردة يُخبره بموت والده وبأمر البيعة له، فتوجه هشام إلى قرطبة مسيراً ودخلها

1- **هشام الرضا:** هو هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان، كُنيته ابو الوليد، بويع مستهل جمادى الأولى سنة 172هـ، وتوفي في صفر سنة 180 هـ، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 11-12-13-14.

2- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص321.

بعد ستة أيام، فجدد عبد الله البيعة لأخيه هشام تنفيذا لوصية والدهم، فتولى هشام مقاليد الحكم وبايعه الخاصة والعامة.[1]

كان هشامً ليناً متديناً وذو أخلاق يُعامل الناس معاملة حسنة بعيدا عن صرامة والده[2]، وقد لُقِّب بـ الرضا وبـ هشام الأول، وهو الوحيد الذي حمل لقب شريف بين أمراء الأندلس وكان المقرب لدى والده[3]، كانت أمه جارية وهي أم ولد تُدعى حوراء، تولّى أمر الأندلس وعمره حينئذ ثلاثون سنة، وقد استمر حكمه سبعة أعوام، إلى أن مات في صفر سنة 180 هـ / 17 أفريل سنة 796 م، فكان ملكا جليلا صالحا[4]، متحريا بالعدل والفضيلة[5]، ومن صفاته أنه كان أبيض البشرة "بَسْطُ البنان، فصيح اللسان، وسيع الجناب، حاكماً بالسنة والكتاب".[6]

تولّى الأمير هشام النظر في حال الرعيّة، فعُرِف بالرفق والعدل والتواضع لدرجة أنه كان يقتصد في لبسه ومركبه، ويحرص على المريض من العامة والمستضعفين، فكان يحضر الجنائز ويشهد العشور وأخذ الزكاة.[7]

وقد ذكر المقري في كتابه نفح الطيب: "أن هشاماً كان يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز، وكان يبعث بقوم من ثُقَاته إلى الكُور فيسألون الناس عن سير عماله، ويخبرونه بحقائقها، فإذا انتهى إليه حيف من أحدهم أوقع به وأسقطه وأنصف منه، ولم يستعمله بعد".[8]

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 271.

2- سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1998 م، ج1، ص72.

3- طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، / 1426 هـ / 2005 م، (د.ج)، ص 122.

4- محمد لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، (د.ط)، 1316 هـ / 1317 هـ، ص 41.

5- أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1، 1990 م، ج1، ص 33.

6- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 61 – 65.

7- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 62.

8- أحمد المقري، المصدر السابق، ج1، ص 336.

وكان الداخل كثيرا ما يسأل عن ابنيه سليمان وهشام، فيُذكر له أن هشاماً كان إذا حضر مجلسا امتلأ أدباً وتاريخاً وذكراً لأمور الحروب، ومواقف الأبطال، وما أشبه ذلك، وإذا حضر سليمان مجلساً امتلاء سخفاً وهذياناً، فيكبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان[1]، وأهم ما حدث في عهد هشام في المجال الداخلي، دخول المذهب المالكي في الأندلس:

2- دخول المذهب المالكي إلى الأندلس:

كان الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية يُحِب العلم والعلماء، فيأخذ بمشورتهم في كل كبيرة وصغيرة تخص دولته، بحيث عرف عنه ميوله لمجالس العلم والأدب ولاسيما الحديث والفقه، فأدخل ضمن سياسته التي تقوم على التعايش بين مختلف فئات المجتمع الأندلسي من عرب وقوط وبربر.... وغيرهم، إلى توفيق بين المذاهب المتعددة[2]، ومن أهم ما ميز عهد هشام الرضا هو دخول المذهب المالكي[3]، الذي جاء به الإمام مالك بن أنس[4] إلى الأندلس على يد جماعة من الفقهاء رحلوا إلى المشرق من أيام عبد الرحمن الداخل ،وتفقهوا على يد إمام المدينة وأخذوا عنه العلم وعملوا على نقل كتابه "الموطأ" وكان لهم الفضل الكبير في انتشار

1- أحمد المقري، المصدر السابق ، ج1، ص334.

2- طارق السويدان، المرجع السابق، ص 126.

3- **المذهب المالكي:** هو مذهب أهل الحديث، يُنسب إلى الإمام مالك بن انس الأصبحي رضي الله عنه، وهو ثاني المذاهب الأربعة القديمة، اختص أئمته بمدارك آخر الأحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره، نشأ في المدينة المنورة ثم انتشر في الحجاز والبصرة ومصر وبلاد إفريقية والأندلس.....وغيرها، أحمد تيمور باشا، نظرة في حدوث المذاهب الفقهية، الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411 هـ / 1990 م، ص 61.

4- **أبو عبد الله مالك بن أنس:** بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، جده كان الإمام مالك رضي الله عنه، إمام دار الهجرة، عمل على نشر الأحكام والفصول، العالم الذي انتشر علمه في الأمصار، كان له مؤلفات كثيرة من غير الموطأ مثل: رسالة في القدر، وكتابه النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر و..... وأخذ على أكثر من تسعمائة شيخ منهم أبو بكر محمد بن شهاب الزهري، وأبو عثمان ربيعة.... وروى عنه الكثير ممن عاصره أو تأخره من كثرة الرحلة إليه، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424 هـ / 2003 م، ص 80 – 81- 82.

المذهب في قرطبة ونواحيها وفي مقدمة هؤلاء الفقهاء زياد بن عبد الرحمن[1]، وعيسى بن دينار[2] والغازي بن قيس[3]،

وسعيد بن أبي هند، ويحي بن يحي الليثي[4]، وهو من أصل بربري[5]، ويُضاف لهذا عامل آخر ساهم في توطيد ركائز مذهب المدينة في الأندلس وهو معاصرة الأمير هشام للإمام مالك وإعجابه الشديد به وقد يعود الفضل في ذلك أيضا إلى أحد هؤلاء الفقهاء، الذي تم ذكرهم سابقا وهو أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن أول المتحولين إلى مذهبه من عرب الأندلس، الذي أطلع الأمير هشام على أخباره، فهولاء الأئمة تتلمذوا على يد إمام المدينة وعادوا متشربين بأفكاره وحاملين إعجابًا متبادلا بسلوك أميرهم وثناء الإمام عليه.[6]

كان الأمير يهتم بأحكام وبتعاليم مالك بن أنس ومعظم الحجاج الذين كانوا يذهبون من الأندلس إلى مكة كان بتشجيع من هشام بن عبد الرحمن نفسه، وهم بدورهم عند عودتهم من هناك يروون له الكثير من أحاديث مالك كما كانوا يُحدِّثون هذا الأخير على إعجاب الأمير به[7]، حتى رُوِي عن الإمام مالك بن أنس أنه قال:

1- **أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي:** المعروف بشبطون الإمام الحافظ وفقيه الأندلس سمع من مالك الموطأ وهو أول من أدخله الأندلس متفقهًا بالسماع وعنه أخذ يحي بن يحي وغيره، تُوفي سنة 193 هـ / 808 م، محمد بن محمد بن عُمر قاسم مخلوف، المرجع السابق، ص 94.

2- **أبو محمد عيسى بن دينار بن وهب القرطبي:** الفقيه والقاضي بفضله انتشر علم مالك بالأندلس، سمع الموطأ من القاسم وصحبه، وله عشرون كتاباً من سماعه عن إمام المدينة، ألف في الفقه كتاب الهدية من عشرة أجزاء، توفي في طليطلة سنة 212 هـ / 827 م، محمد بن محمد بن عُمر بن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ص 95.

3- **أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي:** فقيه محدث سمع الموطأ من مالك ومن ابن جريج والأوزعي وغيرهم، وهو أول من أدخل الموطأ قراءة إلى الأندلس، روى عنه العديد من تلاميذه، أمثال ابن الحبيب، توفي سنة (195 هـ / 808 م) وقيل (199 هـ / 814 م)، محمد بن محمد بن عُمر بن القاسم مخلوف، المرجع السابق، ص 94.

4- **أبو محمد يحي بن يحي بن كثير القرطبي:** كان رئيس علماء الأندلس وفقيهها، سمع الموطأ من شبطون أولاً ثم من مالك بن أنس، وبفضله صحبة عيسى بن دينار انتشر المذهب المالكي في الأندلس، توفي سنة (234 هـ / 848 م)، محمد بن محمد بن عُمر بن القاسم، مخلوف، المرجع السابق، ص 95.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 229 - 230.

6- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 217 - 218.

7- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 211.

"وددت لو أن الله زيّن موسمنا به"، ويقصد هنا موسم الحج.[1]

وربما ذلك راجع للتوافق في الموقف السياسي إزاء الخلافة العباسية الحنيفية المذهب جمعت بين الأمير ومالك الذي كان لا يُحب العباسيين بدليل موقفه من ثورة العلويين التي قامت في المدينة سنة 145 هـ[2]، فيُقال أن الإمام مالك كان يقول لأهل المدينة: " إنما بايعتم مُكرهين، وليس مكره أول طلاق"، هذه الفتوة لم تُعجِب الخليفة المنصور فأمر والي المدينة جعفر بن علي بمنع مالك من التحدث بهذا الحديث، ويُقال أنه وصل إلى حد ضربه بالسياط لمّا علم أنه مازال يُحدِّث به، لهذا كان من الطبيعي أن يكون انتشار المذهب المالكي في الأندلس راجعا إلى تحقيق النزعة الاستقلالية عن المشرق، وانتقاماً من العباسيين لهذا المذهب الذي كان معارضاً للدولة العباسية، كما كان لبيئة الأندلس وطبيعة أهلها دوراً كبيراً في انتشار هذا المذهب بينهم، وذلك راجع لتشابه عقليات أهل الحجاز ببساطة أهل الأندلس فكلتهما كانت تغلب عليها نزعة أهل الحديث وهذا كان من عوامل انتشار المالكية في بلاد الأندلس.[3]

بالإضافة إلى هذا فمن المعروف أن الجيوش العربية التي غزت كلاً من بلاد المغرب وبلاد الأندلس كان معظمها من الحجازيين في طالعة موسى بن نصير ثم أهل الشام ومصر في طالعة بلج بن بِشر وكان من الطبيعي أن يُفكر عدد كبير من هؤلاء في العودة إلى بلادهم لزيارة ذويهم ولتأدية فريضة الحج أو العمرة، فقد ساعد ذلك على تقرب الأندلسيين من الإمام مالك والإلمام بمذهبه.[4]

هكذا شاع المذهب المالكي في الأندلس، بعد أن استهوى أميرها هشام ومن حوله الفقهاء ورواد الحديث، متخلِّين عن المذهب الأوزعي[5]، إمام أهل الشام، فهو مذهب أخذت منه المذاهب الكبرى، وهو الذي كان المذهب الرسمي في الأندلس في ذلك الحين قبل دخول المذهب المالكي، فمالك بن أنس كان محظوظاً بحيث رُزِق بتلاميذ

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 230.

2- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 217.

3- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 326.

4- المرجع نفسه، ص325.

5- **المذهب الأوزعي:** أوّل من أدخله إلى الأندلس صعصعة بن سلام لما انتقل إليها، وبقي بها إلى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن، أحمد تيمور باشا، المرجع السابق، ص 64.

نبهاء أمثال: عبد الرحمن القاسم[1] ، وأشهب بن عبد العزيز[2]، وأسد بن الفرات[3]، وعبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون[4]، الذين أدخلوا مذهب مالك إلى بلاد المغرب وعملوا على نشره في البقاع المجاورة.[5]

خلال حكم هشام الرضا بدأت تتجمع في قرطبة وطليطلة وغيرهم من بلاد الأندلس جماعات صغيرة من فقهاء المالكية، التي امتازت بأنها لم تكن مجرد مذهبا فقهيا فحسب بل تعدى ذلك لكونه مذهبًا سلوكيًا بمعنى الكلمة، فمالك بن أنس كان رجلا مهيبًا يجلس لتلاميذه وكأنه سلطان عظيم، حتى لقبه الناس بأمير المؤمنين في الحديث.[6]

كانت المالكية المتشددة تهدف إلى محاربة الانحراف البدعي، وقد جعلت من بلاد الأندلس وحدة مذهبية متماسكة وصل تأثيرها حتى إلى غاية الجوانب الأخرى من الساحل الإفريقي بما في ذلك بلاد المغرب أيضا[7]، ووصل هؤلاء الفقهاء إلى مكانة مرموقة وسط المجتمع الأندلسي واستطاعوا أن يُقِيموا لأنفسهم سلطاناً دون أن يُثيروا

1- **أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم:** بن خالد بن جنادة العتقي المصري، ويُعرف بابن القاسم فقيه مالكي جمع بين الزهد والعلم، تفقّه بالإمام مالك ونظرائه، وصاحب مالك عشرين عاماً، وهو من تلاميذته، ويُعتبر من بعده من أعظم أئمة المذهب المالكي وبفضله انتشر هذا المذهب في المغرب، لديه " المدونة" من عشر أجزاء، تُوفي بالقاهرة سنة 191 هـ، ابن العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب المعروف بقنفذ القسطنطيني، الوفيات، تحقيق: عادل نونهيض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403 هـ / 1983 م،ص 150.

2- **أشهب عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيس العامري الجعدي:** أبو عمران كنيته مسكين وُلِد سنة 115 هـ، فقيه الديار المصرية في عصره، صديق الإمام مالك بن أنس، تُوفي بمصر سنة 204 هـ، قنفذ القسطنطيني، المصدر نفسه، ص 117.

3- **أسد بن الفرات:** بن سنان مولّى بن سليم، أبو عبد الله، قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين، ولد بحرّان سنة 142 هـ / 759م، وذهب في صغره مع أبيه إلى القيروان فنشأ بها، ثم رحل إلى المدينة ودرس على يد مالك بن أنس، ولما توفي الإمام ذهب أسد إلى العراق ثم إلى مصر..... وساعد تنقله هذا في نشر المذهب المالكي، توفي في سرقسطة سنة 214 هـ في الحرب، قنفذ القسطنطيني، المصدر نفسه، ص 164 - 165.

4- **محمد عبد السلام بن سعيد:** بن حبيب التنوخي أبو عبد الله المعروف بسحنون، فقيه مالكي من أهل القيروان، ولد سنة 202 هـ، تُوفي سنة 256 هـ بالساحل، قنفذ القسطنطيني، المصدر نفسه، ص 181 – 182.

5- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 309.

6- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1417 هـ / 1997 م، ص 19 - 18.

7- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 218.

مخاوف الحكام منهم، فقد انتشر على يد تلك العصبة من الفقهاء المستحوذة بشكل أو آخر على أفكار الأمير هشام الذي أطلق لها المجال الفسيح هو الآخر، لتحتلّ نفوذاً زاد عن حجمها وفاق الدّور المطلوب منها[1]، وهذا ناهيك عن المكانة الكبرى التي احتلّوها في قلوب الناس، فهم تلاميذ دار الهجرة وحُفّاظ الحديث والسنة ورجال الشرع، فاستطاعوا أن يضفوا على الحكم الأموي في الأندلس تلك الصبغة الشرعية الدينية التي كانت تدعم أفكارهم، وهشام الرضا بدوره وبفضل تقرّبه من رجال الدين واتّباع سياسة اللين مع الفقهاء، استطاع أن يُضفِي على نفسه صورة الأمير الورع بحيث كان لهؤلاء الفقهاء دور في نشر وترسيخ هذه الصورة لتستقر في أذهان الناس بأن أميرهم حاكم عادل ومن ثم فإن طاعته واجبة.[2]

3- أهم الفتن في عهد هشام "الرضا":

أ)- ثورة أخويه سليمان وعبد الله:

عندما تمّت البيعة للأمير هشام "الرضا" وتولّى زمام الحكم سنة 172هـ ثار عليه أخوه الأكبر سليمان، الذي ولاه والده على مدينة طليطلة، فدعا لنفسه فيها وفيما جاورها[3]، وذلك نظراً لأنه كان هو الابن الأكبر للأمير عبد الرحمن الداخل، فقد أغضبه اختيار أبيه لأخيه الأصغر هشام ليتسلّم الحكم من بعده بدلاً منه، فلما وصل إليه خبر وفاة أبيه وخلافة أخيه، حشد الحشود وتوجّه صوب العاصمة قرطبة[4]، فخرج إليه هشام "الرضا" والتقى الجيشان في مدينة جيان[5]، ودارت بينهما حرب عنيفة هُزِم فيها سليمان وفرّ إلى طليطلة.[6]

1- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، المرجع السابق، ص 20 – 21.

2- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 218.

3- سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج1، ص 72.

4- علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 109.

5- **جيان:** مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة ستون ميلاً، تقع على سفح جبل عالٍ جدّاً، تُعرف بحصانتها الطبيعيّة، لها حصن كبير حوله سقائف، وهو من بناء الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الحميري، المصدر السابق، ص 70 – 71.

6- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 116.

بعد تسعة أشهر من وفاة الداخل طمع عبد الله البلنسي شقيق هشام باعتلاء كرسي العرش مكان أخيه، وقد كان هشام يبرُّه ويترضّاه، ويُفضِّله على كثير من إخوته، لكنّ البلنسي هذا لم يكفيه ذلك والتحق بأخيه الآخر سليمان بطليطلة في أول فرصة سمحت له بالفرار، وذلك ليُشكِّلا معاً تحالفاً ضدّ أخيهما هشام[1]، الذي ما كان ليتقبّل أن تتمزق الأندلس في بداية عهده، فعزم على محاربة كل متمرّد حتى ولو كان من إخوته، ولذلك جمع جيوشه وتوجه إلى طليطلة للقضاء على الثورة في بدايتها.[2]

عندما سمع سليمان بخبر خروج هشام من قرطبة خرج متخفيا إليها ليتولّى الأمور فيها، وترك بعده على طليطلة ابنه وأخاه عبد الله لكن هشام رغم اكتشافه الأمر إلا أنه لم يلحق به، بل ظل محاصرًا لطُلَيْطِلَة مدة شهرين كاملين، بينما استمر سليمان في سيره حتى وصل إلى شقندة فدخلها[3]، فلما أوشك على الوصول إلى قرطبة وجد أهل قرطبة مستميتين في وجهه ونجحوا في صده عن مقر الإمارة، فأرسل هشام في أثره ابنه عبد الملك الذي طارد عمه سليمان وهزمه في أول لقاء له معه، لكن سليمان تمكن من الفرار إلى ماردة ومنها إلى مرسية[4]، وانتهى به المطاف في مدينة تُدمير[5] التي حوصر بها.[6]

في ظل الحصار المتواصل الذي فرضه هشام ما يزيد عن شهرين على مدينة طليطلة، لم يجد عبد الله فائدة من بقائه محبوسا فيها خاصّة بعدما شاهد ما حلّ، بأخيه سليمان عندما حاول الفرار، فأعلن استسلامه واتجه إلى قرطبة سنة 174هـ[7]،

1- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 169.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 62.

3- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 219.

4- **مرسية:** قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم، واتخذ منها داراً للعمال وللقواد، بها نهر كبير يسقي جميعها، الحميري، المصدر السابق، 181 – 182.

5- **تُدمير:** من كُوَر الأندلس، سُمّيت باسم ملكها تُدمير الذي وقّع على الصّلح مع عبد العزيز بن موسى بن نصير في رجب سنة 94 هـ، الحميري، المصدر السابق، ص 62 – 63.

6- صالح إدريس محمد، تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1414 هـ، ص 280.

7-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 215.

وطلب الأمان على حياته فعفا عنه الأمير هشام وأمّنه، وقَبِل توبته وقام بإنزاله عند ابنه الحَكَمْ، وبعد فترة من الزمن التحق سليمان بقرطبة وأعلن استسلامه هو الآخر وطلب الصلح بعد أن تعب من التنقل بين ثغور مرسية المحاصرة من طرف معاوية وعبد الملك ابني هشام، فقبل الأمير توبته بشرط أن يخرج من الأندلس كلها مقابل منحه مبلغ كبير من المال[1]، فقَبِل سليمان ذلك وعبر إلى إفريقية رفقة أخيه عبد الله البلنسي مع نسائهم وأولادهم، وبذلك انتهت ثورتهما في عهد أخيهما هشام، وذلك سنة (174 هـ / 790 م).[2]

ب)- ثورة سرقسطة[3] (175 هـ /791 م):

بعد كلّ ما قاساه الأمير عبد الرحمن الداخل في توطيد مُلكه وكمحاولة منه لإخماد الفتن التي ظهرت في عهده مثل: ثورة الحسين بن يحي الأنصاري الذي أعلن العصيان في منطقة سرقسطة، لهبت نار الفتنة من جديد في بداية حكم ابنه هشام بعدما اعتقد ثوار الشمال أن بمجرد وفاة الأمير السابق، أصبحت الفرصة سانحة أمامهم لإضرام نار الفتن من جديد، فقد خرج في منطقة طَرْطُوشَة[4] القريبة من إقليم سرقسطة شخص يُدعى سعيد بن الحسين الأنصاري الذي قد لجأ إلى المنطقة منذ مصرع أبيه بحوالي ثمانية أعوام.[5]

كانت أول محاولاته هي الاستيلاء على المدينة التي ثار بها والده، فقد نقل لنا ابن عذارى صاحب البيان المغرب هذه الحادثة من خلال قوله: " فثار سعيد بن الحسين الأنصاري من إقليم طرطوشة، واقبل إلى سرقسطة، فأخرج منها واليها،

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 63.

2- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 272.

3- **سرقسطة:** هي قاعدة من قواعد الأندلس، تقع في شرقها وتُعرف بالمدينة البيضاء، لها صور حجارة حصين، واسعة الشوارع وحسنة الديار والمساكن، تتميز بكثرة جيرها، ولذلك سُمّيت بالبيضاء، الحميري، المصدر السابق، ص 91.

4- **طرطوشة:** يفصل بينها وبين بلنسية مائة وعشرون ميلاً، ومسيرة أربعة أيام، تقع على سفح الجبل، ولها سور حصين، تُعرف بإنشاء المراكب الكبيرة من خشب غابات جبالها، بها جامع من خمس بلاطات وله رحبة واسعة، بُنِيت سنة 345 هـ ، الحميري، المصدر السابق، ص 124.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 225.

وضرب بين الناس، ودعا إلى نفسه الفتنة، فأرسل مضرية ويمانية" [1]، فعارضه موسى بن فرتون من المضرية ودعا لهشام، وقد حدثت معركة دامية بين الزعيمين اليماني والمضري، وانتهت بانتصار موسى بن فرتون الذي تمكن من قتل سعيد بن الحسين الأنصاري، واستولى على سرقسطة.[2]

وفي سنة (175 هـ / 791 م)، خرج مطروح بن سليمان بن يقظان أيضاً بثغر برشلونة، واجتمع له عدة مناصرين، فانتهز فرصة انشغال الإمارة واستولى على سرقسطة وبسط نُفوذه عليها، فبعث الأمير هشام جيشاً ضخماً بقيادة عامله عبيد الله بن عثمان الذي تمكن من استعادة طرطوشة ومحاصرة مطروح بن سليمان ومن معه في مدينة سرقسطة[3]، لكنّ أصحاب مطروح الذين ضاق بهم الخناق والحصار الذي فُرِض عليهم في هذه المدينة، وبفعل ذلك فقد ساهموا في حتفهم، وقاموا باغتيال زعيمهم وتقديم رأسه كهديّة إلى ابن عثمان، فبعث بها لهشام الذي سُرَّ بهذا النّصر وأمرهم باقتحام سرقسطة سنة 175 هـ، وقُضِي بذلك على الثّوار في تلك المناطق.[4]

ج)- ثورة البربر في تاكرنا[5] (178 هـ /794 م):

لقد كانت هذه الثّورة هي رابع وآخر ثورة قامت في عهد هشام، ففي عام (178هـ/794م)، كان الزعيم هذه المرة أحد البربر الذي تزعم جماعة كانوا يسكنون تلك المنطقة، فعاودت القبائل البربرية المستقرة في منطقة "رندة"[6]، المعروفة بإقليم "تاكرنا" الثورة وخلعوا طاعة بني أمية وعاثوا في تلك الأنحاء فساداً، فقتلوا وسبوا وقطعوا الطريق على السكان وخرّبوا المنطقة بأكملها، فبعث إليهم هشام "الرضا" جيشاً

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 62.

2- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 110.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 226.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 62.

5- **تاكرنا:** مدينة أندلسية تقع قريباً من إستجه، وهي مدينة أزلية تُنسب إليها الكُورة، ومن مُدُنِها مدينة رندة، الحميري، المصدر السابق، ص 60.

6- **رندة:** هي مدينة من مد تاكرنا، وهي مدينة قديمة، ولها نهر يُنسب إليها وهو يصبّ في نهر لكة، الحميري، المصدر السابق، ص 79.

بقيادة عبد القادر بن إبان بن عبد الله[1]، مولى معاوية بن أبي سفيان فأبادهم وشتت جمعهم وخرّب البلاد وقتل العديد منهم وفرّ من بقي منهم إلى طلبيرة[2]، وترجيلة الحصنتين في الجنوب الغربي من الأندلس، أما البعض الآخر فقد دخلوا في القبائل المجاورة وبقيت منطقة تاكرنا خالية من الأهالي مدة سبع سنوات.[3]

لقد شكّلت معظم هذه الثورات التي قامت في عهد هشام ووالده عبد الرحمن الداخل دافعاً للإمارات المسيحية في الشمال لكي يَغِيروا على حدود الأندلس، كما كان لبعض الدول أصابع في تحريك بعض هذه الثورات وتشجيعها على مواصلة الفتنة، لذلك كان على هشام بعد أن استقرت الأمور الداخلية للإمارة من التوجه بجيوشه إلى تلك الدول التي تهدف إلى إضعاف المسلمين والاستيلاء على أرضهم.[4]

كانت الثّورات والفتن التي قامت في عهد الأمير هشام أقل حجما بكثير منا الثورات السابقة التي عرفها عهد أبيه الداخل، حيث نجح هشام في تطويقها وقتل زعمائها دون مشقة، كما اعتبر عهد هشام الأول انعكاسا لشخصيته المسالمة النازعة إلى الحوار، وعرفت الأندلس خلال فترة حكمه الاستقرار والهدوء التي فقدتها منذ زمن بعيد.[5]

المبحث الثاني : دور الحَكَم في إخماد الثورات الداخلية (180 – 206 هـ / 796 – 822 م):

1- شخصيّة الحَكَم الرّبضي:

أقرّ هشام بن عبد الرحمن لابنه الحَكَم بولاية العهد خلال فترة حياته، وبعد وفاته مباشرة انتقلت الإمارة لابنه الحَكَم[6]، فتولى الحكم في صفر سنة (180 – 206 هـ /

1- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 110.

2- **طلبيرة:** مدينة بالأندلس بينها وبين وادي الرمل خمسة وثلاثون ميلاً، وهي أقصى ثغور المسلمين يدخلون منها إلى أرض المشركين بينها وبين طليطلة سبعون ميلاً، الحميري، المصدر السابق، ص 127 – 128.

3- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص 160.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 274.

5- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 213.

6- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 183.

796 – 821 م)، وهو صاحب ستة وعشرون عاماً، ودامت مدة حكمه على الأندلس 26 سنة[1]، كُنيته أبي العاص، عُرِف بأنه حاكم صارم، وشجاع وشهم، شديد الحزم[2]، فكان فارساً جباراً، ذا حزم ودهاء كما وصف بوجهة أخرى أنه سفاك للدماء جاهر بالمعاصي[3]، وأنه قليل الاهتمام بالدين، مرح يحب الحياة، بحيث تمتع بما تركه له والده، وهناك من ذم أخلاقه وأشبهها بالبغيضة مما جعل الشعب يثور عليه ويتآمر[4] بسبب إهانة أهل قرطبة والاستخفاف بهم، والاكتفاء بخدمة حواشيه فقط، لكن تلك الأحداث المملوءة بالمؤامرات جعلته يثبت جدارته ويحمي ملكه وحكمه وينهض من لهوه[5]، فهو أول من جعل للملك بأرض الأندلس أبهة[6]، وأول من جنّد المرتزقة والأجناد، وجمع الأسلحة[7]، ومن كُتَّابه: فطيس بن سليمان، وعطاف بن زيد، وحجاج العُقلي، وحاجبه: عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث[8]، ووزراءه وقواده خمسة: إسحاق بن عبد المنذر، والعباس بن عبد الله، وعبد الكريم بن عبد المذكور، فطيس بن سليمان، وسعيد بن حسان، وقُضَاته: مُصعب بن عمران[9]، محمد بن بشير، الفرج بن

1- أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي المعروف بإبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)، تحقيق: دروحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط2، 1971 م، ص 28.

2- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، مدريد، (د.ط)، 1983 م، ج1، ص 124 – 125.

3- محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 393 – 394.

4- ستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص.

5- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 314.

6- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 45.

7- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 66.

8- محمد لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، شركة طبع الكتب العربية، مصر، القاهرة، ط1، 1319 هـ، ص 307.

9- **مصعب بن عمران الهمذاني**: من العرب الشاميين من جند حمص، كان من أهل العدل والسيرة المحمودة، أقره الحَكَم على قضاء الجماعة وعلى الصلاة وكان يُنفذ أحكامه، الخشنى القروي، قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة، ط2، 1410 هـ / 1989 م، ص 68.

كنانة، وبِشر بن قطن، وعبيد الله بن موسى، ومحمد بن تليد، حامد بن محمد بن يحي[1].

اعتبر الحَكَمُ بأنّ القاضي مصعب بن عمران أحق بقضائه لفضله وزهده، وهناك قصة حول جارية كانت لرجل من جيان أخذها منه العامل وأرسلها إلى الحَكَم فلمّا علم الرجل رفع دعوى فحكم القاضي بعد التحقيق في الإدعاء بإرجاع الجارية إلى صاحبها، رغم محاولة الحَكَم دفعه أغلى الأثمان، إلا أن تمسك القاضي بقراره، جعل الحَكَم يُخرجها من قصره[2]، وعند وفاة القاضي جزع الحَكَم واكتأب، فبات يُصلي ويُطيل السجود حتى الفجر يدعو الله عز وجل ليوفقه بمثل قاضيه، فخلفه بعدها محمد بن بِشر[3] بالإضافة إلى كل هذا عُرف بغزارة علمه وأدبه، وفصاحته وبلاغته وشِعره[4].

كان أول الأندلسيين ممن اتخذ المماليك (الصقالبة) وسماهم بالخرص لعجميتهم وبلغ عددهم خمسة آلاف، فكان يقوم بالأمور بنفسه، وكانت لديه ألف فرس بباب قصره الجنوبي المطلة على نهر الوادي الكبير بقرطبة[5]، جمعها في دارين على كل دار عشرة عرفاء، ولكل عريف مئة فرس يقومون بعلفها للاستعداد والقضاء على أية حركة معادية، ولتثبيت السلطة وحمايتها من المتمردين والطامعين[6].

2- ثورة عمّيْه سليمان وعبد الله:

أ)- عبد الله بن عبد الرحمن:

كان عبد الله ببلاد المغرب، وعند سماعه بخبر وفاة أخيه هشام، أسرع إلى عبور المضيق عائدًا إلى الأندلس، فاتّجه نحو الثغر الأعلى بمدينة سرقسطة عند المدعو بهلول بن مرزوق الثائر على الحَكَم، وحاول اكتساب المؤيدين له من أهل هذا الثغر حيث كان يعلم بكره سكانه للأمير الجديد، لكنه لم يجد من يُؤيِّده، بقي شهوراً قليلة في

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 68.

2- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 127.

3- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص 126.

4- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 165.

5- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة، المرجع السابق، ص 66.

6- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 110.

تلك المنطقة[1]، واتجه برفقة ابنيه عبد الله وعبد الملك إلى الفرنجة لكي يساعده الملك شارلمان في مهاجمة الأندلس والاستيلاء على الحكم فيها، لكن شارلمان لم يكن مستعدا لذلك[2]، حدث ذلك سنة (181 هـ / 797 م)، حيث فشل في هذه المحاولة وعاد إلى الأندلس ليجمع أنصاره مرة أخرى، لكن الفشل لازمه[3]، طيلة فترة محاولاته، فحين عودته من بلاد الفرنجة اتّجه نحو بلنسية[4]، التي وجد فيها تأيداً من أهلها، فأقام بها بعد أن عفا عنه الأمير الحَكَم وصالحه سنة (186 هـ / 802 م)، مقابل البقاء طول حياته فيها[5].

ب)- سليمان بن عبد الرحمن:

بعدما كان سليمان في طنجة، عبر رفقة جماعة من البربر إلى أرض الأندلس بعد سماعه خبر موت الأمير هشام[6]، فدخلها سنة (182 هـ / 798 م)، أي العام الثاني لولاية الحكم، واستطاع جمع جيش لمهاجمة قرطبة في شوال من السنة ذاتها، وانهزم في أول معاركه ضد الحَكَم[7]، وفي العام الموالي التقى مرة أخرى بجيوش قرطبة بالقرب من مدينة إستجة[8]، فهُزِم مجدداً وهرب بعد ذلك باتجاه مدينة جيان ثم إلبيرة[9]، ليستعد للجولة الجديدة[10]، فاستطاع الأمير الحَكَم هزيمته للمرة الثالثة على

1- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 132.

2- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 228.

3- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 39.

4- **بلنسية:** تقع في شرق الأندلس، هي مدينة سهلية، وقاعدة من قواعد الأندلس، بينها وبين البحر ثلاثة أميال وهي على نهر جارٍ تدخل به السفن، الحميري، المصدر السابق، ص 47.

5- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 116.

6- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 219.

7- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 220.

8- **إستجة:** هي مدينة أندلسية قديمة معنى اسمها "جمعت الفوائِد" كانت واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة، الحميري، المصدر السابق، ص 14 - 15.

9- **إلبيرة:** هي كورة كبيرة من الأندلس وأراضي متصلة بأراضي كورة قبرة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً، فيها عدة مدن: قسطيلة، وغرناطة... وغيرها، الحميري، المصدر السابق، ص 244.

10- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 185.

التوالي وقبض على عمه سليمان سنة (183 هـ / 799 م) وأمر بإعدامه في العام التالي (184 هـ / 800 م).[1]

3- وقعة الحفرة بطُلَيْطِلة:

طليطلة كانت عاصمة القوط، فيها نبلاء المملكة وقد ترك الفتح الإسلامي حرية النصارى في ممارسة دينهم وعاداتهم وحياتهم الخاصة، فبدأت التحركات ضد الأمراء الأمويين في سرقسطة وماردة بزعامة رجل يدعى[2] غارب الطليطلي الذي يدفعهم إلى التمرد وحين تُوفي أراد الأمير الحَكَم القضاء على الفوضى في المدينة في سنة (181هـ /797م)، فرغم أن المولدين قد كان لهم الأسبقية في البلاد أعلنوا ثورة لغياب حقوقهم بقيادة عبيدة بن حميد[3]، فاستعان الحَكَم بعمروس بن يوسف حاكم طلبيرة وهو من المولدين للإيقاع بعبيدة، فكاتب عمروس رجال طليطلة، ومضى إليها، وتعامل بالحسنى مع أهلها فمالوا إليه ووثقوا به وتقبلوه وأقنعهم بثواب الأمر إذا أوقعوا بعبيد بن حميد، فقاموا بقتله وأخذوا برأسه إلى عمروس[4]، فأنشأ قلعة حصينة في طليطلة لإيواء الجند وموظفي الدولة فيها وذلك بموافقة منهم، فسير الحَكَم جيشاً بقيادة ابنه عبد الرحمن لقتال نصارى الشمال في الظاهر، وعرّج الجيش أثناء العودة على طليطلة، فخرج عمروس وأعيان المدينة لاستقبال عبد الرحمن بن الحَكَم وجيشه، فأحسن معاملتهم، فأقام عمروس وليمة في القلعة الجديدة ودعا أعيان وكبراء طليطلة[5]، فكان يُدخلهم من باب ويُخرجهم من آخر خشية الزحام وهم كذلك حتى دخلوا في حفرة في القصر فضربت رقابهم عليها إلا أن قتل معظمهم[6]، حتى تفطن بعض شيوخهم إلى البخار المتصاعد في الهواء، فقالوا هذا والله بخار دماء، لا بخار طعام[7]، فعلم الناس

1- محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر الإسكندرية، (د.ط)، 1401 هـ / 1981 م، ص 86.

2- أسعد حومد، المرجع السابق، ص 74.

3- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 29.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 69.

5- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 117.

6- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص 162.

7- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 15.

بهلاك أصحابهم فنجا من بقي منهم، حيث اختلف في عدد الهالكين في هذه المذبحة بين 700 وبين 5000 حيث طُعِن الثائرون بأقوى الطعنات ولم ينج إلا من حسنت طاعتهم بقية أيام الأمير الحَكَم وابنه عبد الرحمن[1].

4- ثورة الربض الأولى والثانية:

أ)- الثورة الأولى سنة (189 هـ / 805 م):

تُسمّى كذلك بثورة المولّدين الثّانية، كانت أخطر من وقعة الحفرة بطليطلة، سُميت بالربض نسبة إلى ضاحية من ضواحي قرطبة تُسمى الربض، يُقيم فيها العمال والمزارعين والصناع وأصحاب الحرف المختلفة، وأهل الربض معظمهم من المولدين[2]، كان سبب هذه الثورة أن الأمير هشام أحاط نفسه بالفقهاء واستسلم لهم، فتجاوزوا حدودهم، لكن عند موته وتولية الأمير الحَكَم للإمارة حاول انتزاع السلطة منهم وسلب ما كانوا يتمتعون به في عهد أبيه، ومنعهم عن التدخل في شؤون الدولة فانقلبوا عليه، وفزعوا من تصرفاته معهم مستغلين النفوذ الروحي في إثارة الناس[3]، واستغل الفقهاء هذا النفوذ وأظهروا التبرم في الحكم، وحرّضوا العامّة ضدّه، وقاموا بإنشاء أشعار الزهد، وقيام الليل في صوامع المساجد، بأقوال من الاعتراض له في الخطبة[4]، حيث اجتمعوا على خلعه وتعيين مكانه محمد بن القاسم(ابن الشماس)[5]، فأطلعوه على الدعوة للقيام معهم واختاروه أن يكون رئيسا لهم، ووعدوه بأن يكون أميراً عليهم، فادعى الموافقة على رأيهم، لأنه فكر في الأمر وخشي عاقبة ذلك فذهب إلى الأمير الحَكَم وأفشي سرهم والمؤامرة التي تُدار ضده، فانتصر محمد بن القاسم في اليوم التالي وذلك يوم الخميس على الفقهاء، حيث خاطبهم باللين وطلب منهم أسماء رفقائهم الآخرين ليطمئن، فذكروا له كل الأسماء المشتركين معهم، ووعدهم باللقاء يوم الجمعة في المسجد الجامع، ثم أعلن الحَكَم بالموعد فلم ينتظر الأمير عند سماعه

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 281.

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 83.

3- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 223.

4- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 238.

5- محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، طبعة الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (د.ط)، 1431 هـ / 2010 م، ص 71.

الخبر[1]، وعند اجتماعهم قام بمهاجمة المسجد وأخذهم وصلبهم جميعا على جذوع منصوبة بطول الرصيف الممتد بين جدار جامع قرطبة والنهر حتى القنطرة وعددها 140 جذعاً، وكان من بين الفقهاء أبو زكريا يحي بن مضر القيسي، أحد الرواة عن الإمام مالك بن أنس[2]، بالإضافة إلى أبو كعب بن عبد البر، ويحي بن مضر ومسرور الخادم، حيث بلغ عدد المصلين على حد تعبير ابن عذارى اثنين وسبعين رجلاً وذلك عام 189 هـ، وقام بعد ذلك الأمير الحَكَم بإتقان سور قرطبة، وحفر خندقها[3]، وجعل جنده أقرب إليه، وحدث أن مالكياً اختلف مع الحَكَم فقتله، هذا ما أدى إلى إثارة أهل الربض بالزحف إلى قصره والإحاطة به، وحدث بينهم وبين جنده قتلاً شديداً، حتى تغلب عليهم جند الأمير الحَكَم وفرّقوا جمعهم[4].

ب)- وقعة الربض الثانية سنة (202 هـ / 818 م):

حدثت في الربض الجنوبي في قرطبة المسمى بربض شقندة على الضفة الأخرى من الوادي الكبير[5]، كان سكانها من المولدين أي الإسبان المسلمين[6]، وفي 13 رمضان سنة 202 هـ / 25 مارس سنة 818 م، قَتل أحد مماليك الأمير غلاما، مما أشعل نيران الفتنة بين سكان الربض بقرطبة، وجنّد الأمير، حيث إنفعل الأهالي بغضبهم، وفجّروا أحقادهم بالأمير فكانوا ينتظرون فرصة لمثل هذا التمرد[7]، حيث يذكر لنا ابن عذارى أن "سبب هيج الربض سنة 202 هـ يعود إلى الأشَّر والبَطَرَ، حيث لم يكن على الناس وظائف ولا مغارم ولا سَخَرٌ، ولا شيء يجعلهم يخرجون، بل كان سبب ذلك ملالاً وغباءً منهم لهلاك أنفسهم"[8].

1- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 190.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 71.

3- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة، المرجع السابق، ص 69.

4- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 191.

5- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 191.

6- طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة، المرجع السابق، ص 70.

7- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 223.

8- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 76.

وهناك من يرجعها إلى قيام الحَكَم بوضع عُشْر الأطعمة على أهل الربض كل سنة من غير حرص فكرهوا ذلك[1]، وكذلك سبب قتله وصلبه لطائفة كبيرة من الفقهاء أدت إلى مقته لأنه كان مُجاهراً بالمعاصي سفاكاً للدماء[2]، وكذلك تقصيره في الجهاد، وكان مبغوضاً من طرف رعيته، حيث اتهمه البعض بالفضاضة والطغيان وسوء السيرة، كلها أسباب جعلت معركة الربض تقوم[3]، وأن أحد العامة أهان الأمير وهدده في المسجد، فأمر الحَكَم بقتله، أدى ذلك إلى هياج الشعب في شقندة وحاصر الثوار الأمير في قصره وتفاقمت الأمور[4]، وذلك بسبب التوتر الدائم بين الحَكَم ورعيته، مما أدى إلى الانفجار، حيث أن سكان قرطبة لم يكونوا جماعة سهلة الانقياد، حيث أن أهل الربض كانوا أشدهم نقمة بفعل تأثرهم الشديد بآراء رجال الدين، أدى إلى نفر الحَكَم منهم وامتلاءه بالحقد عليهم بعد 13 عاماً من مجزرة الفقهاء[5].

وقع خلاف بين أحد حراس الأمير الحَكَم وبين حدّاد في الربض قدم إليه ليصلح سيفه، فتباطئ عليه فقتله الجندي، فهاجت النفوس وسخط الناس غضباً لمقتل الحداد، فاستعمل الفقهاء هذه الحادثة، داعين أهالي الربض للزحف إلى قرطبة والتخلص من الأمير الطاغي على الرغم من أن الحارس الذي قتل قد عُوقِب على يد الجموع الهائجة[6]، حيث أغلقوا الدكاكين والمتاجر، ورفعوا كل ما وصلت إليه أيديهم من سلاح وساروا بحركة جماعية قوية نحو قصر الأمير يسعون لاقتحامه والاقتصاص من سيده[7]، حيث ساعدهم الفقهاء واتجهوا إلى القصر عبر الجسر ومن الفقهاء الذين تزعموهم: يحي بن يحي الليثي[8]، وطالوت بن عبد الجبار، وعيسى بن دينار، ففوجئ

1- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، المرجع السابق، ص 239.

2- محمد بن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ص 394.

3- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 45.

4- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)،1938 م، ص 414.

5- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 191.

6- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 224.

7- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 193.

8- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 84.

الحَكَم في ذلك اليوم بجموع الثائرين تتقدّم إلى قصره وتقتحمه للإطاحة بمقر عرشه[1]، وكان يُدافع عن قصره قائده الخاص وحاجبه القائد عبد الكريم بن مغيث وعبيد الله البلنسي، وظل الأمير هادئاً، فأمر قائديه أن يخترقا المحاصرين بفرسانهما بشتى الوسائل حيث نفذ القائدان بصعوبة إلى ما وراء المحاصرين وصولاً إلى الربض عن طريق جسر آخر، فأشعلوا النار في الربض[2]، فهب أهلها لإنقاذ عائلاتهم ولكنهم ما إن وصلوا إلى قنطرة قرطبة حتى أطبق عليهم الجنود من خلفهم ومن أمامهم وقتلوا منهم الكثير حيث صُلِب 300 رجل من الثوار نحو القصر، وهُدِمت منازلهم ومُسِحت المعالم، وحرث الأرض وزراعتها وشُرّدت الألوف[3]، فتفرقوا نحو بقية الكور وأطراف الثغور، ومنهم من لجأوا إلى مدينة طليطلة لمخالفة الأمير الحَكَم، وآخرون لجأوا إلى سواحل بلاد المغرب، وصعدت منهم طائفة عظيمة نحو خمسة عشر ألف في البحر نحو المشرق، حتى وصلوا إلى الإسكندرية[4]، بلغ عددهم نحو خمسة عشر ألف، تمكنوا من الاستيلاء عليها وتأسيس إمارة أندلسية فيها استمرت 10 سنوات[5]، وعند اطمئنان الأمير الحَكَم من تمرد أهل الربض والفقهاء نهائيا أباح لهم التفسّح في البلاد حيثما أرادوا من أقطار مملكته، ما عادا قرطبة أو ما قرب منها[6].

5- ثورات أخرى متفرّقة:

أ)- ثورة أصبغ بن وانسون:

في سنة (190 هـ / 805 م) خرج الأمير الحَكَم غازياً إلى ماردة، فلمّا وصلها احتلّها وحاصرها[7]، فوجد أصبغ بن عبد الله بن وانسون ثاراً فيها بسبب وقيعة قام بها بعض خصومه فخشي أصبغ من الأمير الحَكَم وصرامته، فدخل ماردة وثار بها،

1- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 320.

2- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 58.

3- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 45.

4- محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 72.

5- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 195.

6- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 35.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 72.

فالتقى حوله البربر[1]، أي أن سبب ذلك يعود إلى إيقاع الحَكَم الأوّل به في خصومة مع أحد أعدائه، فاستمرت هذه الثورة سبع سنوات[2]، فخرج إليه الأمير وحاصره بداخل المدينة لكنه اضطر لفك هذا الحصار عنه والعودة إلى قرطبة عند بلوغه خبر نشوب بعض القلاقل فيها[3].

عاود أهل ماردة الخلاف سنة (194 هـ / 809 م)، فسار إليهم الحَكَم مرة أخرى وقاتلهم مدة ثلاث سنين[4]، حيث استمرت هذه الثورة من سنة (190 هـ /805 م) إلى غاية سنة (197 هـ / 813 م)[5]، وكان زعيمها أصبغ قويّ الشخصيّة، شديد البأس، استطاع جذب عدد كبير من الأنصار من بربر ماردة إليه، واستطاع تشكيل قوة كبيرة أدّت إلى إطالة عمر هذه الثورة[6]، وفي العام السابع سنة (197 هـ / 813 م) تمكّن الأمير من افتتاح ماردة وضمّها إليه، مما اضطر أصبغ لطلب الأمان من الأمير الحَكَم الذي صفح عنه وضمه إلى صفوفه وقام بنقله ليسكن بجواره في العاصمة قرطبة بدلاً من ماردة، إذ سمح له بتفقد ممتلكاته هناك[7].

ب)- ثورة أهل مورور[8]:

في سنة (200 هـ / 815 م - 816 م) ثار البربر بناحية مورور بزعامة رجل خارجي من البربر فأبلغ والي المدينة الأمير الحَكَم بهذه الفتنة، فأخفى الأمر وإستدعى على الفور أحد كبار قواده، حيث أخبره ما جاء من والي مورور وأمره بالمبادرة بقمع الثورة وقتل زعيمها وإلا سوف يقتل بدلاً منه، فسار هذا القائد إلى المدينة لإخماد الفتنة

1- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 - 422 هـ / 855 - 1030 م)، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، الإسكندرية، ط1، 1414 هـ / 1994 م، ص 108.

2- محمد حقي، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة (92 هـ / 711 م - 422 هـ / 1031 م)، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1422 هـ / 2001 م، ص 210.

3- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 116.

4- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص 163.

5- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 40.

6- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 34.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 72.

8- **مورور**: متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس، وهي في الغرب كانت الجباية بها أيام الأمير الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن إحدى وعشرين ألف ديناراً، الحميري، المصدر السابق، ص 188.

فيها، فقد كان شديد الحذر، واستخدم الحيلة والمكر، وتمكن من قتل الزعيم واقتصاص رأسه وأخذه إلى الحَكَم، الذي سَعِد بما أنجزه قائده فكافئه على ذلك[1].

تُوفي الحَكَم في أواخر سنة (206 هـ / 891 م) في ذي الحجة، بعد أن وطد ملك بن أمية وقضى على أعدائه، فقد تميزت سياسته على عكس سياسة أبيه بالعنف والشدة وكذلك اهتم بنشر العدل وسيادة الإنصاف بين الرعية، كما ادعت بعض المصادر[2]، إلا أن هناك من الروايات ما تنفي صحة هذا وتتهمه بالظلم، فندم في آخر حياته اشد الندم على ما فعله وتاب إلى الله معاتباً نفسه فيما اقترفته يداه، متزينا بالتقوى ومعتصماً بها، مقراً بذنوبه ومعترفا بها[3]، اتجاه أهل قرطبة، فقد مرض وتُوفي في قصره وقبل وفاته أخذ البيعة لابنه عبد الرحمن ثم المغيرة من بعده، وكان ذلك في الحادي عشر من ذي الحجة سنة (206 هـ / 821 م)، وبعد وفاته صلى عليه ابنه عبد الرحمن الثاني ودُفن في مقبرة الروضة بالقصر.[4]

المبحث الثالث: الفتن الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط (206- 238هـ/822- 852 م):

1- إمارة عبد الرحمن الأوسط: (الثاني)

هو الأمير عبد الرحمن الأوسط رابع أمراء بني أمية بالأندلس، كنيته أبو المطرف، ولد بطليطلة في شعبان سنة 176 هـ[5]، كان الابن الأكبر عند أبيه الأمير الحَكَم بن هشام، فناب عنه أثناء مرضه ثم اشتد عليه المرض وحضرته الوفاة فدعا لعبد الرحمن وهو على فراش الموت ثم لأخيه المغيرة من بعده، فبويع له يوم الجمعة لثلاث البقين من ذي الحجة سنة 206 هـ، وهو ابن الثلاثين عاماً وتسعة أشهر، وكان

1- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 35.
2- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 121.
3- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 242.
4- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 121.
5- ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 113

أول من بايعه إخوته ثم أعمامه وأهله، ثم رجاله والقضاة والفقهاء، ثم القواد والأجناد ثم الأشياخ ثم العامة[1].

تُوفي والده الأمير الحَكَم بن هشام يوم الخميس الأربع البقين من ذي الحجة سنة 206 هـ، حينها صلى عبد الرحمن الثاني على والده و واراه الثرى، وعندما انتهى جلس ومن معه متطأطئاً، وقال: " **الحمد لله الذي جعل الموت حتماً من حكمه، وعزماً من أمره، وأجر الأمور على مشيئته واستأثر بالملكوت والبقاء، وأذل خلقه بالفناء !... وعهد إلينا فيه صلاح أحوالكم ولسنا ممن يخالف عهده بل لكم لدينا مزيد إن شاء الله !**"[2].

تسلّم عبد الرحمن الأوسط الإمارة من أبيه الحَكَم في ظل أجواء هادئة لا تعكرها المنافسات العائلية ولا الحركات الثورية الخطيرة، التي شهدتها الفترة التي سبقت عهده، وقد اتفقت عدة مصادر على أنه يختلف مع سلفه في عدة مواصفات، فكان أقلّ تمسّكاً بنظرية الحكم المطلق، وخلفيته الدينية كانت ظاهرة من خلال اهتمامه بأهل الفقه ورجال الدين[3]، وحرص عبد الرحمن كذلك على أن يرُضي الفقهاء بعكس والده، فبدأ عهده بهدم فندق الخمر الذي كان قائماً على عهد أبيه على أبواب قرطبة، ولهذا أقبل أهل قرطبة جميعاً على مبايعته وتقديم الولاء والطاعة له[4]، من صفاته أنه كان طويل القامة، أسمر البشرة، أسود العينين، عظيم اللحية يخضب بالحناء، بهي الطلعة، بهيج الزيّ[5].

لُقِّب عبد الرحمن بن الحَكَم بالأوسط لأنه ثاني ثلاثة حكموا الأندلس وسموا بهذا الاسم بعد عبد الرحمن الأول والملقب بالداخل وعبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر الذي سيأتي ذكره لاحقاً، اختاره والده من بين إخوته لأنه كان تقياً اهتم بالعلم والأدب فعني أبوه منذ صغره بتعليمه وتخريجه في مختلف العلوم، وقد أثرت نشأته وتربيته تلك

1- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 137 - 138.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 81.

3- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 228.

4- إبراهيم بيضون، المصدر السابق، ص 230 - 231.

5- أحمد فكري، المصدر السابق، ص 46.

في تكوين شخصيته، فكان رجلاً على مستوى عالٍ من الثقافة والعلم، وكان عالماً في علوم الشريعة والفلسفة[1].

وقد قيل أنه أمر بنقش خاتمه على نقش خاتم جدّه الأكبر عبد الرحمن الداخل، فكان نقش خاتمه هاذين البيتين:

خاتم الملك أضحى حكمه في الناس ماضي

عابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي[2]

كان حسن السيرة، هادئ الطباع، عادلاً بين رعيته، وكان حسن الصورة، ذا هيئة وذو ميول ديني فيكثر من تلاوة القرآن، ويحفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومن كثرة التطور الذي عرفته الأندلس في عهده انتشر الأمن وساد الرخاء وازدهرت الحياة، وقام بكثير من الإصلاحات والمنشآت[3]، وبما أنه حظي بالاطلاع على معظم النواحي الثقافية والعلمية ذلك ما جعله يقتبس من بغداد طابعها الحضاري والعلمي والأدبي[4]، فاتخذ القصور والمنتزهات وجلب المياه من أعالي الجبال، وأقام الجسور وبنا العديد من المساجد ورمّم مسجد قرطبة فزاد فيه رواقين[5].

ففي زمنه زيدت قاعة الصلاة بزيادة سبعة آلاف وخمسمائة ذراع مربع، وقد بدأت هذه الأعمال سنة (218 هـ / 833 م)[6]، وهو الذي أسس مدينة مرسية بشرق الأندلس سنة (216 هـ / 831 م)، وأول من أقام في قرطبة دار السكة وضرب النقود باسمه، وقد زادت التحف التي استقدمها عبد الرحمن الثاني من قصور بغداد عند مقتل الأمين بن هارون الرشيد سنة 198 هـ،عاملاً مهماً في ارتقاء الحضارة الأندلسية[7].

1- محمد لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 18.

2- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 137.

3- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 173.

4- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 89.

5- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 122.

6- مثنى فيفل سليمان الفضلي، وسمار عبد الرسول صالح النقيب، الخدمات العامة في الأندلس(92 – 316 هـ / 709 – 929 م)، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، قسم التاريخ، العدد 203، 1433 هـ / 2012 م، ص 515.

7- طه عبد المقصود عبد الحميد عُبيّة، المرجع السابق، ص 73.

وقد حظي الأمير عبد الرحمن الأوسط بمكانة مرموقة في تاريخ الشعر الأندلسي فاقت مكانة كل أسلافه، ذلك بدليل المقتطعات التي قالها في جاريته المفضلة طرووب، ونظمه لتلك الأبيات التي رد بها على ما قاله الشاعر عبد الملك بن الشم حين امتدح الأمير وشكر عطاياه[1]، ومن بين أبياته التي قالها في جاريته طرووب:

فقدت الهوى من فقدت الحبيبا فما اقطع الليل إلا نحيبا.

وإما بدت لي شمس النها ر طالعةٌ ذكّرتني طرُوبا.[2]

وقال فيه أحمد بن محمد الرازي: "كان الأمير عبد الرحمن مُقَدّمُ الطبقة في البلاغة، مَطْبُوعاً في الكتابة، مُقْتَدِراً على ما حاول من سَنِّي البيان المنثور والمنظور ومؤثراً، لمن يُحسنها مُقرباً بوسيلتهما، وكان له التوقيع الوجيز والقريضُ المستحسن[3].

تعزّزت موهبته هذه بقدوم المغني زرياب[4]، الذي أدخل الموسيقى والغناء العربيين إلى الأندلس، وأحدث تطوراً كبيراً في الموسيقى الأندلسية ونقل معه عادات الحياة العراقية بمظاهرها الفنية والاجتماعية، بحيث جدد في الألحان تجديداً لم يسبقه إليه أحد من معاصريه، وكان لزرياب ذوق رفيع في كل ما يتصل بشؤون الحياة، فأُعجِب به الأمير عبد الرحمن الأوسط وقرّبه منه ومنحه مكانة رفيعةً في قصره[5].

حكم الأندلس من سنة (206 هـ / 821 م) إلى غاية سنة (238 هـ / 852 م)، وتُعد فترة حكمه من أقوى فترات الحكم في تاريخ الأندلس، بالرغم من أنه خالف التقليد الشامي الذي أدخله عبد الرحمن الأول، ونظم دولته على الطابع العباسي[6]، ويُجمِع المؤرخون على أن عهده كان أيام عرفت بالهدوء والسكون، حتى أنها لُقّبت بأيام

1- آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 52 – 53.

2- ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 114.

3- ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي حجي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1415 هـ / 1994 م، ص 222.

4- **زرياب:** مغني قدم من العراق إلى الأندلس سنة 206 هـ، وهو من مولى المهدي ومعلم إبراهيم الموصلي، اسمه علي بن نافع، عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 164.

5- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 91.

6- ج.س.كولان، المصدر السابق، ص 121.

العروس، لكثرة الخيرات، ويُعد أول من فخم الملك بالأندلس ونوه بالألقاب واستكثر الوزراء[1]، فجعل لكل ناحية من نواحي الإمارة وزيراً، وكان يختار أحد وزرائه ليكون بمثابة الوزير الأول الذي أطلق عليه اسم الحاجب، ووزع الصلاحيات على أربعة وهم: صاحب السوق الذي عرف فيما بعد بالمحتسب، وصاحب الشرطة العليا للنظر في مشاكل كبار القوم، وصاحب الشرطة السفلى للنظر في مشاكل العامة، وصاحب المدنية[2]، وكان له خبرة بشؤون الحرب والإدارة فيحشد حوله رجال الدولة من الوزراء والقادة والولاة والقضاة[3].

فكان أول من ألزم الوزراء بالحضور إلى القصر كل يوم لمشورتهم في النوازل وأمور الرعية، فبنا لهم قصراً داخل قصره، فكان يستدعيهم إلى مجلسه متى شاء وكانت له وزارة متعددة المناصب ولها رئيس وزراء هو الحاجب كما ذكرنا سابقاً، فهو الذي يتصل بالخليفة، في كل ناحية من نواحي الإدارة العامة، وهي كذلك لها وزير خاص بها، وكان هناك بيت مخصّص لانعقاد مجالس الوزراء، وهي تختلف كل الاختلاف عن الوزارة المعروفة في المشرق في العصر الوسيط[4].

كذلك تميز عصره بربطه لعلاقات دبلوماسية وودية مع بعض الدول المجاورة لإمارته حيث تذكر المصادر سفارة يحي الغزال من قبل الأمير إلى مملكة النورمان، كما تذكر زيارة سفير الإمبراطورية البيزنطية "تيوفيل" إلى قرطبة سنة (225 هـ / 839 م) إلا أنّ سياسة الانفتاح هذه لم تحل دون التحرشات الخارجية من قبل النورمان في حد ذاتهم، وأطماع الممالك النصرانية في الشمال[5]، فكان الأمير عبد الرحمن حريصاً كل الحرص على أن يقضي على أطماع الممالك المجاورة لمملكته، فأظهر من المقدرة

1- محمد لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المصدر السابق، ص41.

2- سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، (منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله، 91 – 350 هـ / 710 – 961 م)، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ط1، 1430 هـ / 2009 م، ص 70.

3- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 255.

4- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 259 – 260.

5- عبد الرحمن النجدي، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1412 هـ / 1991 م، ص 10.

الحربية واليقظة والنشاط الحربي ما لم يجرؤ معه على مهاجمة الثغور التابعة للأندلس[1].

مع أنّ بعهده عَرفت الأندلس استقراراً إلا أن أيام الأمن قد تخللتها بعض الفتن والثورات التي تسببت في اضطراب أرض الأندلس في هذه الفترة فنشبت في بعض مدنها ثورات متعددة.

2- أهم الثورات في عهد عبد الرحمن الثاني:

أ)- ثورة تدمير:

1- ثورة عبد الله البلنسي: (207 هـ / 823 م):

لم يخل عهد عبد الرحمن الثاني من الفتن والثورات إلا أنه لم يُكلِّف نفسه عناءً كبيراً في القضاء عليها، فكان أول من ثار عليه عم أبيه عبد الله البلنسي سنة (207هـ / 823 م)، فانضم إليه أنصاره وكثُر مؤيدوه، ورغم تقدمه في السن إلا أنه طمع في الحكم الذي فشل في استعادته في عهد أخيه هشام الرضا[2]، بعد أن كان قد قطع على نفسه عهداً بالركون إلى حياة السلم في عهد الأمير الحَكَم، وكمحاولة منه للوصول إلى قرطبة، نزل بمنطقة تدمير، إلا أن الأمير جهّز جيوشه واعترض طريقه عدّوه، غير أنّ عبد الله هذا تجنّب مواجهة جيوش الأمير وفضّل الانسحاب والعودة إلى مدينة بلنسية[3]، ولكنّ المرض قضى عليه في العام التالي سنة (208 هـ / 823 م) فتوفي، واحتلّ عبد الرحمن الثاني كورة تدمير، فنُقل أولاده وأهله إلى قرطبة[4].

2- الثورة اليمنية والقيسية:

رغم تمكّن عبد الرحمن الثاني من القضاء على خصمه عبد الله البلنسي، غير أنّ تُدمير ظلت مسرحاً للعنف حوالي سبع سنوات متتالية، حين قامت حرب بين العرب متخذة بُعداً قَبلياً، فشهدت الأندلس من جديد وقائع الحرب العصبية بين المضرية واليمنية في تُدمير (207 - 213 هـ)، كان سببها خلاف سطحي بين رجلين أحدهما

1- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 49.

2- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 345.

3- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 174.

4- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 251.

يمني والآخر قيسي ونتج عن هذا النزاع مقتل أحد الرجلين، وهو من أصل مضري، قام بانتزاع ورقة دالية من بستان أحد اليمانيين، فقام بقتله وهو سبب تافه أدى إلى تطور الأحداث بين الحزبين القيسي واليمني[1].

بذل الأمير الأموي جهداً لإطفاء نار الصراع المشتعلة في كورة تدمير ولكنه لقي صعوبة في ذلك فاضطر عبد الرحمن إلى إرسال جيش بقيادة يحي بن عبد الله بن خلف بغرض إيقاف هذه الفتنة، وبعث معه قرار تعيينه على المنطقة، فالتقى معهم في موقعة المصارة بـ لورقة فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف رجل، إلا أنّه لم يتمكن جيش الإمارة من اقتلاع هذه الفتنة من جذورها، فكانوا كل مرة يعودون من جديد إلى افتعال الصراعات بين الطرفين[2].

لكنّ هذا الصراع حُسِم فيما بعد لصالح اليمنين وتولى زعيمهم محمد بن إبراهيم المعروف بالشماخ الأمر في تُدمير سنة (209 هـ / 825 م)، فأرسل الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط قائده أمية بن معاوية بن هشام إلى تُدمير فاشتبك مع جيش القائد اليماني قضى على عدد كبير منهم[3]، ثم توجه الأمير عبد الرحمن إلى هدم مدينة "ألة" حاضرة تُدمير التي انبعثت منها الفتنة وذلك سنة (216 هـ / 831 م)، واضطر أبو الشماخ إلى الطاعة والولاء للأمير سنة (213 هـ / 828 م)[4].

ب)- ثورات البربر:

1- ثورة ماردة (213 – 219 هـ / 828 – 834 م):

كانت مدينة ماردة تضم أعداداً شتى من المولدين والمستعربين وطائفة كبرى من البربر، وبحكم وقوع المدينة بإقليم غرب الأندلس على مقربة من مملكة أشتوريش المسيحية، كانت تتلقّى بعض الدعم والتأييد من هذه المملكة الإسبانية للثورة ضد حكومة قرطبة[5]، وفي سنة (213 هـ / 828 م) قام البربر بالثورة في ماردة بقيادة

1- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 238.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 81.

3- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 164.

4- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 230.

5- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 35.

رجل بربري اسمه محمود بن عبد الجبار، وما لبث أن انضم إليه أحد المولدين اسمه سليمان بن مرتين[1]، وقد ارتكبا حماقة أخرى حيث تحالفا مع "ألفونسو الثاني" المعروف بالعفيف (175 – 227 هـ / 842 م) حاكم القوط في الشمال الغربي وملك الفرنجة "لويس بن شارلمان"، هذان العدوّان اللّدودان للإمارة الأمويّة قد أعدّا العدد والمدد وأرسلاه إلى محمود الذي تعاون مع حليفه سليمان وأعلنا الثورة في المدينة وتمكنوا من السيطرة عليها[2].

وقد ذكر ابن القوطية صاحب تاريخ افتتاح الأندلس هذه الثورة في صدد حديثه إذ قال: "وكان قد تحرّك في أخريات أيام الأمير الحَكَم، رحمه الله بجانب مرذود، رجل يُقال له قعنب[3]، تُنسب له فتنة، فضَربَّ بين العرب والموالي، وبين البتر والبرانس، حتى قامت فتنة أطفأها الله في صدر أيام عبد الرحمن بن الحَكَم، وفرّ قعنب إلى جانب ماردة وما والاها، فأقام فيها أيضاً فتنة بين البربر وبين المولدين ... واتصل بذلك قيام محمود وأخت له تُسمّى جميلة، بقرب وادي تاجة"[4].

فأرسل عبد الرحمن جيشاً ضرب عليهم الحصار سنة (214 هـ / 829 م)، ولكنّ دون جدوى لأنّه كان حصاراً مؤقتا رُفِع عن المدينة بعد ذلك بفترة قصيرة، فتوالت الحملات العسكرية الأموية على ماردة حتّى تمكّنت من إخماد ثورتها، وحتّى يضمن الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم طاعتهم، وعدم تفكيرهم في القيام بالثّورة ضده مرّة أخرى، أمر بتخريب سور المدينة الحصينة، ونقل حجارة السور إلى نهر الوادي[5]، وكان قد عيّن عليها حاكماً يُمثّل حكومة قرطبة هو الحرث بن بزيغ، فوعدوا أهل المدينة بالعودة إلى الطاعة وأخذ الأمير بعض الرهائن منهم كضمان لولائهم[6].

1- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 179 – 180.

2- طارق السويدان، المرجع السابق، ص 130.

3- **قعنب:** هو لقب لسليمان بن مرتين، ابن القوطية، المصدر السابق، ص 83.

4- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 83.

5- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 164.

6- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 36.

لكن هذا الحصار أدى إلى فرار الكثير من أهلها عنها، وما كادت جيوش الإمارة تنسحب إلى قرطبة حتى عاد أهل ماردة لبعض المناوشات بينهم وبين جيش الإمارة[1]، وجدّدوا بناء سور المدينة الحصين، فعادت الحملات العسكرية مرة أخرى على مدينة ماردة إلى غاية عام (218 هـ / 833 م)، حينما هاجم الأمير عبد الرحمن الحصون بنفسه، فلم تتمكن المدينة من الصمود أمام الجيش الضخم وإصرار الأمير على اقتحامها والقضاء على الثورة فيها، فهرب زعيما الثورة، فتحصن سليمان بن مرتين في حصن يُدعى "شنت أتروج" على مقربة من مدينة ترجالة[2]، فلحقت به قوات من جيش الأمير وضيّقت عليه الخناق هناك إلى غاية عام (220 هـ / 835 م)، حاول الفرار ليلاً، وتقول بعض الروايات أن جواده انزلق على صخرة ملساء فلقي حتفه على إثر هذه الحادثة وتخلّص بذلك الأمير من زعيم المولدين القوي، أما حليفه محمود بن عبد الجبار الزعيم البربري فقد لجأ إلى منطقة "ملت شلوط"[3]، فاعتصم بها سنة 220 هـ فبعث عبد الرحمن بجيوشه لمحاصرته لكنّه تمكّن من الفرار[4]، وهاجم مدن الغرب المجاورة لمدينة بطليوس مثل باجة[5]، فقاتل أهلها وبسط سلطانه عليها، إلا أنّ عبد الرحمن الثاني عمل على مطاردته ومحاربته في كل الأماكن التي لجأ إليها فبادر بإرسال الحملات العسكرية تباعاً على المناطق التي نشط بها حتى أرغمه في سنة (223 هـ / 838 م) إلى مراسلة ألفونسو الثاني ملك جليقية وإشتوريش طالباً منه الحماية والسماح له بالإقامة عنده في مملكته فرحّب به وأكرمه ومنحه حِصناً على مقربة من الحدود الأموية فبادر بشن الغارات على الأراضي الأندلسية مدة خمس سنوات وثلاثة أشهر[6]، لكنّ الثائر البربري أدركه الندم بعد ذلك واكتشف تورّطه بعد أن شعر باستغلال ألفونسو له واستعماله كأداة لتحقيق مكاسب مملكته السياسية على

1- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، المرجع السابق، ص 253.

2- **ترجالة:** حصن منيع بالأندلس له أسوار وأسواق، الحميري، المصدر السابق، ص 63.

3- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 124.

4- ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 164.

5- **باجة:** من أقدم المدن الأندلسية، بُنيت في أيام الأقاصرة، يفصل بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي من الكور المجندة، الحميري، المصدر السابق، ص 37.

6- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 38.

حساب الإمارة الأموية التي رأى بضرورة العودة إليها، ولكن ألفونسو أفسد عليه مخططه وأحاطت به الجنود من كل ناحية فدافع الزعيم البربري عن نفسه دفاع الأبطال قبل أن يدفع حياته ثمن موقفه الانفصالي عن الإمارة الأموية، وكان ذلك في شهر رجب 226 هـ ، مايو 840 م[1].

2- ثورة تاكرنا الثانية (211 – 235 هـ / 826 – 849 م):

تُعدّ مدينة تاكرنا من أهم مراكز الثورة البربرية في الأندلس، فكان أهلها يجنحون إلى العصيان وافتعال الفتن ضد الحكومة المركزية ولا يُطيقون الخضوع لسلطان بني أميّة، فكانت أول ثورة قامت في هذه المنطقة في عهد هشام الرضا سنة (178 هـ / 795 م)، حيث خلع البربر الطاعة فعاثوا في الأرض فساداً، فبعث هشام إليهم بجيش كبير بقيادة عبد الله بن إبّان مولى معاوية بن أبي سفيان، فقضى على البربر وشتّت جمعهم وقتل الكثير منهم[2].

وفي سنة (211 هـ / 826 م) أعلن أحد زعماء البربر يُدعى طوريل البربري الثورة في تاكرنا فأرسل إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشاً بقيادة معاوية بن غانم، فتمكّن من إخماد الثورة سنة (235 هـ / 849 م)، إلا أن هذا النّصر لم يف بالغرض، فعاود مرة أخرى أهل تاكرنا الثورة فسير إليهم بجيش ألحق بهم الهزيمة وأخمد ثورتهم نهائياً[3].

3- الثورة في الجزيرة الخضراء (211 هـ / 826 م):

الجزيرة الخضراء هي الأخرى من المناطق التي اعْتُبِرت بؤرة من بؤر التمرد على ملك بني أمية في عهد الرحمن بن الحَكَم، ففي سنة (211 هـ / 826 م) ثار البربر في هذا الإقليم بزعامة حبيب البرنسي، ولكنّه لم يتلق التّأييد الكافي ممّا أدى إلى فشل ثورته، وقتلت جيوش قرطبة العديد منهم[4].

1- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 234.

2- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 110.

3- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 39 – 40.

4- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 233.

لم ييأس القائد البربري وعاود الثورة من جديد سنة (236 هـ / 852 م) بجبال الجزيرة الخضراء، وقد انضم إليه هذه المرة جماعات عدة من المفسدين والناقمين على حكم بني أمية في الأندلس، فأخرج إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط الأجناد، ففرّ هو ومن معه من قبضة الأمويين[1]، حيث حاصروا المعقل الذي اختبأوا فيه واستطاعوا إخراجه منه وقتل العديد من أتباعه وافترق البقية عنه، لكن حبيب استطاع بدهائه أن يفلت واختفى عن أنظار الجيش الأموي واختلط بعامة الناس فلم يجدوا له أثراً مما أدّى بالأمير عبد الرحمن لمكاتبة عمال الكور بالبحث عنه[2].

ج)- ثورات أخرى متفرّقة:

1- ثورة طُلَيْطِلة (214 – 222 هـ / 829 – 837 م):

سكن طليطلة عدد كبير من المولدين الذين كانوا يطمحون إلى وضع اجتماعي وسياسي أفضل، وذلك بمشاركة العرب للحكم والسلطة، بالإضافة إلى أنّ أهل مدينة طليطلة لم ينسوا عز مدينتهم ومجدها قبل الفتح الإسلامي، وأنها كانت عاصمة البلاد مفتخرين بما تملكه هذه المدينة من ثروات وحصانة طبيعية بالقرب من نهر تاجة، لذلك كانوا يُتحينون الفرص دائماً لشق عصا الطاعة ويُساهمون في الكثير من الفتن ضد حكومة قرطبة[3].

فبعد قضاء الأمير على ثورة المولدين في طليطلة سنة (181 هـ / 798م) عاد أهل مدينة طليطلة من جديد إلى التمرد وذلك سنة (214 هـ / 829 م) بعد مرور سبع سنوات من حكم الأمير عبد الرحمن الأوسط[4]، بقيادة الثائر هاشم الضراب[5]، من أهل واقعة الربض التي حدثت في عهد أبيه الحَكَم بن هشام، فاشتدت شوكته وذاع صيته، فاجتمعت له الخلق من كل جانب حتى اجتمع له منهم جمع عظيم، فأوقع

1- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 231.

2- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 109.

3- إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 121.

4- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 244.

5- **هاشم الضراب:** سُمي بالضّراب لأنه لما أحرق الأمير الحَكَم بن هشام طليطلة وأنزل أهلها منها إلى السهل وأخذ رهائنهم، كان الضراب من بينهم، فاشتغل حدّاداً، واشتهر في قرطبة وصار يضرب بالمعول عند الحدادين أجيراً، فعُرِف بالضراب، ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص83.

بمدينة شنتمرية وانتصر على أهلها في عدة مواجهات، فبعث عبد الرحمن إليه جيشاً بقيادة عامله على الثغر الأدنى وقائد جيشه محمد بن رستم، الذي قاد عدة حملات ضد الضراب وأتباعه وانتهت بهزيمة قائد الثغر الأدنى[1].

وفي سنة (216 هـ / 831 م) بعث الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم جيشاً ضخماً ليدعم صفوف محمد بن رستم الذي زحف إلى الثوار والتقى بهم بنواحي دورقة على مقربة من حصن سَمَسْطَا بمجاورة رورية، فكانت موقعة عنيفة بين الطرفين هُزم فيها جيش الثوار وقُتِل فيها الثائر هاشم الضراب ومن معه[2]، لكن الفتنة لم تنتهي واستمرت في طليطلة التي خرج أهلها على الأمير عبد الرحمن الثاني عدّة مرات غير مُذعِنين لطاعته فبعث لهم في سنة (219 هـ / 834 م) جيشاً بقيادة أخيه أُميَّة بن الحَكَم، فحاصر المدينة وخرّب ما فيها من زرع وأتلف ثمارها، كل هذا حدث أمام إصرار وصمود المدينة التي لم تذعن الطاعة، فيئس أُميّة من ذلك ورحل عنها تاركاً ورائه بعض الجند بقيادة ميسرة الفتى الذي اتّخذ من قلعة رَبَاح[3] مقرّاً لجيشه[4].

إعتبر أهل طليطلة انسحاب القوات المحاصرة لهم نوعاً من الضعف، فقرّروا الخروج من مدينتهم ومهاجمة قلعة رَبَاح، عندما علم ميسرة بالخبر جعل لهم الكمائن في عدّة مواضع وعند وصول أهل طليطلة إلى القلعة للإغارة عليها خرجت الجيوش وحاصرتهم فقتل الكثير منهم، وفرّ الباقون إلى طليطلة وعادوا للاعتصام بسورها المنيع[5].

وفي سنة 220 هـ غادر عبد الرحمن بن الحَكَم قرطبة مُتّجِهاً إلى مدينة طليطلة بنفسه لكنّه لقي صموداً كبيراً من طرف أهلها فتركها لأخيه الوليد بن الحَكَم وسار إلى نواحي ماردة لمطاردة سليمان بن مرتين، في حين ضرب **الوليد** حصاراً صارماً بنواحي

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 293 – 294.

2- ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 164 – 165.

3- **قلعة رَبَاح:** مدينة تقع بين قرطبة وطليطلة، ولها حصون حصينة على النهر، وهي من المدن المحدثة في أيام بني أمية، وفي سنة 241 هـ، أمر الأمير محمد بتحصينها وزيادة مبانيها، ثمّ ملكها النصارى، وبقيت في أيديهم، الحميري، المصدر السابق، ص 163.

4- محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، المرجع السابق، ص 258.

5- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 178.

المدينة، وطال هذا الحصار حتّى ضاق أهلها ذرعاً، وعندما أحسّ بضعفها ونفاذ قوّة أهلها هاجم الوليد المدينة، واقتحم أسوارها، فخضعت المدينة أخيراً بعد عدّة أعوام من العصيان المستمر، وذلك في رجب سنة (222 هـ / 837 م)[1].

2 - تمرّد حاكم تُطَيْلة (228 هـ / 843 م):

بعد أن عمل عبد الرحمن الأوسط على إخماد الثورات الداخلية في بداية عهده، عَكِف في السنوات الأخيرة على التفرغ للجهاد والغزو في أطراف مملكة جليقية أو بنواحي ألبه والقلاع، وفي سنة 226 هـ بعث عبد الرحمن العساكر إلى أرض الفرنجة بقيادة عبيد الله البلنسي فانتهت المعركة بانهزام جيش الفرنجة، وكان موسى بن موسى بن فرتون والي تُطَيْلة[2] ذو الأصول القوطية من بين القادة المسلمين فوقع خلاف بينه وبين عبيد الله، فكان ذلك سبباً لانتفاضته[3].

موسى بن موسى بن فرتون يعود نسبه إلى جده الأعلى الكونت قسي من أشراف القوط، ولما غزا المسلمون أرضه التجأ إلى بلاد الشام واعتنق الإسلام على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك، واعتبره من مواليه، وانحاز بهذه الطريقة إلى الولاء للمضرية، وعُدَّ خلفته من أحفاده وأولاده من بعده زعماء المولدين في الثغر الأعلى، وقد عُرِف عنهم اعتزازهم بأصلهم القوطي النصراني، فاعْتُبِر إسلامهم سطحياً للاحتفاظ بهيبتهم وسلطانهم على الثغر الأعلى[4].

وفي السنة نفسها من 226 هـ، أمر الأمير الأموي قائده موسى للإغارة على البشكنس في إقليم أرغون شمال شرق الأندلس، تحالف مع ملك نافار غرسية[5]، فبعث عبد الرحمن إليه الجيوش مع الحرث بن بزيغ إلى بلاد البشكنس، فتوغل فيها ووصل حتى مدينة بنبلونة، فلقيه موسى بجنوده، ولكنّ الحرث تمكن منه وهزمه وألحق به

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 259.

2- **تُطَيْلَة**: مدينة بالأندلس يُحيط بها نهر كالشن، عُرِفت بتربتها الخصبة وجود زراعتها، وأهلها لا يغلقون أبواب مدينتهم لا في الليل ولا في النهار، الحميري، المصدر السابق، ص 64.

3- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 165.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 260.

5- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ /710-1492 م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1423 هـ / 2002 م، ص 128.

هزيمة مريرة، خلّف على إثرها خسائر مادّيّة وبشريّة ضخمة، إلا أن موسى تمكّن من التّحصّن داخل مدينة تُطَيْلة، فرجع الحرث إلى مدينة سرقسطة، ثم زحف مرّة أخرى إلى تُطَيْلة وحاصرها، فاستنجد واليها بحليفة غرسية الذي استدرج الحرث على مقربة من نهر نلبة، فخرجت الجيوش من كل صوب ووقع في كمين الملك غرسية الخبيث فقُتِل من معه من الجند، ووقع في الأسر ففُقِعت عينه[1]، غضب أمير قرطبة لهذه الواقعة، فاضطر للخروج بنفسه على رأس جيش ضخم رفقة ولديه محمد والطرف، وترك ابنه المنذر كخليفة له على قرطبة، وقد تمكن عبد الرحمن في خرجته هذه من إلحاق الهزيمة بموسى وحليفه غرسية، فقتل عدداً كبيراً من جيشهما، وفرّ القائدين الحليفين جريحين، ودخل الأمير عبد الرحمن إلى بنبلونة فخرّبها وأخضع أهلها، واضطر البشكنس إلى طلب الأمان والصلح، وعاد الأمير إلى عاصمته قرطبة بعد ما وطد سلطانه على تلك المناطق وذلك سنة (228 هـ / 842 م)[2]، وفي السنة التالية (229 هـ / 844 م) غزا الأمير عبد الرحمن الثاني بنبلونة التي اضطرت لعقد الصلح مع حكومة قرطبة[3].

3- فتنة المستعربين: (235 – 244 هـ / 850 - 859 م):

سكن قرطبة إلى جانب العرب والبربر والمولدين فئة من السكان ظلّوا مُحافظين على انتمائهم النصراني وعلى ديانتهم المسيحية على الرغم من اندماجهم في مجتمع جديد وتلقينهم اللغة العربية إلى جانب لغتهم اللاتينية الأم، وقد عُرِف عنهم تفوقهم في العلوم والأدب وأشعار العرب، ناهيك عن براعتهم في الشعر والنثر حتى عُرِفوا باسم المستعربة أو المستعربين[4]، وهي تعني التعرّب باللغة العربية والثقافة العربية، وقد شغل بعضهم المناصب المهمة في الحكومة والجيش والبلاط نتيجة لتسامح مسلمي بني أمية في الأندلس، إلا أن هذا لم يلق استحسان من القساوسة النصارى، ورجال

1- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 165.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 261.

3- محمد شبارو، المرجع السابق، ص 128.

4- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 101.

الدين المسيحي، الذين لم يُرضيهم كثيرا إقبال الشباب المسيحي على الثقافة العربية[1]، حتى أن الكثير منهم أهملوا لغتهم، وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها، ويُتقنون آدابها، وأصبح الكثير منهم يتسمون بأسماء عربية، والتشبه بالعرب في حياتهم الخاصة، لذلك رأى هؤلاء المتذمرون من النصارى أن أفضل طريقة لرد الإسبان إلى لغتهم وقوميتهم هو إبعادهم عن الثقافة العربية، وإثارة عداء ديني بين الطرفين[2].

كان من أبرز القساوسة المتعصّبين في قرطبة الذين نفروا من الإسلام هو الراهب القرطبي الذي كان شاباً غنياً أعلن الثورة ضد المسلمين واللغة العربية واتهم إخوانه النصارى بنسيانهم وبإهمالهم اللغة اللاتينية والكتابات الكنائسية، وقد اتخذت هذه الفتنة طابعاً دينياً، فكرهوا المسلمين وأقدموا على شتم النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وسخروا منه ومن تعاليم الدين الإسلامي، ونسبوا إلى الإسلام خرافات لا أساس لها من الأصل[3]

مع أن المستعربين في قرطبة لم يُلاقوا من أحد من الحكام أو المسلمين ما يُزعجهم، إلا أن رجال الدين المتحمسون أخذوا يقترفون الأخطاء في حق حرومات الدين الإسلامي والمسلمين ويدفعون بالحكام إلى قتلهم، وكانت الكنيسة تعتبر من يُقتل من هؤلاء شهيداً، فيدفع ذلك غيره للاقتداء به[4]، وكانت خطة الرهبان متمثلة في استثارة السلطة الأموية من خلال التهجم على السلطة ومقدساتها وعقيدتها، وهو تصرف كان عقابه الموت حسب ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، فكان أول ضحية لهذا التصرف الذي لا مبرر له راهب يُدعى "برفكتو"، ففي يوم عيد الفطر (235هـ/850م)، حيث كان الناس متجمعين للاحتفال بمناسبة العيد دخل هذا الراهب في نقاش طويل مع بعض المسلمين حول فضائل سيدنا عيسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وقد بلغت به حماسته إلى درجة فقدان السيطرة على عباراته إلى حد تحقير الدين الإسلامي، وسب النبي عليه الصلاة والسلام، ذلك ما لم يقبله

1- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 91.

2- أسعد حومد، المرجع السابق، ص 77.

3- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 101.

4- أسعد حومد، المرجع السابق، ص 77 – 78.

المسلمون منه وطلبوا من حكومة قرطبة بمعاقبته على فعلته ذلك، في حين رفض برفكتو التراجع عن أي كلمة قالها في حق المسلمين، وفي حق دينهم، وفي ظل هذا العناد الذي أبداه الطرفان دفع بالحكومة الأموية إلى اتخاذ إجراءات صارمة في حق الراهب الذي انتهى أمره بالإعدام[1].

كان حكم الإعدام هذا الذي صدر من حكومة قرطبة في حق برفكتو بمثابة مشجع لزعيم الحركة الانتحارية إيلخيو الذي استغل هذه الحادثة لتحريض الشباب المسيحي ضد الإسلام لاكتساب مزيد من المؤيدين المستعربين ممن تسربت إليهم أفكار الراهب بالتدريج، بتشجيع من الكنيسة لهم بترقية الراهب برفكتو بعد موته إلى مرتبة القدّيسين، بهدف التأثير أكثر على المستعربين ودفعهم إلى الفتنة ضد المسلمين[2]، ظهرت هذه الفتنة في قرطبة ابتداءً من سنة (235 هـ / 850 م)، وقد تكررت مأساة برفكتو بنفس الطريقة مع عدة رهبان أصبحوا بعد ذلك قديسين في سجل الكنيسة[3].

في ظلّ هذه الظروف الصعبة التي تعيشها قرطبة عاصمة دولة الإسلام في الأندلس عزم عبد الرحمن الأوسط على محاربة هذا المد الخطير فاستدعى مجلساً من الأساقفة وقد عقد هذا الاجتماع في قرطبة، وبعد مناقشات طويلة أصدر هذا المجلس قراره بعدم جدوى هذه الفتنة الطائفية وحذّر النصارى من السير في طريق الثورة ومن الأفكار الخبيثة التي يزرعها البعض في وسط المجتمع القرطبي، ولكن ذلك لم يُؤدي إلى انتهاء هذه الفتنة، بل ظلت مشتعلة واعْتُقِل العديد من الشباب المستعربين، ومنهم من كانوا مسلمين، وتنصّروا نتيجة تأثير الرهبان على أفكارهم وتمادوا في سب النبي صلى الله عليه وسلّم[4]، بالإضافة إلى الشباب العنصر النّسوي كان له دور أيضا في هذه الفتنة التي اهتزت لها مدينة قرطبة ومن بين هؤلاء الفتيات، فتاة مسلمة تُدعى فلورا وهي ابنة رجل مسلم من طبقة المولدين، أي من زوجة نصرانية وأب مسلم، كان

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 295.

2- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 239.

3- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 395.

4- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 101.

قد تُوفي والدها وهي طفلة صغيرة ربتها والدتها وأنشأتها على مبادئ نصرانية، وكان لهذه الفتاة أخ مسلم من أمّ أخرى، فكان متعصّباً ورفض فكرة تنصّرها، وحاول إعادتها إلى الإسلام بكل الأساليب لكنه فشل في ذلك، فشكاها إلى القاضي بأنها تنصّرت وسبّت النبي صلى الله عليه وسلم فعاقبها القاضي وحاول نصحها لكنّها اعترفت بذنبها وأصرّت على الظلال، خاصّة بعدما نصّبتها الكنيسة بأمر من إيلخيو من قدّيسات الكنيسة، عندئذ حكم عليها القاضي بالإعدام[1].

وقد تكرّرت هذه المحاولة مع راهب آخر يُدعى إسحاق، الذي إقترف نفس ما عمدا إليه برفكتو وفلورا، وذلك بحوالي سنة من إعدام الراهب الأول سنة (236هـ /851م)، وكانت نهايته كنفس نهاية سلفه[2].

بعدما فقدت حكومة قرطبة السيطرة على رجال الكنيسة المتمردين اعتقلت الراهب إيلخيو وأتبعاه من زعماء الحركة وأودعتهم السجن، ولكنّ هذا الإجراء لم يحل المشكلة، وتجرّأت جماعة من المتطرفين على اقتحام سجن قرطبة وسب معتقدات الإسلام فيه، فقُبِض عليهم وحُكِم عليهم بالإعدام الجماعي سنة(238 هـ / 852 م)، وبفترة قصيرة من هذه الحادثة بحوالي ستة أيام تُوفي الأمير عبد الرحمن الأوسط فاعتبروا ذلك انتقاما إلاهياً[3]، ولم تنته هذه الفتنة، ففي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط أفرج عن الراهب إيلخيو وعيّنه أسقفاً على مدينة طُلَيْطِلة، لكنّه لم يلبث أن عاد ثانية إلى نشاطه القديم بقرطبة، لكنّ الأمير لم يطق عليه صبراً فأمسك به وقتله وأراح الناس من شره وذلك سنة (245 هـ / 859 م)[4].

4- إدّعاء رجل النّبوّة (237 هـ / 853م):

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 295.

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 101.

3- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 239.

4- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 257.

في سنة (237 هـ / 853 م) قام رجل من المعلمين وكان في نفس الوقت يعمل مؤذّناً بأحد المساجد بنواحي شرقي الأندلس، فادّعى النبوّة وتأويل القرآن على غير تأويله، وقد اجتمع حوله جماعة من الناس ممن ضعف إيمانهم، ومن بين شرائعه: النهي عن قص الشعر، وضرورة تقليم الأظافر، ونتف الأجنحين والاستعداد[1]، وكان يقول: "لا تغيير لخلق الله !"، فأرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط إليه يحي بن خالد فأحضره له، وعند دخوله على الأمير في قصره كان أول ما خاطبه به هو دعوته له بإتباعه والأخذ بما شرّعه، فاجتمع الأمير بجماعة من أهل العلم والمعرفة بأمور الدين لاستشارتهم في الأمر، فأشاروا عليه بأن يتوب من فعلته هذه أو يُقتل، فقال: "كيف أتوب من الحق الصّحيح"، فأمر بصلبه فلمّا رفع الخشبة قال: " أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله"[2].

على الرغم من أن عبد الرحمن الثاني تمكّن من القضاء على الثورات التي قامت في عهده وتنظيم دولته على أفضل ما يمكن، إلا أنه لم يتمكّن من ترويض المرأة التي لعبت دوراً هامّاً في قصر قرطبة، وهي أم ولده عبد الله التي عملت على توليته الإمارة بعد أبيه بدلاً من ولي عهده الابن الأكبر له محمد، ولم تتوان عن تدبير مؤامرة لقتله بالاتفاق مع قائد الحرس نصر الصقلي سنة (236 هـ / 850 م)، ورغم اكتشاف الأمير للأمر إلا أنه لم يُعاقب جاريته طروب بعد فشل مؤامرتها ولم يتوان في قتل نصر الصقلي، ولكن مثل هذه المؤامرة كانت كفيلة بإضعاف السلطة في قرطبة إثر وفاة الأمير عبد الرحمن الثاني في ربيع الثاني سنة (238 هـ / 852 م)[3].

تُعتبر الفترة الممتدة بين (172 – 238 هـ / 789 – 852 م) من أفضل فترات الحكم في التاريخ الأندلسي حيث عرفت البلاد خلالها رخاءً وازدهاراً واستقراراً بفضل قوة شخصيات الحكام الثلاثة الذين حكموا الأندلس بداية من الأمير هشام الرضا ثم الأمير الحَكَم الربضي، إلى غاية عبد الرحمن الأوسط، رغم تفرّد كلٍّ منهم بسياسته الخاصة، إلا أنهم اجتمعوا على هدف واحد وهو تطهير أراضي الإمارة الأندلسية من

1- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 145.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 90.

3- سوزي حمود، المرجع السابق، ص 71 – 72.

المتمردين، فقد انشغلوا طيلة فترة حكمهم في استنزال العصاة والقضاء على الثورات، كما لم تَخْلُ هذه الفترة من النزاعات داخل الأسرة الأموية في حد ذاتها بداية من عهد الأمير هشام الذي أرغمته الظروف السياسية على محاربة إخوته، وقد استمر هذا الصراع طيلة فترة حكم ابنه الحَكَم وحفيده عبد الرحمن الثاني.

الفصل الثّالث

السّلطة الأمويّة في مواجهة الثّورات

(238 – 316 هـ / 852 – 929 م)

- ✓ المبحث الاول: اتساع نطاق الفتن الداخلية في الأندلس (238 – 275 هـ/ 852 – 888 م).
- ✓ المبحث الثاني: استمرار حركة العصيان في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (275 – 300 هـ/ 888 – 912 م).
- ✓ المبحث الثالث: القضاء على الثورات الداخلية في عهد عبد الرحمن الثالث (300 – 316 هـ/ 912 – 928 م).

رغم ما عرفته الإمارة الأموية مع الأمراء الأوائل من ازدهار، خاصة في عهد الأمير الأخير عبد الرحمن الثاني، الذي تمكن خلال فتره حكمه التي دامت إحدى وثلاثين سنة من القضاء على الثورات والفتن، لتعيش قرطبة عصرها الذهبي بمؤثرات حضارية جديدة لم يعرف مثلها العالم العربي الإسلامي من قبل، إلا أنّ هذا الاستقرار لم يدم طويلا، فبمجرد وفاة عبد الرحمن الثاني سنة (238 هـ/ 852 م) شهدت الأندلس مجريات أخرى في فتره حكم الأمراء الثلاث الذين خلفوه، سُمِّيت بفترة الدويلات المستقلّة.

المبحث الأول : اتساع نطاق الفتن الداخلية في الأندلس (238 – 275 هـ / 852 – 888 م).

1- الثورات في عهد محمد بن عبد الرحمن: (238 – 273هـ / 852 – 886م):

برز اهتمام وتفضيل الأمير عبد الرحمن الأوسط لابنه محمد على بقيّة أبنائه منذ صغره، وذلك أنه استخلفه بقصر الإمارة سنة 226 هـ ، ثم تولّى ثغر سرقسطة الذي أحسن إدارته وقيادته لبعض الحملات مثل: حملة بنبلونة التي قادها[1]، وبعد وفاة عبد الرحمن الثاني، تولّى الإمارة من بعده وهو ابن ثلاثين سنة وخمسة أشهر، حيث امتدت فترة حكمه من (238 هـ / 852 م) إلى (273 هـ / 886 م)، حيث سار على نهج والده[2]، وهو خامس أمراء بني أمية، لم يكن محمد أكبر أبناء عبد الرحمن لكنّه كان الأصلح للأمور، برأي والده ورجال الدولة[3]، عُرِفت خصاله بأنه من أهل الأناة، وقلّة عجلته، وتنزّهه عن العقوبة، وحسن اختياره للعمال[4]، وكان مُكرماً لأعلام الناس، يُقدِّم طبقات الفقه والعلم، ويرفع مجالسهم، ويسعى لاستئلافهم والإعراض عمّا يُشاكسون فيه[5]، وعُرِف أيضاً بأيمن الخلفاء بالأندلس مُلكاً وأسراهم نفساً، فعُرِف كذلك بكرمه

1- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 303.

2- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 344.

3- محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 74 – 75.

4- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 86.

5- خليل إبراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، لبنان، بيروت، ط1، 1425 هـ / 2004 م، ص 99 – 100.

وبأدبه وبلاغته[1]، كذلك كان عفيفاً كاظماً للغيض وكان يُباشر أموره بنفسه، وذلك لنبوغه في الحساب وصحّة قريحته، وكان يُعلِّم أهل خدمته مواضع الخلل والخطأ لكي يتجنّبوها[2]، وأقام بأبهة الملك بالأندلس، ورتّب رسوم الإمارة، حيث شُبِّه بالوليد بن عبد الملك لتبذّله للعامّة[3].

يُكنّى بأبو عبد الله، بلغ عدد وزرائه وقواده اثنا عشر، وحُجابّه اثنان: ابن الشهيد وابن أبي عبده، وعدد كُتّابه بلغ ثلاثة وهم: عبد المالك بن أمية وحامد بن محمد الزجاني وموسى بن إبان، وقُضاته هم: أحمد بن زياد[4]، ثم عمرو بن عبد الله المعروف بالقبّعة ثم سليمان بن أسود الغافقي[5]، وعدد جيشه بلغ مائة ألف فارس من بينهم عشرون ألفاً بدروع الفضّة[6].

تولّى الإمارة في 4 ربيع الآخر سنة (238 هـ / 852 م)، وقد وجّه عنايته الكبيرة للاهتمام بأمور الدولة الداخلية والخارجية، وكما هو معروف في المجتمع الأندلسي كان يتكون من قبائل وشعوب متعددة، منها من كانت نتيجة حتمية لانسجام هذا المجتمع بالإضافة إلى العلاقة العدائية بين حكومة قرطبة والإمارات الاسبانية في الشمال، التي كانت تغذي التنافر الذي كان قائماً بين تلك الشعوب والقبائل وبين اختلاف الحكم المركزي لحساب مصالحه، في ظل هذه الظروف الصعبة واجه الأمير محمد بن عبد الرحمن عدّة صعوبات للسيطرة على الأوضاع الداخلية للدولة، ونشبت عدّة ثورات وحركات استقلالية[7]، ومن أخطرها:

أ)– ثورة طُلَيْطِلَة (238 هـ / 852 م):

1– ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 119.

2– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 142.

3 – سيد أمير علي، المرجع السابق، ص 417.

4– **أحمد بن زياد بن عبد الرحمن:** اختاره الأمير محمد واستقدمه من شذونة، وولاّه قضاء الجماعة، فكان حسن السيرة، صالحاً، صحيح المذهب، وكان ذو هيبة في قضائه ،الخشني القروي، المصدر السابق، ص 142.

5– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 93 – 94.

6– سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، السعودية، المدينة المنورة، ط1، 1424 هـ / 2003 م، ج1، ص 505.

7– علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 133 – 134.

طُلَيْطِلَة تُعدّ موطن الثورات، وسكّانها كانوا من المولّدين من بني ذنون، حيث قاموا بثوره جديدة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن في السنة الأولى لولايته عام 238 هـ[1]، لكن الجند الأموي عجز عن إخماد الثورة ففتحوا لأميرهم باب القنطرة وتمكن من الفرار، لكن حرث بن بزيغ عامل المدينة وقع أسيرا في يد الثوار، ومقابل إطلاق سراحه اشترطوا على الأمير محمد فكّ وإطلاق سراح رهائنهم في قرطبة[2].

وفي محرم من سنة 240 هـ خرج الأمير محمد بن عبد الرحمن بنفسه مقرّرا الإيقاع بأهل طُلَيْطِلَة، حيث استعد للقتال جيدا، لكن عند سماع أهل طُلَيْطِلَة بهذا الاستعداد أبلغوا ملك جليقية الإسباني المسمى أردون بن إدُفونش، طالبين منه إمدادهم بقوات مجهّزة لتساعدهم في قتال جيوش الدولة الإسلامية في قرطبة[3]، فلبى لهم طلبهم وبعث أخوه غثون ومعه جيش كبير من النصارى، وعندما علم محمد بن عبد الرحمن بهذه الحركة، وبما أنه اقترب على الوصول لمدينة طُلَيْطِلَة، ولحذره وذكائه هو الأخر، فكمّن لهم الكمائن من كل جهة من المشركين، وأهل طُلَيْطِلَة[4]، فتواترت الخيل، واشتد القتال بكل أنواع السلاح من رماح وسيوف، فانهزم الحليفين من أهل طليطلة في جهة والمشركين من جهة أخرى، فأبادوا وقتلوا وقُطِعت رؤوس من كانوا في المعركة وبلغت حوالي ثمانية آلاف رأس، وجمعت ورصعت، فأرسل الأمير محمد بأكثرها إلى قرطبة وسواحل البحر وإلى العدوة المقابلة ، وبلغ عدد القتلى عشرين ألفاً على وادي سليط[5].

وقد تابع الأمير محمد بإرسال الحمالات إلى طُلَيْطِلَة، حيث شحن قلعة رباح وطلبيرة بالحشم، إضافة إلى تربيته للفرسان، مُقيماً على رأس هذه القلعة عاملاً يُسمّى رباح حارث بن بزيغ، لكي يُجبر أهلها على الطاعة[6]، وبعدها بسنه واحدة أي سنة

1– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 271.

2– حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 41 – 42.

3– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 249.

4– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، الرياض، (د.ط)، (د.ت)، ج كامل، ص 988.

5– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 95.

6– حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس وفكر وتاريخ وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1416 هـ / 1996 م، ج1، ص 225.

(242 هـ / 856 م) قام الأمير محمد بإرسال ابنه المنذر رفقه عدد من الجيوش إلى المدينة، فقام بمحاصرتها[1]، حيث انطلقت جيوشه من قلعه رباح نفسها التي شحنها الأمير محمد بن عبد الرحمن بالفرسان سنة 241 هـ، أي كانت مُجهّزة، لكن أهالي طُلَيْطِلَة تمادوا كثيراً، وذلك أنّهم مدّدوا ثورتهم وسيطروا على المدن المجاورة القريبة[2].

وفي سنة 243 هـ، خرج أهل طُلَيْطِلَة بجموعهم إلى طلبيرة متوجهين إلى مسعود بن عبد الله العريف قائد القلعة فخرج إليهم وقابلهم مع جنوده وشرع في قتالهم فهزمهم وقتل أكثرهم في هذه المعركة، وعاد إلى قرطبة حاملاً سبع مائة رأس[3]، لكن سنة 244 هـ خرج الأمير بنفسه مرة أخرى رغم قلة عددهم والتوتر الذي أصابهم، بعد عدّة وقائع فلم يتبق أمامهم سوى فرصة واحدة وهي المعركة التي سوف تُقام بالقنطرة فأمر الأمير بقطع تلك القنطرة، فجمع البنائين والمهندسين لإتمام أوامره ومخططّه القائم على الحيلة للإيقاع بأهل طُلَيْطِلَة المتمردين في غفلة منهم[4]، ثم انسحب الأمير بجنوده وخرج أهل طُلَيْطِلَة لقتالهم ظنّاً منهم أنهم يردون الانسحاب، فلمّا عبروا القنطرة انهارت بهم فسقطوا في نهر التاجة، فغرق كمٌّ هائلٌ منهم حينها خلت المدينة من ساكنيها الذين غرقوا في النهر، فاستعمل الأمير محمد سائر الوسائل لسحق المدينة وتدميرها على آخرها، فخُرِّبت الحصون والمعالم وشُرّد وقُتِل من بقي بداخلها لكنّهم طلبوا منه الأمان والصلح، فخضعوا لطاعته[5].

بعد هذه الهزيمة العظيمة التي أصابت أهل طُلَيْطِلَة، وبعد طلبهم العفو منحهم الأمير محمد عفوه، ومنح الثائرين من طُلَيْطِلَة الأمان، وذلك سنة (245هـ / 859م)[6]، ولم يتوقف محمد عند هذا الحد بل أنشأ خطّاً من الحصون ليشعر أهلها بالأمان الذي وعدهم به، وتُعدّ مجريط هي أول الخطوط أي في شمال شرق طُلَيْطِلَة بالإضافة إلى خطّ وادي الحجارة، المسمّى وادي الحصون، ويُعدّ قاعدة عسكرية

1– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 245.

2– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 272.

3– ابن الأثير، المصدر السابق، ج كامل، ص 990.

4– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 96.

5– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 295.

6– أسعد حومد، المرجع السابق، ص 79.

لمنطقه الثغر الأوسط، ويوجد كذلك الثغر الشرقي المعروف بالثغر الأيمن، منطقته تُسمّى وادي إبر، وعاصمته سَرَقُسْطَة، إضافة إلى الثغر الأدنى الموجود في الغرب، ومن أهمّ مراكزه قورية وشنترين ثم أشبونة[1]، ويُعدّ استمرار للثغرين الأعلى والأوسط، وهذه الثغور الثلاثة يحكمها العسكريون بدل عمال الكور[2].

ب)– ثورة سَرَقُسْطَة (245 هـ / 860 م):

وتوالت الأحداث والثورات في الأندلس وهذه المرة في منطقه الثغر الأعلى أي سَرَقُسْطَة حيث ثار موسى بن موسى بن قيسي الذي تقّلب بين الطاعة والعصيان وذلك في سنة (245 هـ / 860 م)، حيث نشب نزاع بينه وبين صهره المدعو ازرق بن منتيل صاحب وادي الحجارة، حيث هو وأسرته يُدِينون لأمراء بني أمية بالولاء، فأُصيب موسى في هذا القتال بجرح عميق أنهى حياته، فزالت هذه العقبة من أمام محمد بن عبد الرحمن وشعر بالارتياح حياله، غير أن أبناءه كل من لب وإسماعيل وفرتون، استعملوا حيله والدهم بالعصيان تارة والطاعة تارة أخرى، لكنّ قوّة الأمير وحذره جعلته يُوجِّه حمالاته إليهم، فكسرت شوكة غضبهم تلك وأضعفتهم في أواخر أيّامه[3].

ج)– ثورة ماردة (254 هـ / 877 م):

في سنة (254 هـ / 877 م) تظاهر الأمير محمد بتوجّهه إلى مدينة طُلَيْطِلَة وفي الطريق غيّر مساره مُتوجِّهاً إلى ماردة لكي يُشتّت أنظار أهلها، ولكي يُشعرهم بدخوله إلى مدينتهم[4]، حيث كانت هي الأخرى من المدن الثائرة ضد الإمارة، وهم عبارة عن مجموعة من المولدين بزعامة عبد الرحمن بن مروان الجليقي[5]، إذ تحصّنوا

1– **أشبونة:** مدينة بالأندلس يُقال لها لشبونة، وهي مُتصلة بشنترين قريبة من البحر، يُوجد بها ساحل العنبر الفائق، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 195.

2– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 345.

3– سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج1، ص 80.

4– فرانثيسكو قويدرة، من تاريخ السياسي لغرب الأندلس، ترجمة وتقديم: محمد عبد الحميد عيسى، (د.دار)، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص 29.

5– عبد الله جمال، موسوعة سفير التاريخ الإسلامي "تاريخ المسلمين في الأندلس"، شركة سفير، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 36.

في المدينة عدة أيام، ثم حاولوا الهروب باتجاه القنطرة فنشب القتال واشتدت الحرب، حتّى تغلب على أهل مدينة ماردة، وأوشكوا على تحطيمها، فعزم أهلها على أن يخرج فرسانهم، ومن بينهم عبد الرحمن بن مروان الجليقي وابن شاكر ومكحول...وغيرهم، حيث كانوا أهل بسالة ونجدة، فخرجوا بعائلاتهم متوجهين إلى قرطبة، وولي سعيد بن عباس القرشي حاكماً[1]، على ماردة، وأمر بهدم سورها ، حيث لم يبق للمدينة أثر سوى قصبتها، بعد أن خُرِّبت وهُدِمت وذلك سنة 254 هـ، حيث اشتعلت المدينة طيلة الليل مضطرمة بالنيران، من أوّل الليل إلى آخره، والأبيات الآتية تُعبِّر عن مأساة ماردة:

ويلٌ لمادرة التي مردت ... وتكبّرت عن عدّوه (الدهر)

كانت ترى فيها لهم زهرٌ ... فخلت من الزهرات كالقفر

فالويح ثم الويل حين عثوا ... لجميعهم من صاحب الأمر[2].

د)– بداية ثورة عمر بن حفصون (267 هـ / 881 م):

نشأ عمر بن حفصون في أسرة فقيرة اشتغل أبوه فلاحاً، حيث عاش منذ صغره في إقليم رندة، وكان منذ شبابه طموحاً ميالاً إلى المغامرة والعنف، حيث تشاجر مع أحد جيرانه فقتله[3]، واضطره ذلك للفرار والسفر باتجاه مدينه تاهرت، واشتغل هناك خياطاً عند أحد الخياطين، وكان خائفاَ من أن تتكشف حقيقته بتاهرت لأن ولاء بني أبي اليقظان لبني أمية، فخرج منها وعاد إلى الأندلس[4]، لكن شدّة صرامة أبيه عليه جعله لا يتواصل معه بل استعان بعمّه وجمع أربعين رجلاً وأعلن الثورة في جبل ببشتر[5]، وذلك في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة (267 هـ / 881 م)، وتمكّن بفضل قوة سيطرته على الجبل[6]، من إشعال نار الثورة في رية، إذ أصبح قدوة

1– حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ج1، ص 229.

2– مؤلّف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 148.

3– علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 137.

4– ابن القوطية، المصدر السابق، ص 103.

5– **ببشتر**: حصن منيع يفصله عن قرطبة ثمانون ميلاً، تضاريسه وعرة، يقع فوق صخرة ضخمة، ويُعرف بكثرة الكنائس والدّواميس، الحميري، المصدر السّابق، ص 37.

6– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 262 – 263.

لأنحاء المنطقة، وذلك لأنه في جبل الجزيرة ثار كلّ من لب بن منذر وابن أبي الشعراء، إذ حاول والي رية عامر بن عامر إيقاف ثورة عمر بن حفصون وقمعها، إلا أنّه لم يستطيع، فانهزم أمام هذا الثائر، فغضب الأمير محمد وعزله عن منصبه ونصّب مكانه عبد العزيز بن عباس فهادنه ابن حفصون[1]، لكنّه عاد إلى مكان عليه من ثورة وفساد بعد فترة من ذلك، فخرج له هذه المرة هاشم بن عبد العزيز في كورة رية حيث أخذ رهائن أهل تاكرنا وذلك لإعطائه الطاعة[2].

إلا أن محمد بن أمية بن شهير قام بغزو كل من كورة رية وكورة إلبيرة، وذلك سنة 269 هـ، إذ استقبله الناس من بني رفاعة وغيرهم، وقد قام بعدها الأمير محمد سنة 270 هـ بتولية عبد العزيز بن عباس على كورة إلبيرة، وفي نفس السنة غزا هاشم بن عبد العزيز كورة رية[3]، فقام باستنزال عمر بن حفصون على العاصمة قرطبة ومعاملته معامله حسنة، وإلحاقه بالحشم، حيث طلب هاشم من عمر أن يُرافِقه إلى الثغر الأعلى وذلك لتوجيه حملة ضد ابن لب القسوى وألفونسو الثالث ملك أشطورين، فوافق عمر على ذلك وأبلى بلاءً حسناً، وعند عودته إلى قرطبة لقي معامله سيئة من محمد بن غانم صاحب المدينة، وهو خصم لهاشم بن عبد العزيز[4]، مما اضطر بعمر إلى العودة إلى ببشتر سنة 271 هـ، ويُذكر لنا ابن القوطية في كتابه بأنّه بعدما غادر من هناك توجه إلى أعلى الجبل الذي كان للتجوبي العريف فطرده وأخذ منه زوجته التجويبية وهي نفسها التي ولدت له ابنه سليمان فيما بعد، فابن حفصون استطاع امتلاك ما بين الجزيرة وتدمير[5]، وذلك سنة 272 هـ، أمّا في سنة 273 هـ، فخرج المنذر ابن الأمير محمد رفقة القائد محمد ابن جهور متجهان إلى بن حمدون من رفاعة، فاجتمعوا كلّهم هناك إذ راقبهم وحاصرهم بشهرين، ولمّا دارت الحرب بينهما أصيب ابن الحارث فشُلَّت يده وانهزم مع أصحابه، فخرج المنذر بهذا النصر، إلاّ أنّ

1– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 249.

2– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 104.

3– حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق،ج1، ص 234 – 235.

4– أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، (د.ط)، 1984 م، ص 123 – 124.

5– ابن القوطية، المصدر السابق، ص 105.

سروره لم يكتمل، فقد أتاه خبر وفاة والده محمد وذلك ليلة الخميس من شهر صفر سنة 273 هـ [1]، فسار من فوره إلى قرطبة ووصلها يوم الأحد الثالث من شهر ربيع الأول، فأدرك جنازة والده وصلّى عليه مع الوزراء[2].

لكنّ ابن حفصون استغلّ وضع المنذر واستولى على العديد من القلاع[3]، حيث كان يُخاطب الناس فأقبلوا عليه فكان يقول: « **طال ما عنف عليكم السلطان وانتزع أموالكم وحمّلكم فوق طاقتكم، وأذّلتكم العرب واستعبدتكم، وإنّما أريد أن أقوم بالثأر لكم وأخرجهم من عبوديتهم**»[4].

هـ)– ثورات أخرى متفرقة:

هناك ثورات أخرى عديدة قامت في فترات زمنيّة متعدّدة في عهد الأمير محمد نذكرها باختصار:

في سنة (255 هـ / 868 م) ثار سليمان بن عبدوس واستولى على مدينة سُرية، فأرسل الأمير محمد بن عبد الرحمن ابنه الحَكَم يتولّى أمر سليمان هذا، فقضى الحَكَم عليه وعلى ثورته، فاعترف بالطاعة، فإذا بالحَكَم أخذه معه وأتى به إلى قرطبة، حيث أسكنه الأمير محمد فيها[5].

وفي السنة الموالية أي سنة (256 هـ / 869 م) غدر سليمان بن عمروس عامل وشقة، فأخرج إليه الأمير القائد عبد الوهاب بن مغيث الذي حشد الحشود من أجل هذه المواجهة وقضى عليهم عبد الأعلى العربي، وعند بلوغ الخبر لعمروس خرج عن وشقه وأسر بها لب بن زكريا بن عمروس، وهو من قتل عامل المدينة فقُتل وعُلِّق بالسّور[6]، إلا أن عمروس لجا إلى مدينة أنديره متحالفا مع بني ونقة أصحاب بنبلونة[7]، فاضطرّ

1– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 106.

2– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 126.

3– سيد أمير علي، المرجع السابق، ص 419.

4– محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 155.

5– علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 419.

6– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 106.

7– **بنبلونة:** مدينة أندلسية يفصلها مائة وخمسون ميلاً عن سرقسطة، تقع بين الجبال الشامخة، وأصبحت في سنة 330 هـ، دار مملكة غرسية بن شانجة، الحميري، المصدر السابق، ص 55.

الأمير محمد بإرسال حملة إلى الثغر الأعلى بقيادة عبد الغافر بن عبد العزيز وذلك سنة (257 هـ / 871 م)، حيث انظم إليه جيش عامل سَرَقُسْطَة وهو عبد الوهاب بن مغيث، فنزلا بتطلية وتمكّنا من اقتحامها وأسر زكريا بن عمروس وأهل بيته، وقتلوه بسَرَقُسْطَة[1].

وفي سنة (258 هـ / 871 م) يذكر لنا ابن عذارى أنّ في الثغر الأعلى كانت هناك حركات عديدة وهي امتداد للحركات السابقة منها، أنّ المطرف وإسماعيل ابنا لب بن زكرياء بن عمروس و يونس بن زنباط غدروا بعامل تطلية عبد الوهاب بن مغيث وابنه محمد عامل سرقسطة، فأمسكوهما وملكوا الثغر، حيث دخل إسماعيل سَرَقُسْطَة في ربيع الأول[2]، سنة (259 هـ / 872 م)، وفي نفس السنة قصد الأمير محمد مدينة طُلَيْطِلَة على رأس جيشه الضخم، وأخذ منهم رهائن جديدة وذلك حذراً منه لأن يعلنوا الثورة ضده من جديد، فاتفق معهم على كمية العشور التي يدفعونها كل عام للدولة، وهنا اختلفت الآراء بين أهلها، فانقسمت إلى فريقين فمنهم من اختار مطرف بن عبد الرحمن ، والرأي الثاني طربيشة بن ماسونية، فكان القرار بتولية كل منهما منطقة من طُلَيْطِلَة[3].

وفي السنة نفسها قام أهل طُلَيْطِلَة بمعركة مع بربر حصن سكيات الذي بلغ عددهم 700، بينما أهل طُلَيْطِلَة فبلغ عددهم 10 آلاف، ورغم أن هذه المعركة غير متكافئة إلا أن مطرف بن عبد الرحمن قد انهزم فيها، وسبب ذلك هو مكر طربيشة الذي أراد الانتقام منه، وبسبب هذا الانسحاب قُتِل العديد من أهل طُلَيْطِلَة[4].

1– كمال السيد أبو مصطفى، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1997 م، ص 61.

2– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 101.

3– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 251.

4– إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، تاريخ مدينة طُلَيْطِلَة في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية حضارية 92 هـ / 478 م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، لعام 1424 – 1425 هـ، ص 69.

وقد ظهر في مدينة شنتبرية موسى بن ذي النون الهواري، وذلك سنة (260 هـ / 873 م)[1]، حيث توجه إلى طُلَيْطِلَة، فخرج له أهلها وبلغ عددهم نحو عشرين ألف رجل، فلما التقوا بموسى و قام القتال انهزم محمد بن طربيشة الذي كان يقود جيش طُلَيْطِلَة[2].

2- تطوّر الأحداث الداخليّة في عهد الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (273 – 275 هـ / 886 – 888 م):

كان الأمير ميالا كثيرًا لابنه المنذر، وذلك بتكليفه بعدة حملات وحروب، وخير دليل على ذلك أنه أوصى له بالبيعة من بعده من بين بقية أولاده، فبويع له بعد وفاة والده مباشرة وقد كتب كتاب البيعة له، الوزير هاشم بن عبد العزيز فقرأه على الحاضرين، وتولّى المنذر الإمارة سنة (173 هـ / 886 م)[3].

وُلِد المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الثاني سنة 229 هـ، وأمه أم ولد اسمها «أثل»، كنيته أبو الحَكَم ودامت ولايته سنين[4]، عُرِف بعدّة خصالٍ منها أنه قويّ الشكيمة محب لإخوانه، إذ كان يُكرمهم ويهتم بهم إلى درجة أنه كان يحضرهم في مجالسه[5]، بالإضافة إلى أنه حظي بمكانه مرموقة في العلم والأدب، كما عُرِف بحزمه وصرامته وحكمته، وتميّز كذلك بالعزيمة والشّجاعة، فشجّع العلم والصلاح وذلك بكفاءة أهلهم[6]، تمّت ولايته بعد وفاة والده بأربعة أيّام فكانت بداية حكمه يوم الأحد وبلغت مدتها ثلاثة وعشرين شهراً[7]، ولقد سار على نهج والده وذلك لأن الحكم لم يكن مسألة جديدة عليه بحكم أنه كان يساعد والده في إدارة الدولة قبل وفاته، وقاد عدّة حملات

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج كامل، ص 1039.

2- محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، الأردن، عمان، ط1، 1420 هـ / 1999 م، ج1، ص 599.

3- رياض أحمد عبيد العاني، الوصايا والتوجيهات السياسية والعسكرية لمشاهير الأمراء والخلفاء، دار دجلة، الأردن، عمان، (د.ط)، 2016 م، ص 144 – 145.

4- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، المصدر السابق، ص 40 – 41.

5- ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 24 – 25.

6- أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، مكتبة المهتدين، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص210.

7- عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، كتاب التاريخ، اعتنى به عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1429 هـ / 2008 م، ص 154.

تُوِّجت معظمها بالنجاح، فتعوّد على جوّ الإمارة ومصيرها، ممّا جعل منه إنساناً صبوراً، وذلك لأنه عندما مات أبوه لم يتعجّل في السّير إلى قرطبة وإنّما رتّب أموره بمهل ثم سار باتجاه قرطبة لتسلُّم زمام الأمور[1].

– سياسته الدّاخلية:

كما ذكرنا مسبقاً لم تكن فترة حكم الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بمدّة الطويل، بل كانت الفترة الزمنية التي حكمها قصيرة جدّاً لم تتعدّى العامين وبضعة أشهر، إلا أنّ المصادر التاريخية الخاصة بهذه الفترة أكدت على أن هذه المدة القصيرة لم تخل من المشاكل قط، فقد أصيبت الإمارة في عهده بتمزّق سياسي حادّ، وذلك أنه قد تفشّت ظاهرة العصيان والحركات الانفصالية من كل جهة، إذ أن المؤامرات وصلته حتى إلى القصر بسبب تورّط حاشيته، وحتّى الأمير نفسه قد تضرّر من تلك المؤامرات[2]، ورغم كل محاولاته وطموحه في القضاء عليها إلا أنّه لم يأت بحلول وربما لقصر فتره حكمه، لم يتوصّل إلى مبتغاه، كما كانت للأمير المنذر بعض الهفوات التي ساهمت في تفاقم الوضع الدّاخلي للدولة مثل إسرافه في هدر الأموال من الخزائن الخاصة بالدولة، وتفريقها على الجنود، وإسقاط العشور عن الرعية..... كلّ هذا أدّى إلى أزمة مالية، ممّا أجبره على فرض الجزية على أهل الذمّة[3].

وفي نفس سنة (273 هـ / 886 م)، أمر الأمير المنذر، بسجن وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز، كما أمر فيما بعد بقتله فقتله وسجن أولاده وكلّ حاشيته، ونهب أمواله وقام بهدم داره، وفرض على أهله مائتي دينار، وبقوا في السجن إلى أن تُوفي الأمير المنذر، ويذكر لنا ابن عذارى أنّ سبب ذلك يعود إلى أن خاصة هاشم كانوا يُفضِّلونه على المنذر وكانوا يسعون إلى زرع الفتنة بينهما، إلّا أنّهم قاموا بفعلٍ أبشع من ذلك، وهو تحريف وتأويل كلام الهاشم على أنّه يعني بذلك المنذر[4]، وذلك أشد بقوله:

1– أسعد حومد، المرجع السابق، ص 79.

2– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 264.

3– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 257.

4– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 115.

أعَزِّي يا محمّد عنك نفسي .. معاذ الله ذي النِّعم الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا .. ودُوفِع عنك لي كأس الحمام[1]

هكذا كانت نهاية هاشم الحزينة وسببها أنه تمنى الموت للمنذر بن محمد حسب معنى هذه الأبيات، فالأمير المنذر كان يطمح إلى أن يُصبح أكبر أمراء الأندلس وأعظمها، لذلك غضب حين سمع هذه الأبيات[2].

انشغال الأمير المنذر بمثل هذه الاضطرابات الداخلية جعل الحركات الثورية تزداد، فمدينة طُلَيْطِلَة عادت إلى ما كانت عليه من العصيان والمعارضة، فجدّدت ثورتها، وانضم إليها هذه المرّة العنصر البربري إلاّ أنّ الأمير الأموي لم يبق مكتوف الأيدي بل أرسل بحملة عسكرة للقضاء على التمرّد في هذه المنطقة، وبالفعل نجح بقتل الآلاف من ثُوَّارها[3]، هذه الحركة جعلت المنذر يتوجّه بأنظاره إلى كلّ الثّائرين النّاشطين في تلك الفترة، حيث شمّر على ساعديه لمحاربتهم وعلى رأس هؤلاء الثوار عمر بن حفصون[4]، وفي سنة 274 هـ خرج الأمير المنذر بِرفقة جيوشه لمواجهته، وأقام عدة حصون بـ « ريّة »، وإقليم أرجونة الذي حاصره حتى استسلم أهله وسلّموا قائدهم عيشون إلى المنذر، فدخلها وفتح حصون بني مطروح وذلك بجبل باغة، وأسرى منهم 22 رجلا وأرسلهم الى قرطبة، فصُلِبوا ومعهم الزعيم عيشون وبجانبه خنزيراً وكلباً، كما وعده أنه إذ قبض عليه فليجعلوا بيمينه خنزيراً وعلى يساره كلباً ويصلبونه معهم[5].

وفي السّنة نفسها توجّه المنذر إلى ابن حفصون في المنطقة الموجود بها، وهي قلعه ببشتر، فقام بحصاره والتّضييق عليه وأفسد كل ما حوله حتى يئس[6]، لقطع كلّ علاقاته، فلجأ ابن حفصون إلى الحيلة والخديعة، فطلب الصّلح بأن يُسمح له بأخذ

1- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 137 - 178.

2- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ج1، ص 244.

3- عبد الله جمال الدين، المرجع السابق، ص 29.

4- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 144.

5- محمد دياب بك، تاريخ العرب في إسبانيا، المطبعة الجمالية، مصر، الروم، (د.ط)، 1331 هـ / 1913 م، ص 205.

6- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 79.

أهله معه إلى قرطبة فأجابه المنذر وساعده في ذلك، فرفع عنه الحصار وبعث إليه بكل الوسائل للتنقل إلى قرطبة، وعاد الأمير بعد ذلك إلى عاصمته، إلا أنّ ابن حفصون لم يف بوعده وغدر به، بل هرب إلى جبال ببشتر مرّة أخرى، مُنتهزاً فرصة ما حصل عليه من قوّات وإمدادات، فغضب الأمير لذلك غضبا شديدا، وعزم على محاصرته مرّة أخرى، وعدم العودة إلى قرطبة حتىّ يقبض على عمر بن حفصون حيّاً أو ميّتاً، فقد حاصره مدّة 43 يوماً[1]، لكنّ مرض الأمير المُفاجئ قبل تحقيق مُبْتغاه اضطرّه إلى استدعاء أخاه الذي كان في قرطبة، للإشراف على مُهمّة الحصار هذه لابن حفصون[2]، وعقب هذا المرض تُوفي المنذر، ولم تتجاوز ولايته مدّة سنتين، مات في حُضن ببشتر مُحاصراً لابن حفصون[3]، وذلك يوم السبت لثلاث عشرة من صفر سنة 275 هـ، وهو صاحب الـ 64 عاماً[4].

ومع هذا الحدث غير المتوقع يموت الأمير المنذر بن محمد، ولم يكن في حُسبانه أنّه سوف يرحل بعيداً عن قصره في ظلّ انشغاله بقمع الثائرين وترك حُكمه، لكن شاء القدر وأخذته المنيّة فجأةً، فهذا كان العامل الذي جعله لم يُفكر في أن يعهد لأيٍّ من أبنائه بتولّيه العرش من بعده، وقد اختلف في طبيعة موته وأصبحت الشّكوك تتراود حول مقتله، فإبن القوطية ذكر لنا أنّه مات مقتولاً بالسُمّ، وذلك أنه تم وضع السُّم في القطن الذي كانت تُضمّد به جراحه، وعندما وصل السُّم إلى الدّم عاجله الموت[5]، وقيل ذلك باتّفاق من أخيه عبد الله لكي يقضي عليه وتخلو له السّاحة، وفي اعتقاده أنه هو صاحب الأحقيّة في الحكم بعد وفاه والده محمد[6]، وهناك من يُرجِّح بأنّ الطّبيب المدعو منصور هو من أنهى حياته، بينما عبد الله كان موجوداً في قبته، إذ بالفتيان دخلوا عليه بخبر وفاة الأمير **المنذر**، فلمّا دخل السرداق على أخيه المنذر

1– عبد الله جمال الدين، المرجع السابق، ص 42.

2– رياض أحمد عبيد العاني، المرجع السابق، ص 146.

3– الضبي، المصدر السابق، ج1، ص 37.

4– مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 132.

5– ابن القوطية، المصدر السابق، ص 114.

6– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 114.

وجده ميّتا فترحّم عليه وجلس مكانه[1]، وهناك من يرى أنّ موته كانت طبيعيّة لا بتدبيرٍ من أحدٍ، وذلك لأنّه أُصِيب بعدّة رِماحٍ أسقطته صريعاً في ميدان القتال، فلمّا علم عبد الله بموت أخيه رجع إلى قرطبة لتتمّ له البيعة[2].

عندما علم النّاس بموت المنذر خرجت الحشود من الكور والقبائل، وتفرّقوا من كل جهة، فلمّا رآهم عبد الله خاف على نفسه منهم وهو يحمل جثمان أخيه المنذر بين يديه، وأتى به إلى قرطبة، فدفنه برفقة أبنائه في القصر[3].

المبحث الثاني: استمرار حركة العصيان في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (275 – 300 هـ / 888 – 912 م).

1- الأمير عبد الله بن محمد:

بعد وفاة المنذر بويِعت الإمارة لأخيه عبد الله حيث تولّى الحكم سنة (275هـ/888 م)[4]، ولم يكن عبد الله شابّاً يافعاً، بل تجاوز الأربعين، وله علم بشؤون الدولة السياسية والاقتصادية والمالية، ومشاركته في عدّة حملات جعلت منهم مؤهّلاً للإمارة[5]،

وُلِد سنة (230 هـ / 843 م)، كُنيته أبو محمّد وأمّه أم ولد تُسمى عشتار،عُرِف عنه أنه لا يشرب الخمر[6]، وكان يستشير الفقهاء، وأهل العلم في أيّ أمر يُريد فعله من أحداث زمانه وأحكام الدّولة[7].

كان له أحد عشر ولداً، من بينهم محمد والد عبد الرحمن النّاصر لدين الله وله ثلاثة عشر بنتاً[1]. و بلغ عدد وزراءه 26 وزيراً، وحُجابه اثنان وهم: عبد الرّحمن بن

1- رياض أحمد عبيد العاني، المرجع السابق، ص 147.

2- محمد دياب بك، المرجع السابق، ص 211.

3- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 115.

4- أحمد بدر، المرجع السابق، ج1، ص 210.

5- محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط5، 1432 هـ / 2011 م، ص 233.

6- الحميدي، المصدر السابق، ص 41.

7- خليل إبراهيم الكبيسي، المرجع السابق، ص 113.

شهيد، وابن السّليم ومن كُتّابه ثلاثة هم: عبد الله بن محمد الزجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبده وموسى بن زياد[2].

كان له صفات كثيرة منها حبه للخير، وتميّزه بالتواضع واهتمامه بالعلوم النافعة للدين والدنيا، يُعدّ سابع الملوك المروانيين في الأندلس، وعُرِف بمحافظته على الصلوات[3].

استقبلت إمارة الأندلس الأمير الجديد عبد الله بموجة من الفتن والثورات التي كانت تُحاك ضدّ الدّولة، وبين الأهالي في حدّ ذاتهم[4]، كما عرفت هذه الفترة افتراق في الأجناد والعجز في نصر القواد، إلا أن عبد الله قد أظهر منذ البداية عزيمته في مواجهه هذه المشاكل، حيث وفّر ما بوسعه من احتياطات وأعطيات الأجناد، ومال المسلمين، فدرجة الغليان التي وصلت إليها الإمارة في عهده لابد لها من مواجهة وعزيمة قويّة لصدّها[5]، فما كاد الأمير عبد الله أن يضع رجله في الإمارة، حتّى دارت من حوله الثورات من كل جهة، حيث لم تقتصر على المناطق الجبلية فحسب، بل تجاوز ذلك الى المدن والقواعد الكبرى، ولم تصدر من المولدين كما هو مُتعارف عليه، بل تجاوز ذلك الى العنصر العربي، فنار الفتنة ضمّت عدّة معارك جرت بين العرب والمولدين، وبين العرب في حدّ ذاتهم، حيث استقلّ العرب في عدّة مناطق منها جيان وإلبيرة ولورقة، ومدينة سالم، والبربر الذين استقلّوا بمنطقة الثغر الأعلى وبطليوس ومرسيّة، والبعض من مناطق جيان وغيرها[6].

2- فتنة إِشْبِيلِيَة (276 هـ / 889 – 890 م):

1- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 153.

2- المرجع نفسه، ص 165.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 121.

4- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2007 م، ص 198.

5- سيد أمير علي، المرجع السابق، ص 420.

6- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق، ص 133.

تُعدّ إشبيلية عاصمة ثانية للأندلس بعد قرطبة، فسُكانها مختلطون من النصارى والمولودين، وبقيّة السّكان من العرب، منهم بني موسى من بيتا غافق، وبني الحجّاج وبني الجدّ، وبني خلدون، حيث كانوا من المعارضين في مدينه إشبيلية[1].

انقسم بربر إشبيلية سنة (276 هـ/ 889 م) إلى فريقين البرانس قائدهم هو جنيد بن وهب القرموني، وكريب بن خلدون اليمني، أمّا فريق البتر فقد تحالفوا مع المضريين والمولدين[2]، الذين يتكونون من ثلاثة عائلات وهي: بني عبدة، وبني خلدون، وبني حجّاج ،حيث كان قائد بنو عبدة في إشبيلية هو أميّة بن عبد الغافرين أبي عبدة، و احتلّ مكانة حسنة داخل حكومة قرطبة[3].

لقد تشكّل صراع قويّ بين العرب والمولدين، بالإضافة الى عناصر أخرى شاركت فيه، ويعود ذلك إلى الحساسيّة القائمة بين القيسية واليمنية، على أن جُلّ العرب في إشبيلية كانوا ينتمون إلى اليمنية، فتطلّعوا لاكتساب موافقة الحكومة على مطالبهم العديدة، ويُعدّ كريب بن خلدون من أوائل الخارجين على الإمارة سنة 276 هـ فالتفّ حوله العرب اليمنيين، فقام بتحريضهم ضدّ السّلطة الأمويّة في العاصمة، واتّخذ من حصن برج ابن خلدون في منطقة الشّرق المطلّ على إشبيلية قاعدة له، والتفّ حوله كذلك مجموعه من البربر والبرانس، فقاموا بمناطق غرب الأندلس بممارسة العدوان والعنف والسّلب والنّهب وقطع الطرقات[4]، لكنّ الأمير عبد الله لم يبق مكتوف الأيدي، ففي سنة (282 هـ/ 895 م)، قبض ابنه المطرف على كلّ من إبراهيم بن حجّاج وابن خلدون وابن الملك الشذوتي، فوضعهم الأمير عبد الله في السّجن، وأوثقهم في الحديد، وقام بقطع لسان الكاتب سحنون وضرب صهره، وذلك لأن إبراهيم بن حجاج كان له ولد رهينة في قرطبة، وعند رجوعه الى إشبيلية أعلن الثورة واختار بني خلدون الثائرين فتحالف معهم، واقتسما مدينه إشبيلية بينهم، وأخذ كل واحد منهما نصفاً، وفي سنة (286 هـ/ 899 م)، حاول الأمير عبد الله الإيقاع بين بني حجاج وبني خلدون الذين

1– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 269.

2– محمد حقي، المرجع السابق، ص 115.

3– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 305.

4– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 303.

كانوا يكتبون للأمير عبد الله احتياجاتهم فلمّا، وصل الخبر إلى إبراهيم، انطلق يلوم في هؤلاء لخطابه للأمير، وكان من بينهم خالد بن حجاج الذي ضرب أخاه إبراهيم بن حجاج، فغضب هذا الأخير وحرّض رجاله على كل من كريب وخالد ابنا خلدون[1]، وقرّر إبراهيم بن حجاج التخلّص من زعماء بني خلدون، فدعاهم إلى قصره لحضور وليمة، انتهت بقتل كلّ من خالد وأخوه كريب من بني خلدون وذلك لتخلو له الكور بأكملها، وكتب الى عبد الله أن ما وقع كان سبب تحريض بني خلدون عليه، وطلب منه ولاية إشبيلية و قرمونة وما جاورها[2]، فنجح إبراهيم بن حجاج في الاستقلال بإشبيلية لوحده، فقام بإنشاء الأموال، واصطناع الرجال، واستطاع أن يجعل منها دولة شبه مستقلّة تُناهض وتُنافس قرطبة سياسياً وثقافياً، حيث دامت قُرابة 60 سنة[3].

3– ثورة إلبيرة: النزاع بين العرب والمولدين :

استقل العرب عن قرطبة في كل من البيرة و غرناطة، حيث كان بينهم وبين المولدين عداء شديد أدى إلى كثير من المعارك والثورات[4]،ولقد أشعلت فتنة المولدين في الجنوب و الثغر الأعلى ضد القبائل العربية ،حيث كانت كل من البيرة و غرناطة مركزاً لها ، والتفت العرب حول زعيم يدعى يحي بن صقالة القيسي، الذي قام بثورة ضد المولدين والنصارى،[5] الذين تزعمهم ابن حفصون، حيث كان العرب المقيمون بناحية البراجلة أي نفس الكورة متحصنين هم وزعيمهم يحي بن صقالة ، ولشجاعته وحنكته تمكن من استرجاع حصن منشاقر ،حيث طرد من كان فيه من المولدين وغيرهم من تابعيهم،وقتل أعداد منهم[6]، واغتنم أموالهم، فالتفّ المولدون بعامل الأمير عبد الله المدعو جعد بن الغافر، فوقعت معركة بينه وبين سوّار بن حمدون وهو الزعيم الجديد الذي التفّ حوله العرب، وكان قبل ذلك أحد حلفاء أو قادة يحي بن صقالة، وقد كان النّصر في هذه المعركة من نصيب العرب، فعَظُم شأن سوّار هذا، فاتفق أهل

1– حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ج1، ص 249 – 250.

2– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 306.

3– محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، المرجع السابق، ج1، ص 78.

4– أحمد بدر، المرجع السابق، ج1، ص229.

5 – عبد الله جمال الدين ،المرجع السابق ،ص43

6 – أحمد بدر ،المرجع السابق ،ج1،ص229

المولدين على إخراجهم من غرناطة، ووقعت معركة تُسمّى وقعت المدينة شارك فيها ابن حفص ضدّ جيش العرب بقيادة سوّار، فانهزم المولدين مرة أخرى، وخرج فيها ابن حفصون مهزوماً بعد مقتل خيرة رجاله، لكنّ أحد قادته يُسمّى «حفص بن مرّة» ثأر على سوّار بخداعه، وتخفى العدد الحقيقي من الجيش، أي يظهر جزء من الجيش والباقي يُخفيه فيعتقد سوّار أن الخصم قُوّته ضعيفة، وبعدها هاجمه بكلّ ما لديه من جيش ما ظهر منه وما خُفي، فانهزم سوّار، وقُتِل عددٌ من تابعيه، فأرسل حفص رأس سوّار إلى ابن حفصون[1].

بعد هذا الحادث استطاع الشاعر الأديب البارز في المعارك العربيّة المُسمّى سليمان بن جودي السّعدي، بجمع العرب والانضمام إليهم ضدّ عمر بن حفصون الذي تمكّن من إلحاق الهزائم المتكررة به، فقام الأمير عبد الله بتوليته على كورة إلبيرة إلاّ أنّه قام ثائر ببشتر بقتله في دار عشيقته اليهودية سنة (284 هـ/ 897 م)، وبموافقة الأمير عبد الله خلفه على رئاسة إلبيرة محمد بن الأضحى الهمداني، ورغم صموده أمام ابن حفصون، لم يتمكّن من إيقاف الحروب الأهليّة في مدينة إلبيرة[2].

4- معارك عمر ابن حفصون في عهد الأمير عبد الله:

لقد طلب عمر بن حفصون من الأمير عبد الله بأن يمنحه الصّلح والأمان وذلك لحاجته للهدنة للاستعداد لتنظيم أموره، حيث طلب أن يكون تابعاً ل الإمارة الأموية، وذلك أن يحتفظ ببشتر ويستقرّ بها، فوافق الأمير على ذلك[3]، وعُقِدت بينهما معاهدة سلميّة تنصّ على بقاء ابن حفصون وجماعته في قلعة ببشتر، وذلك بوصاية من الأمير عبد الله بن محمد، ومراقبة من الحاكم الذي عُيِّن على إقليم رية[4]، وهو إبراهيم بن خمير، فتظاهر ابن حفصون بقبوله حيث أرسل ولده حفص وبعضاً من أتباعه إلى الأمير في قرطبة لأخذ البيعة، فأجابهم الأمير ومنحهم الهبات والعطايا، فقام كلّ من

1- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 313.

2- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 311.

3- عبد الله جمال الدين، المرجع السابق، ص 42.

4- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 266.

ابن حفصون وعبد الوهاب عبد الرؤوف لإدارة شؤون ولاية رية، لكنّ ذلك لم يدم طويلاً، فبضعة أشهرٍ وطرد ابن حفصون، عبد الوهاب عامل الأمير[1].

بل أكثر من ذلك فقد انتهز ابن حفصون فرصة ضعف الأمير عبد الله وغفلته فقام باغتصاب وضمّ المزيد من البلدان إلى ولايته، وصولاً الى حدود قرطبة، في كلّ من إستجه و أستبه، فهذا جعل قُوّته أشدّ خطراً، حتّى شمل كورة رية وإلبيرة وجيان، وقلعة بلاي، وذلك للإغارة على نواحي قرطبة وأحوازها حيث ذُعِر أهلها[2].

في نفس سنة (276 هـ/ 889 م)، قام الأمير عبد الله بالخروج بنفسه متوجّهاً إلى قلعه ببشتر وحصون رية، ثم عاد إلى قرطبة تاركاً محمد بن ذنب وراءه، فنزل ابن حفصون إلى ببشتر جامعاً مجموعة من الثائرين، فاحتلّوا إستجة، فوجه الأمير عبد الله رجاله إلى حصن إستبة واستولى عليها، وحاولوا الاستيلاء على ببشتر لكنّهم فشلوا، فاتّجه عرب إشبيلية إلى قرمونة واحتلّوها، وفي نفس السنة قصد ابن حفصون منطقة بياسة[3]، وفي سنة 277 هـ قُتِل القائد الثائر على جيان ابن شاكر وأرسل ابن حفصون رأسه للأمير محاولة منه للتّقرّب منه، وتوجّه إلى جيان بعد أن بقيت إلبيرة دون حاكم[4]، وبعد ذلك بسنة واحدة أي (278 هـ/ 851 م) قام ابن حفصون بعملية عسكرية ضد الإمارة فضُيِّق على إقليم جيان وواصل تقدُّمه شمالاً حتىّ وصل إلى قرطبة، واتّخذ من حصن بلاي مُعسكراً لقوّاته، لكن الأمير عبد الله لم يَقُدْ مهمّة التصدي لابن حفصون بنفسه، بل كلّف قائده أحمد بن محمد لمواجهة عمر بن حفصون[5]، فجمع ما لديه من جند ومتطوعة، وحشم وموالي وعامّة النّاس، حيث بلغ عددهم حوالي 14000 إلى 18000 محاربٍ، مُقابِل ثلاثين ألفاً من حشود ابن حفصون، ورغم مخاوف عبد الله بن محمد من هذه المعركة، إلاّ أنّه نجح بفضل خُطّته القويّة وجيشه الكبير من تمزيق شوكة ابن حفصون، حيث تحصّن جزءٌ من عسكر هذا

1– محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 323.

2– أحمد فكري، المرجع السابق، ص 59.

3– حسين مؤنس، موسوعة تاريخ والأندلس، المرجع السابق، ج1، ص 246.

4– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 123.

5– علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 139.

الأخير في حصن بلاي، وهَامَ الجزء الأخير، فلَحِق بهم فرسان الأمير وقتلوهم، واستمرّ الأمير في محاصرة الحصن، أمّا ابن حفصون، فتحصّن بِحِصْن ببشتر[1]، بعد مطاردة جند الإمارة له، إلا أن تعدّدت الثورات والتفت في كل أنحاء الأندلس، وصَعُبت بذلك مهمة القضاء على هذا الثائر[2].

إثر هذه الضّغوطات وحصار الأمير لابن حفصون سعى هذا الأخير إلى فكّ الحصار، وطلب الصّلح من عبد الله، واشترط عليه الأمير إرسال أحد أبنائه رهينة إلى قرطبة، فبعث له ابنه المتبنى سنة (279 هـ/ 892 م)، لكن عندما عَلِم عبد الله بأنّ الرهينة متبنى، أرسل بالشّكوى إلى عمر بن حفصون، فقام بتحريض سكّان أرشذونة ضد السّلطة الأمويّة فسلّموا له المدينة[3]، بالإضافة إلى باقي المدن من إلبيرة وإستجة وقلعه بلاي، وبعد معركة بلاي بعامين أي سنة (280 هـ/ 893 م)، خرج له المطرف ابن عبد الله إلى قلعة ببشتر، فقام بتدمير عمارتها وذلك بالقضاء على عمرانها، فاضطر ابن حفصون إلى مواجهته، فانهزم أمامه بعد مقتل قائده حفص بن مرة، وواصل المطرف طريقه إلى لوشة، حيث بنا حِصْنها، وأبقى إدريس بن عبد الله عاملاً عليها، ثم عاد إلى قرطبة، فاستغلّ عبد الله بن محمد غياب ابن حفصون عن ساحة الفتن، ليجمع شمل قوّاته التي تحطّمت معظمها في المعارك الأخيرة، وبعث إلى صغار الثّوار من ابن مستنة، وبني حجاج ودسيم ابن إسحاق[4].

في السّنة الموالية (281 هـ/ 894 م) قام الأمير عبد الله بالغزو بنفسه رفقة جيشٍ يقوده عبد الله بن المالك بن أميّة، فقد تقدّم الى حصون مستنة، ونزل في الحصن الذي كان فيه عمر بن حفصون وهو حصن «أشر»، فقام عبد الله بمحاربته، ومن نتائج هذه المعركة تحطُّم حصن السّهلة، بالإضافة إلى قتل الكثير من أهله[5].

1– أحمد بدر، المرجع السابق، ج1، ص 42.

2– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 357.

3– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 274 – 275.

4– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 262.

5– حسين مؤنس، موسوعة تاريخ والأندلس، المرجع السابق، ج1، ص 248.

وفي سنة (284 هـ/ 897 م) قام ابن حفصون بجمع أتباعه، وتوجّهت أنظاره إلى إستجة، فقام بالاستيلاء عليها مرّة ثانية، وعند سماع الأمير لهذا الخبر جمع هو الآخر جنوده، ومع قدوم سنة 285 هـ وجّههم لمحاربة ابن حفصون في مدينة إستجة بقيادة ابنه إبان والقائد أحمد بن أبي عبدة، فدارت بين القوّتين عدّة معارك، ثم عاد الجيش الأموي إلى العاصمة قرطبة سنة (286 هـ/ 899 م)[1].

بعد اثنين وعشرين عاماً من ثورة عمر بن حفصون، قام بتحويل دينه من الإسلام إلى اعتناق دين النصارى، وسمّى نفسه بـ صمويل، وذلك لكسب بعض الممالك، ومنها مملكه ليون النّصرانيّة في الشمال، لكنّ بعض جنده والتّابعين له من المسلمين نبذوا هذه الفعلة وتركوه بعد ذلك، فتحالف مع مملكه ليون بالفعل وبدأت هجومات صمويل من الجنوب، ومملكة ليون من الشمال[2]، وظلّت متواصلة هذه الحرب وكان هناك تحالف بين ابن حفصون، وأمير إشبيلية، وعند اللقاء بإقليم إستجة، وانهزام عمر بن حفصون عام (289 هـ/ 902 م)، فتخلّى عنه إبراهيم بن الحجّاج، وعاد إلى طاعة الأمير، فتواصلت حملات الأمير عبد الله حتىّ وصوله إلى حصن ببشتر معقل ابن حفصون، فطارده حتى أُنهك وضعفت قوّته[3]، بفضل السياسة الجديدة التي طبّقها الأمير اتجاه عمر بن حفصون، وهي عدم قبول موادعته والاتّفاق معه، وهو قاطع طريق لا غير، وليس بخطر على الإمارة[4]، وقد أورد ابن عذارى أن في يوم الخميس 05 جمادى الآخر سنة 291 هـ، قام إبان بن عبد الله، ومعه قائد الخيل أحمد بن محمد بن أبي عبده، بالتّوجّه إلى رية، واحتلّ وادي نسقانية، فخرج عمر بن حفصون، والتقى الجيشان، ودارت معركة شديدة بينهما، أدّت إلى انهزام جيش ابن حفصون، وقُتِل عددٌ هائلٌ منهم، حيث أضرم إبان بن عبد الله النار في قرى نسقانية، ثم انتقل بالجيش الى وادي بنُيش المجاور لببشتر، ووقعت الحرب هناك مرّة أخرى بين الجيش الأموي و ابن حفصون، وكان النّصر حليف جيش الإمارة، ونشبت عن هذه المعركة

1– محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 325.

2– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 183.

3– عبد الله جمال الدين، المرجع السابق، ص 44.

4– أحمد بدر، المرجع السابق، ج1، ص 242.

نارٌ أحرقت جميع القرى المجاورة، ثم انتقل الجيش إلى طلبيرة[1]، ثم عند حصن لوشة، ثم عند حصن الخشن، وتكرّرت هذه المعارك عدّة مرّات بين الجيشان، فكان نصر فيها كلّ مرّة حليف الأمويين، حيث دامت هذه الحملة ثلاثة أشهر وعشرين يوماً، فعاد كل من إبان وأبي عبدة إلى قرطبة، وقد استمرّت المواجهات فيما بعد بين جيش الأمير عبد الله وابن حفصون، لكنّ النصر فيها كان كل مرة من نصيب عبد الله، إلى أن توفّته المنيّة سنة 300 هـ [2].

5- ثورات أخرى مُتفرِّقة:

عرفت فترة حكم الأمير عبد الله عدّة فتن وثورات، ولا يسعنا ذِكرها جميعاً وسنكتفي بالإشارة إلى بعض منها:

فتنة ديسم بن إسحاق، الذي ثار بمدينة مرسية حاضرة تدمير[3]، حيث استولى على كلّ من لورقة، ومرسية[4]، وما يليهما من كورة تدمير، وكان له جيش يُحارب من يُخالِفه[5]، وذلك لصفاته الحسنة التي ذكرتها بعض المصادر، ومن بينهم ابن عذارى حيث عُرِف بوُدِّه مع النّاس ورِفقه برعيته، وجوده، وكان أفضل الشعراء والأدباء[6]، حيث جعل من الشاعر الأديب عبيديس بن محمود كاتباً له ومُتصرفاً في خدمته، إلا أنه استفاد من انشغال الإمارة بثورة ابن حفصون، حيث شكّل قوّة لحمايته وتكوين جيش عظيم، الذي أحسن تدريبه، وقد بلغ عدد أفراده حوالي خمسة آلاف فارس[7].

فقد أرسل الأمير عبد الله جيشه وطلب قائده من ديسم بن إسحاق الجباية وذلك لأن الخزينة قد فرغت، فلمّا رأى ديسم وأتباعه قلّة جيش الإمارة أعدّوا للهجوم عليهم، وفي الصّباح وجدوه ثلاثمائة فارس من شجعان الأندلس، فدارت الحرب بينهما وهُزِم أصحاب ديسم عن أزيد من ألف جنديٍّ منهم، وبعد هذا تقدّم قائد من جيش الأمير

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 140.

2- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 30.

3- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدرالسابق، ج1، ص 155.

4- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 322.

5- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 253.

6- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 135.

7- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 292.

وطلب من أهل تدمير الجباية، وإلاّ ستُهاجَم المدينة، وخوف ديسم من تعريض نفسه للخطر جعله يقبل العرض، حيث أرسل المال وعاد الجيش عنه[1].

وثار كذلك عبد الرحمن بن مروان الجليقي، فعمل الأمير عبد الله على قتاله وحصاره في بطليوس[2]، وعند فشل الجيش الأموي في فتح المدينة عادوا إلى قرطبة، وفي هذه الفترة نشبت ثورة محمد بن تاكيتا الذي ثار في الشمال، فلمّا رحل إلى مدينة ماردة، قام بإخراج من كان فيها من جند العرب وقبائل كتامة، فنزل بها مع قومه وجعل هذا الخبر الأمير عبد الله يُسرع إلى حصاره بداخل ماردة، بالإضافة إلى أن عبد الرحمن بن مروان الجليقي جاء من بطليوس وانضمّ الى جند الأمير لحصار هذا الثائر، وعندما فشلوا في ذلك غادروها كل إلى مقرّه[3]، ونشبت بعد ذلك فتنة ما بين ابن مروان الجليقي ومحمد بن تاكيتا، وقامت معارك عديدة بينهما، فكان الانتصار حليف ابن مروان وهزمه كذلك في منطقة «لقنت»، وكسر شوكته، وعند وفاة ابن مروان، ولي ابنه عبد الرحمن ابن مروان مكانه، فحارب البرابرة المجاورين له، لكن لم تدم ولايته طويلا، بعد شهرين من ولايته هلك، وبموافقة الأمير عبد الله عُينّ أميرين من العرب على بطليوس، ولجأ أفراد عائلة عبد الرحمن بن مروان الجليقي إلى حصن شونة، ثم خرجوا من ذلك الحصن ولاحقوا بصاحبهم عبد الرحمن، لكنّ الأميرين اللذين عيّنهما الأمير قَتَل أحدهما الآخر، وقام الأمير عبد الله بالإشراف على أمور بطليوس بنفسه، فنزل بحصون البرابرة، وتمكّن من محاربة ابن تاكيتا صاحب ماردة، فعادت للأمير هيبته في تلك الجهة، وأصبحت كلمته مسموعة[4].

وكذلك بباجة ثار عبد المالك بن أبي الجواد وتحصّن بمالقة، فكان داعية المولدين، فتحالف مع ابن مروان الجليقي صاحب بطليوس قبل موته، وابن شاكر

1– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 317 – 318.

2– **بَطْلَيوُس:** هي مدينة من إقليم ماردة، بينهما أربعون ميلاً، بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقي بإذن من الأمير عبد الله بن محمد، فبنا بها الجامع وصومعته، ومسجد خاص بداخل الحصن، الحميري، المصدر السابق، ص 46.

3– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 317.

4– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 171.

صاحب إشكونة[1]، وثار أبي بكر بن يحي بـ «شنتمرية»، وثار عبد الوهاب بن جرح بـ «مورين»[2]، وثار عبد الله بن أمية ببطليوس وماردة، وسعيد بن وليد بن مستنة بكورة باغة، وثار سعيد بن هذيل بحصن المنتلون من كورة جيان، وثار خير بن شاكر بحصن المنتلون أيضا من كورة جيان[3]، وثار بنو هابل في منطقة جيان واستولوا على أهمّ الحصون وبنو هابل هم أربعة: أكبرهم هو المنذر بن الحريز هابل، وأخوه أبو كرامة هابل بن حريز، وأخوه عامر، وأخوه عمر[4].

وثار كذلك في الثّغر الأعلى محمد بن لب بن موسى بن فرتون، وحاصر مدينة تُطَيْلَة وثار سعدون بن فتح السرنباقي، بالقرب من مدينه قلنبرية بالقرب من البرتغال، حيث صديقه ابن مروان الجليقي[5].

وفي عهد الأمير عبد الله كان أحمد بن البرّاء بن مالك القرشي والياً على سَرَقُسْطَة[6]، وكان تولّيه لسَرَقُسْطَة وما جاورها منذ عهد الأمير المنذر، لكنّ إساءة البرّاء بن مالك للأمير عبد الله من خلال كلام مُزعج تلفّظ به، دعا إلى إصرار الأمير عبد الله على الانتقام منه، فراسل محمد بن عبد الرّحمن التجيبي المُكنَّى بـ أبي يحي[7]، فتظاهر هذا الأخير بهروبه من أبيه، واستأذن من ابن البراء فوافق وأدخله المدينة[8]، وفي سنة (276 هـ/ 889 م)، قام أبو يحي محمد بن عبد الرحمن بالثّورة[9]، استولى على سَرَقُسْطَة[10]، بعد تمكُّنِه من قتل أحمد بن البراء القرشي، طاعته للأمير فتولّى أمور المدينة حتّى ولاية عبد الرحمن النّاصر سنة 300هـ[11].

1- فرانثيسكو قويدرة، المرجع السابق، ص 28.

2- محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، المرجع السابق، ص 266.

3- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 322.

4-عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 293.

5-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 255 – 256.

6- المرجع نفسه، ص 265.

7- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 319.

8- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 258.

9- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 145.

10- ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 27.

11- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 30.

ثار ابن عوسجة بأشبونة ونواحيها، وثار كذلك محمد بن سليمان بشذونة، وثار أيضاً عمر بن عمرون بلبلة، وثار الجنيد بن هاشم بقرمونة، وثار إبراهيم الخزاعي بشباطة، وثار ابن لب بتطيلة، وثار عبد العزيز التجيبي بلاردة، وثار ابن ميمون بأبذة وبياسة[1]

وكذلك ثار محمد بن عبد الكريم بن إلياس في قلعة ورد في مقاطعة شذونة، وثار أيضاً أضحى بن عبد اللطيف الهمذاني في كورة إلبيرة، وثار ابن خصيب بحصن منتميور في منطقة لبلة، فحاصره الأمير حتى طلب الطاعة، وثار فهر بن أسد في جيان، وثار كذلك بنو الخليع في حصن قتيط التابع لمقاطعة تاكرنا[2]، ويذكر ابن عذارى أنّه سنة 285 هـ، قام عبّاس بن عبد العزيز بالغزو على حصن كركى وجبل البرانس، حيث قام بقتل ابن يامين وابن مَوْجُول، وأخذ حصونهما[3].

وثار منذر بن إبراهيم بن محمد السليم في كورة شذونة بمدينه السليم المنسوبة الى جده، وثار سعيد بن سليمان بن جودي بعرب إلبيرة، حيث ضبط أمور ثورتهم لكنّه خُدِع وقُتِل[4]، وثار محمد بن الأضحى كبير العرب بإلبيرة، وثار إسحاق بن عطّاف بحصن منتاشة[5]، وثار بنو المهاجر بسَرَقِسْطَة وطَرْطُوشَة، وإبراهيم ابن حجاج بمورور[6]، وثار محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمي الخزاعي بحصن قليوشة من تدمير[7].

وهناك ثورات أخرى قام بها العنصر البربري ومنها:

ثورة بن موسى بن ذي النون حيث استقرّت هذه العائلة في مدينة سنتبريّة الواقعة في كورة شنتبرية، وفي عهد إمارة عبد الله بن محمد انتهز موسى بن ذي النون الأوضاع السيئة التي آلت إليها الدولة، وضمّ مدينة طُلَيْطِلَة، وظلّت تحت سلطانه

1– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 222.

2– خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 320 – 321.

3– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 128.

4– حسين علي الشطشاط، المرجع السابق، ص 147.

5– ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 27.

6– مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 199.

7– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 259.

حتى سنة (284 هـ/ 897 م)، وفي هذه الفترة اتّسع نفوذه وازدهرت تجارة شنتبرية وكثرت ثروتها، لكنّ موسى تُوفِّي سنة (284 هـ/ 897 م)، ممّا جعل أبنائه يتقاسمون زعامة الكورة، وهم: يحيى والفتح والمطرف، فرفع بن ذي النون العصيان و خرجوا عن سلطة قرطبة، وظلّوا على ذلك الحال حتّى مجيء الأمير عبد الرحمن الناصر[1].

كذلك هناك ثورة عمر بن مضم الهترولي المعروف بالملاحي، ثار في قصبة جيان وتحالف مع سعيد بن هديل المنتزي الذي ذكرناه سابقاً، بحصن المنتلون بجيان فأرسل الأمير عبد الله قائده أحمد بن محمد بن أبي عبده الذي تمكّن من الإيقاع بين سعيد بن هادي الهترولي، فتمكّن هذا القائد بخداع ابن هذيل وإلحاق الهزيمة به وشدّد عليه الحصار كما خذله كذلك أهل جيان فطلبوا الصّلح والأمان فاعتقله القائد أحمد بن أبي عبدة، وأتى به إلى قرطبة سنة (290 هـ/ 902 م)[2].

وهناك ثورة سعيد وخليل ابن ملهب فثار كلاهما بثورة إلبيرة حيث استولى سعيد على حصن أشير غرة، وخليل هو الآخر تمكن من الاستيلاء على حسن قرديرة، لكنّ عبد الله بن محمد منحهما الطاعة، وولاّهما على المناطق التي استولى عليها وذلك لفضلهما في محاربة ابن حفصون وصديقه سعيد بن مستنة، فعندما تُوفِي خليل أصبحت ولاية الحصين لأخيه سعيد[3].

وهناك ثوره قادها البربري محمد بن تاجيت المصمودي فتمكن من الاستيلاء على ماردة حيث أخرج ما كان فيها من عرب وبربر كتامة، فلم يتمكّن الأمير منه لكنّ، اضطرابات الأندلس في هذه الفترة أضعفته وقلّلت من قوته وضيقت عليه، فما كان عليه إلا التفاهم مع عبد الله وطلب الأمانة حيث أعلن طاعته له سنة (286هـ/899م).

آخر ثورة حدثت في عهد الأمير عبد الله هي ثورة زعال بن يعيش، الذي ينتسب إلى قبيلة نفزة البترية، واعتصم بحصن أم جعفر بماردة وأخذ يفرض سيطرته دون أن يأخذ

1– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 300.

2– حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 82 – 83.

3– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 256 – 257.

رأي الحكومة المركزية، وعندما تُوفي خلفه ابن عمه عبد الله بن عيسى، في السّيطرة على ذلك الحصن حتى سنة (316 هـ/ 928 م)[1].

تُوفِي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية سنة (300 هـ/ 912 م)، وهو صاحب الـ 42 سنة، حيث كانت مدّة إمارته خمسة وعشرين سنه وإحدى عشر شهراً، ما يُقارب ستّة وعشرين سنة، وعندما توفي خلفه حفيده عبد الرحمن بن محمد[2].

المبحث الثالث : القضاء على الثورات الداخليّة في عهد عبد الرحمن الثالث: (300 – 316 هـ / 912 – 928 م).

1– تولية عبد الرحمن بن محمد الحكم وأهم ما ميز عهده:

أ)– نسبه:

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن هاشم بن عبد الرحمن الدّاخل ويُسمّى الثالث، تميّزاً له عن الأميرين السابقين عبد الرحمن الأول وعبد الرحمن الثاني[3]، كُنيته أبو المطرف، ولقبه الناصر لدين الله[4]، أمّه أم ولد تُدعى مزنة، عاش طفولته يتيم الأب فكان مولده قبل قتل أبيه بأحد عشرين يوماً، وذلك يوم الخميس لثمان بقين من رمضان سنة 277 هـ، كانون الأوّل سنة 891 م، نشأ في بلاط الإمارة برعاية من جدّه عبد الله الذي كان يغدقه في حنانه، وحُبّه له، ومن صفاته كان أبيض البشرة، أشهل، حسن الجسم جميل الوجه يخضب لحيته بالسواد[5].

1– محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، المرجع السابق، ص 279.

2– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج كامل، ص 129.

3– خالد السويدان، المرجع السابق، ص 156.

4– ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 28.

5– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 156.

ب)– ظروف بيعته:

كان للأمير الأموي عبد الله بن محمد أحد عشر ابنا من الأولاد الذكور[1]، وقد قتل منهم اثنان في حياته، وهم محمد والمطرف، وتعود أسباب هذه الحادثة لكون الأمير عبد الله قد قام بترشيح ابنه محمد لولاية عهده من بعده، وأثره على أخيه المطرف الذي كان يطمح بشدّة إلى اعتلاء كرسي العرش، فأبعد ما بينهما هذا الخلاف كل البعد، وأصبح الأخوين يتربص كلّ منهما بالآخر، وتدّعي بعض المصادر أنّ المطرف قتل فارساً من فرسان أخيه محمد، وشدّد عليه الخناق، وهدّده بالموت، فأُحيطت به المؤامرات من كل جانب، فلم يجد محمد حلاً آخر سوى الهرب من قرطبة، وفي طريقه التقى بابن حفصون الثّائر وانضمّ إليه[2]، لكنّ الأمير عبد الله ما لبث أن يبعث إلى ابني محمد يطلب منه الرجوع، فقبل عرض أبيه وعاد، لكن أخاه المطرف ظلّ على سيرته الأولى يُضمر له العداء، وعمل على تشويه صورته عند أبيهم، واتّهمه بعدّة تُهمٍ، ممّا أدّى بعبد الله إلى وضع ابنه محمد في السّجن، وقد استغل المطرف غيابه والده في إحدى الغزوات، وقام بقتل أخيه محمّد، وهو في السّجن، ولمّا علم الأب بذلك حزن حزناً شديدا لما حلّ بولده محمّد في غيابه[3].

وفي سنة283 هـ، بعث بابنه المطرف إلى الطائف ومعه الوزير عبد الملك بن أمية، الذي سرعان ما أقدم المطرف على قتله لعداوة بينهما، لمّا علم الأمير عبد الله بما حلّ بالوزير من وراء فعلة ابنه تلك غضب منه، ويبدو أن هذا الأب بدأ يشعر حينها بتورّطه في مؤامرة استهدفت ولده المفضل محمد، فقد خانت شدّة غضبه وفلتت أعصابه منه وقام بالقضاء على ابنه الآخر المطرف وقتله ثأراً منه لموت الأمير محمد والوزير عبد المالك بن أمية[4].

1– علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط5، 1119 م، ج كامل، ص 100.

2– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 311.

3– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 175 – 176.

4– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 277.

كان عبد الرحمن عند وفاه أبيه محمد طفلاً رضيعاً في المهد لا يتجاوز عمره العشرين أو الواحد والعشرين يوماً، فاحتضنه جدّه عبد الله وخصّه بمحبّته ورعايته وكرّس له الكثير من وقته لتربيته وتنشئته، وربّما ذلك لأنه كان يشعر بالنّدم للخطأ الذي اقترفه في حق أبيه محمد، فأراد أن يُكفِّر عن ذنبه بالتكفل والعناية بحفيده عبد الرحمن وتعويضه عن حنان أبيه[1]، وكان من المتوقّع أن تفضي الإمارة بعد وفاة عبد الله إلى أحد أبنائه التِّسعة الباقين وخاصّة أنّ بعضهم كان يستحقّ هذا اللّقب، ولهم من المؤهِّلات ما يُؤهِّلهم للجلوس على كرسي الإمارة، مثل ابنه إبان الذي قاد الجيوش وحقّق الكثير من الانتصارات على المتمرّدين في حياة والده، ومع ما هو معروف بأن ولاية العهد أصبحت وراثياً في الدّولة الأمويّة في الأندلس، وانتقالها يكون من الأب إلى الابن[2]، إلاّ أنّ أعمام عبد الرحمن بن محمد وأعمام والده فضّلوا الابتعاد عن سدّة الحكم، وهم يُدركون تماماً تدهور الأمور في الدّولة لتي أصبحت تُوحِي ظروفها أنّها أشرفت على الانهيار، بحيث انحصرت سلطة الإمارة حينها على العاصمة قرطبة[3]، وكانوا قد زَهِدوا بهذا المنصب لكثرة الثّورات والفتن والمتمرّدين، الذين كان همّهم الأوّل هو الإطاحة بالأمويِّين، فكان يطمح زعيم كل منطقة للاستقلال بمنطقته عن الإمارة، وهذا ما جعل أبناء عبد الله ينتزعون فكرة تولية الإمارة من بعد أبيهم من أذهانهم، فسُوء الأحوال في الأندلس حينها قد جعلت الحكم محفوفاً بالمخاطر، ممّا دفع هؤلاء الأمراء للتّنازل عن حقهم في الحكم لابن أخيهم عبد الرحمن بن محمد[4].

تُوفِّي الأمير عبد الله سنة (300 هـ/ 912 م)، وقد أوصى بالإمارة من بعده إلى حفيده عبد الرحمن، فيقول ابن عذارى عن ذلك: « كان جدُّه الأمير عبد الله يحظيه دون بنيه، ويُومي إليه، ويُرشِّحه لأمره، وربّما أقعده في بعض الأيّام والأعياد مقعد نفسه، لتُسلِّم الجُند عليه، فتعلّقت آمال أهل الدّولة به، ولم يسكوُّا مصير الأمر إليه،

1– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 277.

2– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص316–317–318.

3– عصام محمد شباور، المرجع السابق، ص 157.

4– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 277.

فلمّا مات جدُّه أجلسوه مكانه في الخلافة دون ولده لصُلبه »[1]، فتعلّقت الآمال على الأمير الشّاب الذي لم يتجاوز وقتها الثانية والعشرون سنة، فكان شاباً في مقتبل العمر، مُتدفِّقاً بالحيويّة والطّموح، ومع تعلّق جدِّه عبد الله به منذ صِغره وتكفُّله به أمر بتنصيبه كوالي لعهده من بعده، فتنفّذت إرادة الجدّ دون معارضة الأعمام وبقيّة العائلة العازفين عن فكرة الحكم في إمارة مُمزّقة متهاوية[2].

فتولّى عبد الرحمن بن محمد الإمارة بعد جدِّه عبد الله في يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة (300 هـ / 912 م)[3]، وهو يبلغ من العمر حينها ثلاثة وعشرين سنةً وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وكان أوّل من بايعه أعمامه وهم: إبان والعاصي وعبد الرحمن ومحمد وأحمد وبعدهم أعمام أبيه وهم: العاصي وسليمان وسعيد وأحمد[4]، وقد ارتدوا جميعهم الأردية والظهائر البيض عنوان الحزن على الأمير الرّاحل، وتكلّم بلسانهم عمّه أحمد بن عبد الله، فقال:« والله لقد اختارك الله على علم الخاص منّا والعام، ولقد كنت أنتظر هذا من نعمة الله علينا، فأسال الله أيزاع الشّكر وتمام النعمة وإلهام الحمد»[5].

وبايعه من بعدهم وُجُهَاء الدّولة والموالي، ثم الفقهاء والأعيان، ومن بعدهم عامّة النّاس مُستبشرين صلاح الأحوال على يديه[6]، وقد أورد ابن عذارى في البيان وصفاً ليوم البيعة فقال: « وجلس للبيعة في مِحْراب المجلس الكامل بقصر قرطبة، وتولّى أخذها له على الخاصّة والعامّة، بِدْر بن أحمد مولاه، وموسى بن محمد بن حُدير صاحب المدينة، وأحضر أعمامه وأعمام أبيه، وطبقات قريش وصنوف الموالي وعامّة النّاس، فبايعوا مبايعة رِضّى واغتباط بوجوه مُتَهَلِّلَة، وصُدورٍ منشرحة...»[7]، وقد

1– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 157.

2– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 278.

3– ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 28.

4– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص316.

5– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص274.

6– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص317.

7– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 157.

استمرت مراسيم البيعة بضعه أيام أنفذت من خلالها الكتب بأخذ البيعة له إلى العمال في الكور التابعة لقرطبة[1].

يُعتبر عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله أقوى من حكم الأندلس في تاريخها منذ بداية الفتح الإسلامي حتى سقوطها، لأنه انتقل بالإمارة من مرحلة الضعف والهوان إلى مرحلة السلطة والقوة، بحيث كان يتوقّع الجميع انهيار الدولة وسقوطها في الأيام الأولى من حكمه، لكنّه تمكّن من خلال سياسته المدروسة من توطيد ركائز الدّولة[2]، فعمل الناصر على تحصين سواحله وثغوره لاسيما في المناطق الجنوبية المطلّة على بلاد المغرب التي كانت عرضة لأيّ غزو مفاجئ يقوم به الفاطميين من بلاد المغرب على بلاده، وعمل على تقوية الخطوط الدفاعيّة لدولته بتهيئة الجيوش والقوى بأتمّ الاستعداد، فقد اهتم منذ بداية حكمه بإعداد الأسطول البحري بكامل التّعداد والتّنسيق بين طاقمه، وبذل في ذلك جهوداً جبّارةً، وبذلك استطاع أن يشحن موانئه بالسّفن والعتاد الحربي والجنود ترقُّباً لأي هجوم مفاجئ، لذلك أصدر أوامر إلى الأسطول بفرض حراسة مُشدّدة على مضيق جبل طارق[3].

2– جُهوده في توحيد الأندلس (سياسته الداخلية):

اعتلى الأمير عبد الرحمن الثالث عرش الأندلس وكان الحال يستلزم أميراً يتوقّد شباباً وعزماً ليجمع ويُوحّد كلمة البلاد التي كانت مضطرمة بنيران الثّائرين، فكانت أوّل مساعيه، استنزال أهل العصيان بهدف تركيز سلطانه على قرطبة والمناطق المجاورة لها، وذلك استلزم منه اتّباع سياسة مختلفة تعتمد على الترهيب والترغيب في نفس الوقت، وكان عليه أن يُوازن بين الشدّة واللّين[4].

هذا الأمير الشّاب الذي أيقن أنّه ورث تركة ثقيلة في ظل اختباء أهل العصيان الذين أبوا مبايعته، والانقياد تحت سلطته، وظلّوا مُتحفِّظين بمُدنهم وحصونهم حُكّاماً

1– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 374.

2– جهاد التُرباني، مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التّاريخ، تقديم: محمد بن عبد الملك الزغبي، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ابن البيطار خلف الجامع الأزهر، ط1، 1431 هـ / 2010 م، ص 172.

3– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 297.

4– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 229.

مُستقلّين لتلك المناطق، لذلك رأى عبد الرحمن الثّالث أنّ حاله يختلف عن حال سياسات الأمراء الذين سبقوه، بعد اقتناعه التّام بعدم جدوى الأساليب السّابقة في محاربة العدو، فرأى مباشرة سياسته الجديدة القائمة على مبدأ التّسامح وإسقاط كافّة الجرائم التي اقترفت بحق الدّولة وإعادة كافّة الحقوق المشروعة من مناطق وحصون كانت تابعة للدولة الأمويّة بالأندلس[1].

وبهذا كانت أوّل خطوة قام بها النّاصر لتنفيذ خُطّته هي إصدار منشور عامّ إلى الثّوار المستقلّين بنواحيهم، يتوعّدوهم فيه بكلّ أنواع الوعود الطيّبة من مال وجاه وسلطان[2]، فورد أوّل ردٍّ من زعيم حصن مارتس من كورة جيان وهو « سعيد بن السّليم »، فوافق على العرض وكان أوّل من بايع الأمير من أصحاب الأطراف محمد بن عبد الرحمن التجيبي أمير سَرَقُسْطَة، فبعث الأمير عبد الرحمن بدوره أُمناء إلى البلدان المعترفة بالطّاعة لأخذ البيعة له، فأرسل الفقيه أبا مروان عبيد الله بن يحي وأحمد بن عبد الله بن نصر إلى الثغرين الأدنى والأقصى، وحفص بن عبد الرحمن وأحمد ابن عبد الملك إلى كور الغرب[3].

وقد كان لهذا النّداء الذي أنفذه عبد الرحمن لمختلف الكور الأندلسية يدعو فيه العمال لاسيما الثّائرين منهم إلى التزام الطّاعة والولاء وقع في نفوس الرعيّة الذين سئموا الحياة المليئة بالحروب والفوضى، لذلك أسرع الكثيرون منهم إلى الاستسلام[4]، فتتابعت البيعة للأمير الجديد من جميع أنحاء الأندلس، وذلك لما أبداه من تسامح اتّجاه المتعصّبين على سلطته المركزيّة، وفي الوقت نفسه هدّد من لم يفعلوا ذلك، بالحرب والتّشريد ومصادرة الممتلكات[5]، لمن لم يُذعِنوا لقرار الصّلح هذا فتمادوا في العصيان وحاولوا الاستيلاء على حصون أخرى غير حصونهم من أجل تقوية شوكتهم والاستقلال عن الدّولة[6]، ولم تمض على جلوس عبد الرحمن الثّالث على كرسي

1– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 154 – 155.

2– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 297.

3– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 229 – 230.

4– عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 117.

5– علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 152.

6– طه عبد المقصود عبد الحميد عُبيّة، المرجع السابق، ص 107.

العرش بأسابيع قليله حتى بعث بحملته الأولى إلى تلك المناطق بقيادة وزيره عباس بن عبد العزيز القرشي، وذلك في ربيع الثاني سنة (300 هـ / ديسمبر 912 م)، أرسل إلى قلعة رباح لإخضاع البربر الذين استولوا على الحصن، فالتقى بالثائر فتح بن موسى ذي النون[1]، ومعه محمد بن أرذبلش وهناك من يسميها (جليقة الرياحي)، فكيف ما كان اسمه فقد وقعت بينهما و بين جيش الناصر حروبٌ شرسةٌ انتهت بهزيمة الفتح بن موسى وحليفه الذي قُتِل في إحدى المعارك وبُعثت رأسه إلى قرطبة و رفعت فوق باب السدة، وكانت تلك أول رأس ترفع فوق الباب في عهد عبد الرحمن الثالث، أمّا الفتح فقد تمّ القبض عليه والزجّ به في السّجن، أمّا حال بقيّة الثوار المتواجدين في تلك المناطق فقد أظهروا الطّاعة على إثر هذه الهزيمة[2].

في 19 جمادى الأولى سنة 300 هـ ، أول يناير 913 م ، بعث الناصر لدين الله جيشاً بقيادة حاجبه بدر بن أحمد إلى مدينة إستجة فتمكن من استرجاعها وكانت أول مدينة فتحت في أيام الناصر و دخلها الحاجب رفقة أحمد بن حُدَيْر فضبطها وهدم سورها[3]، بعد عدّة أيام من فتحها، وبقي الوزير أحمد بن محمد قائداً بها وولي عمالتها حمدون بن بسيل، وفي يوم السبت 23 جمادى الأولى ولي عليها الوزير عبد الله بن أمية[4]، وفي شعبان سنة (300 هـ/ 913 م) قام الأمير بأوّل غزواته بنواحي معاقل الجنوب الشرقي على رأس جيشٍ كثيفٍ دام تجهيزه عدّة أيّام والذي تولّى قيادته بنفسه[5]، انطلقت حملته هذه بعد ثلاث وعشرين يوما من تولّيه الحكم، فاستخلف مكانه في القصر الوزير موسى بن محمد بن حُدَيْر بمساعدة الوزير الآخر عبد الرحمن بن بدرْ، وما كاد الأمير ناصر لدين الله أن يُغادر بفرسانه أسوار قرطبة حتى اعترض

1– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 159.

2– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 375.

3– سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300 – 399 هـ / 912 – 1008 م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.ب)، ط1، 2000 م، ص20.

4– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 159.

5– عمر بوخاري، عبد الرحمن الناصر: آخر أُمراء وأول الخلفاء الأمويين في الأندلس (300 – 350 هـ / 912 – 962 م)، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، العدد السادس، 2013 م، ص 103 – 104.

طريقه محمد بن غزوة صاحب مدينة أبذة[1]، مع مجموعة جنوده يطلب الأمان والدخول تحت طاعته والانضمام إلى قواته من أجل تقديم المساعدة أثناء هذه الحملة فتقبله الأمير وضمّ جيشه[2]، فكانت أوّل المناطق التي قصدها وسط الأندلس بنواحي كورة جيان التي كانت تابعة للثائر عمر ابن حفصون الذي يُعدّ أخطر مشكلة واجهت الناصر في بداية حكمه، والذي تسبّب في كثره الثورات وتفكّك وحدة الأندلس طيلة السّنوات التي سبقت حكم الأمير عبد الرحمن الثالث[3]، لكن قبل القضاء عليه كان على الأمير التفرّغ لمدينة إشبيلية وقمع الثورة فيها كثاني أقوى ثورة بعد ثورة ابن حفصون في الأندلس:

أ)– فتح إشبيلية سنة (301 هـ/ 913 م):

في السّنة الثانية من تولية الأمير عبد الرحمن الثالث الحكم سنة 301 هـ، صبّ كلّ اهتماماته نحو غرب الأندلس، وبالضّبط نحو مدينة إشبيلية التي كانت تُعرف بأسرة بني الحجّاج المتعاقبة عليها[4]، وذلك ظنّاً منه بأنّه إن استطاع إرغام حاكمها على الانضمام للصفوف يُقوّى أمر جيش دولته، فضلا عن قطع الإمدادات التي كان يمنحها متمرّدي إشبيلية لرأس الثورة الكبير عمر بن حفصون[5]، وكان لابُدّ على الأمير أن يستغلّ الفوضى التي آلت إليها المدينة بعد وفاة حاكمها إبراهيم بن الحجّاج تاركاً خلفه ولديه فعيّن عبد الرحمن بن الحجاج على إشبيلية، وحكم قرمونة التابعة لها ابنه محمد بن الحجاج، وعندما تُوفِي عبد الرحمن في محرم سنة 301 هـ، تطلّع أخوه محمّد لأن يحكم إشبيلية من بعده، لكنّ أهلها استبعدوه واتّفقوا على تعيين زعيمٍ آخر من بني الحجاج وهو أحمد بن مسلمة بن الحجاج[6]، فعزم محمد بن إبراهيم بن الحجاج لإخراجه منها، فأرسل إلى النّاصر يطلب منه العون لاسترجاع مُلْك أبيه مُقابل

1– **أبذة:** مدينة أندلسية يفصل بينها وبين مدينة بياسة سبعة أميال، تقع على مقربة من النهر الكبير، تتميز بمزارع القمح والشعير، الحميري، المصدر السابق، ص 15.

2– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 161.

3– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 280.

4– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص320.

5– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 199.

6– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 377.

تقديم الولاء له، فبعث عبد الرحمن الناصر إليه قائده أحمد بن حُدَيْر بهدف استمالة أهلها إلى الطّاعة، ولكنّ هذا القائد خالف أوامر الأمير، وما كان يرمي إليه من وراء إرساله لهذه الحملة، ولم يتّبع سياسة المُلايَنَة والاستمالة التي كان يُتابعها الناصر لدين الله مع أعدائه، وراح يُحارب أهل إشبيلية، فدارت بين فرسان الطرفين حرب شرسة، فأمر الناصر بإيقاف الحرب والعودة إلى قرطبة بسبب مخالفته لأوامره[1]، وحسب قول ابن عذارى فإنه بعد قدوم محمد بن إبراهيم بن الحجاج على الأمير «عرض نفسه لمحاربة أهل إشبيلية فأخرجه لذلك مع قاسم بن وليد الكلبي وحاصروها شهورا»[2]، وأمرهم بالتضييق على أهل إشبيلية، فاستولوا على عدّة أقاليم مثل إقليم مالقة[3]، وإقليم الشرف وإقليم ألبة و.... وغيرها من القلاع المجاورة لها، وفي ظلّ هذا الحصار المفروض عليه استنجد أحمد بن مسلمة بكبير الثائرين عمر بن حفصون[4]، لتقديم المساعدة لهم، فكان أول ما فعله ابن حفصون هو إغراء ابن مسلمة بقتل القرشين الذين كانوا مُتواجدين في المدينة فأبادهم عن آخرهم، وتقدّم ابن حفصون نحو مدينة إشبيلية لإغاثة حليفه، فتوجّه أول الأمر إلى حصن قبرة[5]، الذي كان متواجداً فيه جيش الدّولة الأموية بقيادة محمد بن إبراهيم بن الحجاج وقاسم بن وليد الكلبي، فالتقى الجيشان ووقعت حربٌ عظيمة بينهما، وراح ضحيتها عدة جنود ولكنّها حُسِمت في النّهاية لصالح محمد بن إبراهيم بن الحجاج ومن معه وهُزِم ابن حفصون شرّ هزيمة، وحزت رؤوس عديدة لأصحابه، فحملت إلى باب السدة بقرطبة[6].

بعد الهزيمة التي مني بها عمر بن حفصون وانسحابه رفقه ما بقي له من جيش تيقّن أحمد بن مسلمة أنه أصبح دون مُعين فرأى بأن يستسلم للأمر الواقع ويعترف

1– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص320.

2 – ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 163.

3– **مالقة:** مدينة أندلسية على شاطئ البحر، يُحيط بها شجر التين من كل جهاتها، وهي من تأسيس عبد الرحمن بن معاوية، الحميري، المصدر السابق، ص 177.

4– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 229 – 230.

5– **قبرة:** مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً، تتميّز بمياه عيونها المتعدّدة، والنّهر الذي بها هناك مخرجه من جبل شيبة، على مقربة منها المغارة المعروفة بالعروب، الحميري، المصدر السابق، ص 114.

6– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 163.

بطاعته للأمير عبد الرّحمن الناصر والرّضوخ لأوامره، فأرسل رسوله إلى قرطبة لينقل خبر انصياعه ويلتمس الرّضا، مُقابل بعض الشّروط التي من بينها إقرار الإمارة لحقّ بقائه حاكماً على المدينة، لكنّ النّاصر رفض عرضه هذا بسبب تورُّطه مع ابن حفصون، وأرسل حاجبه بن أحمد الذي هاجم إشبيلية ودخلها في جمادى الأولى من سنة (301 هـ/ 913 م)[1]، فقام بهدم سورها واستصلاح أمور أهلها، وعيّن عليها سعيد بن المنذر والياً عليها، وانتقل كل من أحمد بن محمد بن مسلمة ومحمد بن إبراهيم بن حجّاج إلى قرطبة، فأكرمهم النّاصر غاية الإكرام، وعيّن الأوّل لمنصب الشرطة العليا والثّاني ولاّه الوزارة[2].

ب)– القضاء على ثورة عمر ابن حفصون:

ظهر خطر الثّائر عمر بن حفصون طيلة حكم الأمراء الثلاثة الأواخر الذين سبقوا عبد الرحمن الناصر لدين الله وهي من أخطر المشاكل الداخليّة التي توارثها الأمويين في الأندلس، حتّى أنّها مسّت الجانب السياسي الخارجي من خلال اتّخاذ عمر بن حفصون حلفاء من خارج الأندلس على غرار الدولة الفاطمية، ودول النّصارى في الشمال، وربّما هذا ما ساعد في إنهاك حُكّام بني أمية في السنوات السابقة بداية من سنة (267 هـ/ 880 م)، وُصولاً إلى عهد الأمير الناصر دون أن يختلف الحال مع هذا الأمير الجديد الذي أشرفت الإمارة الأموية في بداية عهده على الانهيار[3].

فقد انتهز ابن حفصون فرصة موت الأمير عبد الله لمحاولة إعادة صلاته مع أتباعه من الثائرين ولكنّ عبد الرحمن الثالث كان فَطِناً فتنبّه لمثل هذه الأمور وعرف أن أول ما ينبغي أن يُركِّز عليه هو مواصله الكفاح مع هذا الثائر وحلفائه[4]، ولكنّه لم يقم بأي حملات عسكرية ضدّه منتظراً ردّة فعل ابن حفصون اتّجاه البيان الذي أرسله الأمير للمتمردين[5]، وبالمقابل لم يبق الأمير مكتوف الأيدي بل باشر في الاستيلاء

1– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 228.

2– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 164.

3– عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 116.

4– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 354.

5– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 199.

على الحصون المجاورة والتابعة لمعقله بحصن ببشتر[1]، وهذا ما دفع بالنّاصر لتوجيه إنذاره في أوّل حملة يقودها بنفسه إلى كورة جيان التي كانت تُعتبر مركز الثورة، فاستولى في طريقه إليها على حصن مارتش الواقع بنواحيها .

في حين كان الأمير مُنْشغِلاً بضمّ تلك الحصون كان ابن حفصون يزحف بجوار مُدُنٍ أخرى ويُهدِّدها مثل مدينة مالقة، فأرسل لها عبد الرحمن المدد مع بعض قُوّته الذين تمكّنوا من طرد الثوّار وأمّنوها، وبعدما أنهى النّاصر مُهمّته على حصن مارتش،و توجّه مباشره إلى حصن آخر يُدعى مونت ليون (حصن المنتلون)[2]، حيث كان يختبئ سعيد بن هذيل أحد أتباع ابن حفصون وهو زعيم المولّدين هناك، ففرض عليه حصاراً مغلقاً اضطره حينها إلى الاستسلام واعترافه بالطّاعة للأمير النّاصر، وذلك في رمضان سنة 300 هـ، وما ميّز هذا الحصن أنه من أهم ما تمّ فتحه في هذه الغزوة لذلك، سُمِّيت حملته هذه بغزوة المنتلون، وقد دامت هذه الحملة ما يُقارب ثلاثة أشهر كاملة، تمكّن من خلالها عبد الرحمن من استعادة زَهاء سبعين حِصناً من أمّهات المعاقل الثائرة، وهي المدن الحصينة في الأندلس، وتوابعها عمّا قارب الثلاثمائة بين برج وحصن، وألحق بجيوش عمر بن حفصون هزائم وخسائر وخيمة، ومع ذلك ظل ابن حفصون مُستميتاً بقوّته، وذلك راجع لفضل المدد الذي كان لا يزال يصله من النصارى في الشمال، بالإضافة إلى الناحية الجنوبية للأندلس، حيث يتواجد بالقرب من السّاحل الفاطمين المتمثلين في الدولة العبيدية الشيعية في بلاد المغرب التي كانت تكيد لسقوط الدولة الأموية في الأندلس، خاصّة بعد أن شهدت الفتن والحروب المتواصلة طيلة السنين الأخيرة، إضافة إلى بعض المناطق الداخلية التي كانت في قبضة ابن حفصون مثل مدينة إشبيلية، التي تعتبر مقر حكم أسرة بني الحجاج المعادية لسلطة قرطبة[3].

1– سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 85.

2– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 375.

3– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 199.

وبينما كان ابن حفصون يُجهّز حصونه لصد ضربات الإمارة عنه، اتجه عبد الرحمن في هذه المرة إلى حصن شمنتان الواقع على مقربة من بيّاسة[1]، حيث كان يختبئ عبد الله بن الشالية، وهو أحد التابعين كذلك لعمر ابن حفصون، ولكن يبدو أن هذا الثّائر قد شعر بخطر عبد الرحمن منذ البداية فلم يُبْدِ أي مقاومة واستسلم طالباً الأمان على حياته ومن معه، فسلّم جميع الحصون التي كانت بحوزته[2]، لكنّ عبد الرحمن الثالث لم يكتف بما حققّه حتى الآن وراح يزحف إلى حصن آخر يُدعى حصن منتيشة، الذي كان يقبع به ثائر آخر من أتباع ابن حفصون كذلك، وهو إسحاق بن إبراهيم المدعو ابن عطاف، فاستولى عليه بسهولة، كما استنزل من الثوّار (عكاشة بن مُحصن صاحب وادي بني عبد الله وسَلَمَة بن غرام صاحب بحيلة، ومُنذر بن حريز صاحب بغتوبرة، وأفلح بن عروس صاحب بكور، وفلحون ابن عبد الله صاحب سَسَانة)، فأنزلهم من حصونهم ومنحهم طاعته وقام بنقل الثوار وعائلاتهم إلى العاصمة قرطبة، في حين قام بضبط الحصون وتعيين عمّاله عليها، وكذلك قام بضم حصن الشارة واستنزال صاحبه عبد العزيز بن عبد الأعلى ودحون بن هشام[3].

بعد ذلك توجّهت الجيوش الأمويّة إلى مناطق الجنوب الشّرقي من الأندلس وفتح مدينة إلبيرة والحصون المجاورة لها من أمثال تَاجْلة وبَسْطَة[4]، ومَرْبِيط والأسناد والبْرَاجْلة، التي تمكّن من استعادتها وضبط أمور أهلها[5]، ثم انتقل إلى حصون وادي أش[6]، فاستنزل الثوار في واد فنيانة وذلك في (الرابع من شوّال سنة 300 هـ)، الذي كان مليئاً بأتباع ابن حفصون الذين امتنعوا عن الخضوع لسلطة قرطبة، واعتصموا

1– **بيّاسة:** مدينة أندلسية بينها وبين جيّان عشرون ميلاً مُطلّة على النّهر الكبير المنحدر إلى قُرطبة، وقعت في يد الرّوم في يوم عرفة سنة 623 هـ، الحميري، المصدر السابق، ص 57.

2– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 375.

3– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 161.

4– **بَسْطَة:** مدينة أندلسية بالقرب من وادي أش، بينها وبين جيان ثلاث أميالٍ، وهي من كور جيان، مشهورة بشجر التوت، الحميري، المصدر السابق، ص 44 – 45.

5– عمر بوخاري، المرجع السابق، ص 104.

6– **وادي أش:** مدينة قريبة من غرناطة تُحيط بها المياه، والأنهار، تقع على ضفة نهر ينحدر من جبل شُلير، وهو ينسب إليها، الحميري، المصدر السابق، ص 192.

أيّاماً في الحصن، ولكنّ محاصرة العساكر الأمويّة لهم وإفساد ممتلكات أهل المنطقة جعلهم يقبلون الطاعة، ويُسلِّمون أتباع ابن حفصون الذين كانوا يمكثون لديهم[1].

انتقل النّاصر لدين الله بعد ذلك إلى جبل الثلج (سيرا نيفادا)، وهو مسلك وممرّ صعبٌ، فسيّر الله تعالى له ذلك، وتمكّن من افتتاح حصون تلك الجهة، وبينما كان النّاصر مُنهمكاً في عملية استنزال الحصون وضمِّها إليه، وصلته أخبارٌ عن مضايقة ابن حفصون لأهل إلبيرة فبعث لهم المدد مع بعض قُوّاته بقياده عباس بن عبد العزيز[2]، لمنعه عنها، فنجحوا في ذلك وقتلوا جماعة من رجال ابن حفصون وأَسْر حفيده عمر بن أيوب، وجرح أحد أولاده جُروحاً بليغة، فحَزِن عمر بن حفصون كثيراً لسجن حفيده ولما حلّ بقُوَّته من خسائرَ[3]، وهزائم فتحرّك يُريد أن يفعل شيئاً، فالتقى بجيش عبد الرحمن، الذي كان يقوده بنفسه قُرْب قرية تدعى «طرش»، وعلى مقربة من قلعتها وقعت حرب طاحنة بين الطرفين قُتِل فيها عددٌ كبيرٌ من جند ابن حفصون وحُلفائِه النّصارى[4].

كما لم يُفوت الناصر فرصة احتلال حصن شبليش الذي بقي من معاقل تلك الجهة، وقد كان أعظم حصون ابن حفصون مناعة وإليه كان قد لجأ كلّ هاربٍ من الثّوار الذين فرّوا من الحصون السّالفة الذّكر، فدخلها الجيش الأموي يوم الأربعاء ليلة 20 شوّال، فخُرِّبت المنطقة عن آخرها وأُحرِق كلّ ما فيها من ثمارٍ وزرعٍ، وتمّ حصارها خمسة عشر يوماً إلى غاية اعترافهم بالطّاعة، وتسليم أصحاب ابن حفصون الذين يختبئون عندهم[5]، كان ذلك آخر حصن تمّ فتحه من قبل الأمير قبل عودته إلى قرطبة بعد أن أحسّ بتعب جنوده، فسلك طريق ساحل البحر بشلوبينة، فتمكّن من الاستيلاء في طريق عودته على حصنين آخرين وهما حصن شنت إشتين، وحصن بنه

1– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 161 – 162.

2– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 319.

3– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 162.

4– خالد السويدان، المرجع السابق، ص 169.

5– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 320.

فراطة، وقد وصل إلى العاصمة قرطبة في عيد الأضحى سنة (300هـ/يوليو 913م)[1].

رغم كلّ ما لحق بعمر بن حفصون من هزائم منكرة، إلا أن قوته كانت ما تزال كبيرة جدًّا، و يعود ذلك إلى المدد الذي كان يأتيه من الحدود الخارجيّة للدولة، مثلما أشرنا إليه سابقاً، ففكّر عبد الرحمن النّاصر كثيراً في كيفية قطع هذه الإمدادات عن عمر ابن حفصون بداية من الدّاخل أي بمدينة إشبيلية التي كانت تمدّ ابن حفصون بالمساعدات، وبالفعل كان للأمير ما أراد، وتمكّن من ضمّها إليه وتأمين الجهة الغربية لببشتر[2]، وفي طريق عودته حاصر قلعة قرمونة، وكان فيها ثائرٌ من أنصار ابن حفصون يُدعى حبيب بن سوارة فطهّرها من المتمرّدين، واستسلم حبيب هذا لقوّات الإمارة فأُخذ إلى قرطبة بعد أن طلب الأمن على حياته[3]، كما استُرْجِعت على إثرها جبال رندة وشذونة وموررو[4]، ثمّ الجزيرة الخضراء، وأحوازها كلّها دخلت تحت سيطرة السلطة المركزيّة، واستمرت هذه العمليات العسكرية التي مسّت كُلَّ جوانب الأندلس بهدف القضاء على المتمردين وترهيبهم، فكان ابن حفصون قبل غيره من العصاة قد شعر بأبعاد هذه السياسة التي باتت تُهدِّد أهدافه ومعقل ثورته بقلعة ببشتر[5]، فقد ذُهِل من همّة هذا الشاب وعزيمته، فأرسل يطلب المدد من العبيدين على عجل، إلاّ أن النّاصر كان يقظاً، فخرج بنفسه إلى الجزيرة الخضراء نظراً لأهمية الثغر وخطورته، لأنها تُعتبر أقرب مدن الأندلس للعدوة المغربية، وكان هدفه الأول هو التصدّي للسّفن التّابعة لابن حفصون فاحتجزها وأحرقها، وكان الغرض من هذا كلِّه هو منع وصول الإمدادات التي كانت يُعدِّها الفواطم لابن حفصون، ومنذ ذلك الوقت لم تعبر لابن حفصون سفينة على ذلك البحر، بعد أن قطع النّاصر الطّريق أمامها من حدّ الجزيرة الخضراء إلى حدّ تدمير، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من سنة (301 هـ/ 913

1– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 355.

2– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 199 – 200.

3– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 356.

4– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 200.

5– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 159.

م)[1]، فيُشير ابن عذارى إلى ما حلّ بتلك السّفن فيقول:« وأُلقيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب في البحر، كانت تميره من العدوة، فأُحرِق جَمِيعُها، وسارع كلّ من تلك النّاحية ... وما انتظم بها من أحواز الجزيرة إلى الدخول في الطاعة والاعتصام بها من الهلكة، فقَبِلَهُم النّاصر وأمّنهم وسكن أحوالهم »[2].

وشملت هذه الإجراءات حتى السّفن المُحمّلة بالمؤونة والإمدادات التي أرسلها الفاطميون لدعم حليفهم ابن حفصون عن طريق البحر عبر مضيق جبل طارق[3]، فاستولى عليها وقطع جميع المساعدات التي كانت تصله من الجنوب من الدولة العبيدية، ولم يكتف بذلك بل راح يسعى إلى قطع الإمدادات التي كانت تأتيه من الدول النصرانية بالشّمال عن طريق المحيط الأطلسي، وبذلك يكون ابن حفصون قد سُدَّت في وجهه كُلُّ الإمدادات المحليّة والخارجيّة[4]، التي كانت تُؤمِّن للقلعة احتياجاتها بصوره شبة دائمة، فبعد أن أحسّ عمر بن حفصون بضعف قوّته خاصّة بعدما تقدّم به العمر وشعر بثقل السّنين بمعنويات مُتَهَدِّمة، ووجد أنّ طريق المصلحة مع النظام الجديد هو الطريق الأجدى[5]، فراجع طاعته لبني أميّة بعدما هيّأ الله للأمير النّاصر قدرته لاستنزال الثوار واستفحال الملك[6].

على الرّغم من أن الأمير قد انتصر عليه واسترجع عدد من الحصون التي كانت بحوزته لم يكن ينتظر هذه المفاجأة من ابن حفصون الذي أرسل إلى قرطبة عهدا بالاعتراف بالأمير عبد الرحمن والالتزام بالولاء للسّلطة المركزية[7]، فكتب له عهدا وأمضى ذلك له ولعقبه ما وفوا، وجاء الثّائر الكبير إلى العاصمة قرطبة بنفسه سنة(303 هـ/ 916 م)، بعد ترتيبات واقية لضمان العلاقة المستقبليّة معه، وما بين هذه التّرتيبات ارتهن عنده ولده عبد الرحمن بن حفصون ضماناً له لولائه، واحتفظ ابن

1– عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 117 – 118.
2– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 161 – 165.
3– خالد السويدان، المرجع السابق، ص 169.
4– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 200.
5– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 281.
6– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 173.
7– إبراهيم بيضون ، المرجع السابق، ص 281.

حفصون بعد عقده الصّلح مع الأمير بحصن ببشتر المنيع الذي جعله مقرّاً لسلطته وعدد مائة واثنتين وستين حصناً آخر من الحصون التي بقيت تحت تصرّفه حسب التّقديرات التي ذكرت في معظم المصادر[1]، في عقد الصّلح الذي جاء التالي: « يا الله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب، وجميع إيمان البيعة لازمتي من العهود المشدّدة والإيمان المؤكدة، والمواثيق المغلظة، لأنقضت شيئا ممّا جمعه هذا الكتاب تبديله ولا نقصان شيء منه، ورضيت ذلك في سر ولا جهر، وأنّ كلّ ما فيه من الشّروط والعهود والمواثيق لازمتي والله شهيد علينا، وخطّطنا هذه الأحرف بيدنا وأشهدنا الله عزّ وجلّ على أنفسنا وكفانا بالله شهيدا، وما في عمر بن حفصون، بما نصّ في هذا العهد وصحّح فيه إنشاء الله والله المستعان»[2].

إنّ التزام عمر بن حفصون بهذا الصّلح وتنفيذه لم يكن مُتوقّعاً، لأنّه لم يسبق له أن عرف ذلك من قبل، إلاّ أنّه كان وفيّاً للاتّفاق الذي بينهما، وربّما ذلك عائدٌ إلى تنامي الإمارة واتّساعها وخطورتها على ثورته، ومن ثمّ فلا سبيل لغير الإذعان والطّاعة رغم معارضة أبنائِه الذين خالفوه الرّأي وحاولوا ما استطاعوا استعادة سُلطانهم المُتهاوي بعدما أصبح تابعاً للدّولة الأمويّة، فقد قام أحد أبنائِه وهو كبيرهم المدعو جعفر بن حفصون الذي قاد عدّة حملات ضدّ مدينة أبذة التّابعة للإمارة بعد عامٍ فقط من إقامة الصّلح، إلاّ أنّ عمر بن حفصون، قد أسرع إليه وتصدّى له بنفسه، وقام بسجنه وقدّم الاعتذار للسلطة الأمويّة عن ما بدر من ولَده مُحاوِلاً بذلك عدم تعكير صفو العلاقات الطّيّبة بين الطّرفين[3].

كان الثّائر عمر بن حفصون أكبر عبء قد انزاح من أمام الأمير النّاصر لدين الله، ولكنّه ركن أخيراً إلى الطّاعة، واستسلم لقدره خاصّة بعد أن بلغت به الشيخوخة مبلغها وشعوره بالضعف والهوان جعله يُحافظ على ولائه إلى أن تُوفي بقلعته ببشتر بسبب مرض أصابه، وكان ذلك ليلة الاثنين لأربع عشرة بقين من شعبان سنة (305

1– عطيّة محمد اللاّفي، ثورة عمر بن حفصون وأثرها على الدولة الأموية في بلاد الأندلس، مجلّة الأسمرية، مجلّة علمية جامعة محكّمة، العدد 23، السنة 11، 1436 هـ / 2014 م، ص 379.

2– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 281.

3– عطيّة محمد اللاّفي، المرجع السابق، ص 379 – 380.

هـ/ 917 م)، وكان قد بلغ من العمر اثنين وسبعين سنة[1]، وقد كان لخبر موته أثرٌ كبير في نفوس أهل الأندلس كُلِّها، فقد أيقن بقيّة المتمرّدين أنّه لا مفرّ لهم من طلب الطّاعة والأمان على أنفسهم، خاصة وأنّ عبد الرّحمن كان قد تلقّى قبل ذلك طاعة العديد من الثّائرين ممّن استنزلوا حصونهم وفقاً للشّروط التي وضعها الأمير النّاصر الذي تميّز بالتسامح مع أعدائه[2].

كانت تلك مجرد بداية جديدة لهذه الثورة، فمجيء رأس الثورة وعقلها المفكر إلى قرطبة مُعترِفاً بالسلطة خاضعاً لها، ثم موته بعد ذلك ببضعة أعوامٍ لم يعني انطواء صفحة أخطر ثورة شهدتها الأندلس، لأنّ رايتها قد ارتفعت من جديد في قلعة ببشتر، ولكنّ هذه المرّة ليس بفعل عمر بن حفصون بل أولاده[3].

ج)– ثوره أبناء عمر بن حفصون ضد عبد الرحمن الثالث:

بعد وفاة عمر بن حفصون تولّى أموره القلعة (ببشتر) والحصون التّابعة لها من بعده ابنه جعفر الذي ذهب مذهب أبيه في العناد والفساد، فحمل بعض ملامح والده في الجرأة والحقد الدفين الذي كان يُكِنُّه ضد حكومة قرطبة[4]، وقد ظهر ذلك منذ وفاة عمر بن حفصون، فزعم أنّه شهر دين النصارى، وانفرد بمواراة أبيه مع القسّيسين حتى دفنوه على سنّة دينهم[5]، بِحكم أنّه مات مُنتصراً فدُفِن بالطريقة المسيحيّة، فوُجِّه بوجهه صوب الشّرق، وذراعه موضوعة على صدره[6].

ترك عمر بن حفصون أبناءً كانوا يحكمون مدناً وحصوناً بتفويض من أبيهم وفق السلطة التي أقرها له الأمير عبد الرحمن الناصر على تلك المناطق فبعد وفاة عمر خلفه في قلعة ببشتر ابنه الأكبر جعفر و كان يقيم معه أخاه الأصغر حفص، وكان عبد الرحمن بن حفصون في حصن طرش، بينما كان سليمان ابن حفصون في

1– محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، المرجع السابق، ص 327.

2– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 357.

3– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 282.

4– المرجع نفسه، ص 282.

5– ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 33.

6– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 282.

أبذة[1]، فقد سار هؤلاء الأربعة على سيرة أبيهم عمر بن حفصون، ونوّهت بعض المصادر إلى أن ابنه الأكبر جعفر قد تنصّر هو وشقيقته «ارخينتا»، في حين أن الأبناء الثلاثة الباقون حافظوا على اعتناقهم لدين الإسلام[2]، كما ساروا سيرة أبيهم الأولى في العصيان على حكومة قرطبة وحاولوا إنقاذ سلطانهم المتهاوي أمام سيطرة الأمويين على أوضاع الأندلس[3].

في البداية أقرّ عبد الرحمن النّاصر جعفر بن حفصون على تلك المناطق ومنحه السّلطة الداخليّة على قلعة ببشتر ذلك حفاظاً على الاتّفاق الذي جرى بينه وبين أبيه عمر بن حفصون[4]، لكنّ جعفر هذا قد نكث العهد وأعلن عصيانه بتحرُّشِّه بالحصون المجاورة له فبعث إليه عبد الرحمن جيشاً ضخماً، وفي طريقه لقلعة ببشتر استولى الأمير على بعض الحصون الصغيرة التّابعة لها مثل حصن دوس وأماتش، وحصن بلدة، وتمكّن من دخول مدينة ريّة، وذلك في ذي الحجّة من سنة 306 هـ، كما تمكّن في سنة (307 هـ/ 919 م) من افتتاح حصن طرش خشين، وهي إحدى الحصون التابعة لبني حفصون[5]، وقد أذعن الطاعة لأمير قرطبة بعد ذلك وهادنه النّاصر وأقرّه على أعماله مرّة أخرى[6].

لم تمض عدّة أشهر حتى سار النّاصر بجيشه ناحية بلدة أبذة ففتحها، وأسر سليمان بن عمر بن حفصون وأخذه معه إلى قرطبة، حيث عفا عنه وقام بضمِّه إلى جيشه، في نفس الوقت حاول جعفر مضايقة أخيه عبد الرحمن بهدف انتزاع حصن طرش منه، فاستسلم لأمير قرطبة ولجأ إليه وأذعن طاعته على أن يُساعده على صدّ طمع أخيه ويمنحه الأمان بجواره، وقبِل النّاصر ذلك منه، وسلّم له الحصن واستقدمه إلى قرطبة، وبذلك يكون قد استغل النّاصر لدين الله وفاة أكبر خصومه عمر بن حفصون، خاصّة بعد نُشوب الخلاف بين أولاده الأربعة، فراح يُعيِّن مُمثِّلين جُدُد

1– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 160.

2– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 357.

3– عطيّة محمد اللاّفي، المرجع السابق، ص 380.

4– ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 173.

5– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 283.

6– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 384.

للمولودين والنّصارى على المدن والأقاليم التي كانوا يُسيطرون عليها، فانتشرت الشّكوك والدّسائس لـ جعفر بن حفصون من طرف خاصّته مُتَّهِمينه بإقامة علاقات مشبوهة مع أمير قرطبة، مثلما فعل إخوته فاغتالوه سنة (308 هـ/ 920 م)[1].

ولقد تعدّدت أسباب مقتله، فهناك من لا يستبعد أنّ للأمير يدٌ في ذلك بالتّعاون مع أخيه سليمان الذي قام بالتآمر عليه فبعث جماعة قاموا باغتياله[2]، والدّليل على ذلك هو اعتلاؤه للحكم بتعيينٍ من الأمير عبد الرحمن النّاصر، فقد وصف ابن خلدون ذلك بقوله: « وقام مكانه ابنه جعفر فأقرّه النّاصر على أعماله ثم دسّ إليه أخوه سليمان بن عمر بعض رجالاتهم فقتله لسنتين أو ثلاثة من ولايته، وكان مع النّاصر فسار إليه من أهل ببشتر وملّكُوه مكان أخيه، وذلك سنة ثمان وثلاثمائة وخاطب النّاصر فعقد له كما كان أخوه...»[3]، في حين تدَّعِي بعض الروايات أنّ جعفر قبل موته رأى أن يعود إلى الإسلام بعد تنصُّره اكتساباً لمودّة السّكان والجنود المسلمين فاغتاله نفر من جنده النّصارى[4].

بعد وفاه جعفر تولى سليمان زمام الأمور بقلعة ببشتر، فأقره النّاصر على أعماله بالقلعة وما حولها من الحصون الصغيرة التّابعة لها، ولكنّه لم تمض فترة طويلة حتّى قويت شوكته ونكث العهد وثار عليه[5]، فعمل بكُلِّ ما أُتي من قوّة على مقارعة السّلطة المركزية، وذلك بالاعتماد على قوّة ومناعة قلعة ببشتر الحصينة، لكنّ الأمير عبد الرّحمن سدّ كُلَّ المنافذ أمامه، لكي لا يُعيد تجربة أبيه وأخيه من قبله[6]، ففي يوم الخميس السّابع من ذي الحجّة سنة 308 هـ ، العاشر من أيّار سنة 920 م، شنّ النّاصر لدين الله غارته بنواحي حصن طرش، فهو الآخر من الحصون التي نبذ أهلها الطّاقة وأعلن العصيان، فما كان على النّاصر إلاّ أن يستخلف وليّ عهده الأمير المستنتصر بالله مكانه في العاصمة قرطبة، ويتوجّه بنفسه لقمع هذه الثّورة في هذه

1– عطيّة محمد اللاّفي، المرجع السابق، ص 380.

2– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 384.

3– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ج4، ص 173 – 174.

4– سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 22.

5– خالد السويداني، المرجع السابق، ص 173.

6– إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 282.

النّاحية، فوصلها يوم السبت الثامن من محرم سنة 309 هـ ، العاشر من حزيران سنة 920 م، بعد مسيرة دامت واحدٍ وثلاثينَ يوماً، فكان بانتظاره معركة كبيرة، ضرب على إثرها حصاراً شديداً على حصن طرش، ورأى بعد ذلك بتوجيه بعض من قُوّاته إلى حصن ببشتر وحصن أَقُوط، وجبل الحجارة لمحاربة الأخوين بني حفصون سليمان وحفص، وتضييق الخناق عليهما لكي لا يتمكّنا من تخليص حصن طرش من الحصار الذي هو فيه[1]، لكنّ سليمان سارع لطلب الصلح فقبل الأمير منه ذلك وهدم حصن طرش ولكن لم تطل مدّة سِلْمِهِ حتى نكث وعوده مرّة أخرى[2]، وراح يشُنُّ بعض الغارات على العاصمة قرطبة، وعمد للدخول إلى مدينة المنكب وقتل جميع أهلها وسبي نسائها، فأسرع إليه النّاصر وضيّق عليه وتمكّن من فتح عددٍ من حصونه المتبقِّية من تلك الجهة[3].

في يوم الخميس الثالث من ذي الحجة سنة 309 هـ، الرّابع من نيسان 921 م، توجّه النّاصر لدين الله غازياً إلى كورة إلبيرة رفقة حاجبه موسى بن محمد واستخلف بعده ابنه وولي عهده الحكم المستنصر بالله بمعونة الوزير أحمد بن حُديْر، فوصلها يوم السّبت العاشر من مُحرّم ، الحادي عشر من أيّار سنة (310 هـ / 922 م) ،وتمكّن من احتلال حصن مُنْت رُوبِي، يوم الاثنين 19 من محرم، فحاصره مدة خمسةٍ وثلاثين يوماً لا يدخل ولا يخرج منه أحدٌ، حتّى قُضِيَ على الكثير من شدّة الحصار المفروض والجوع، بعدها تيقّن الأمير من إحكام قبضته على هذا الحصن، ترك أحد قُواده يُتابِع الحصار، وتقدّم إلى حصون كورة إلبيرة، ومنها كورة رية فنزل على جبل ببشتر يوم السبت السابع من ربيع الأوّل وحاصر الحصون الواقعة بجوار الجبل[4]، وبعدها عاد إلى قرطبة ولكنّه لم يكتف بتلك الحصون التي صارت بحوزته وعاود الحصار على سليمان مرّة أخرى سنة (311 هـ/ 923 م)، فأخضع مُعظم الحصون التّابعة له والمناطق التي يُسيْطِر عليها هذا الثّائر، الذي بعد أن أحسّ

1– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 182.

2– ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 33.

3– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 283.

4– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 182 – 183.

باقتراب الخطر عمد إلى الاعتصام بجبل ببشتر الملاذ الوحيد الذي بقي خاليا من جنود النّاصر لدين الله، فاشتدّ عليه الحصار وضاق به ذِرعاً بعد أن خرج عليه مُعظَم أتباعه، فعرض عليه الأمير أن يعود إلى الطّاعة وأن يُسلِّم بعضاً من حصونه، وهم: حصن الشط، حصن مُنْت ميور .... وغيرها، فاستجاب له سليمان وسليم تلك الحصون وأحوازها، وانصرف الأمير عائدًا إلى عاصمته[1].

وفي سنة 314 هـ، قاد النّاصر جيوشه باتّجاه ببشتر مرّة أخرى بمساعدة وزيره عبد الحميد بن بسيل، فخرج لملاقاته سليمان بن حفصون الذي هُزِم وقُتِل على يد سعيد بن بَعْلَى العريف الذي إحتز رأسه بعد ما تلقّى طعنات على يد محمد بن يوسف العريف، فقطع جسده أشلاءً وأُرْسِلت رأسه إلى قرطبة، حيث رُفِعت على باب السدة، وقام حفص مكان أخيه على قلعه ببشتر واستمر في المقاومة[2].

ففي سنة 315 هـ، خرج إليها النّاصر بنفسه ومعه ولي عهده الحَكَم المستنصر بالله، فشدّد الحصار على القلعة[3]، وابتنى بجوارها حصن طلبيرة أو خُلَيْدَة حسب ما ذكره ابن الخطيب في كتابه، وقد استقرّ فيه ابن المنذر وجَيْشُه بهدف فرض الحصار على القلعة، واستمرّ هذا الحصار بضعة أشهرٍ حتى اضطر حفص للاستسلام، فأذعن للطاعة وسلّم القلعة للقائد سعيد بن المنذر، وذلك في أواخر شهر ذي القعدة سنة 315 هـ ، يناير سنة 928 م، واعتقل حفص بن حفصون وأهله ونُقِلوا جميعاً إلى قرطبة، وبهذا يكون النّاصر لدين الله قد قضى على جذور أخطر ثورة عرفها الوجود العربي في الأندلس[4].

كان قضاءه على ثور بني حفصون واقتلاعها من جذورها كافياً لبعث الاطمئنان لدى الأمير عبد الرحمن النّاصر لدين الله، على الرّغم من أنّ بضعة مواقعٍ كانت لا تزال خارجةً عن سيطرته، فإنّ أمرها لم يكن يُقلِقُه كثيراً، بعد أن بلغ هذا المبلغ من

1– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 385.

2– ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 191 – 192.

3– ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 34.

4– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 385.

القوّة والنفوذ[1]، وهكذا استطاع عبد الرحمن الثّالث طيلة خمسة عشر سنةً الأولى من حُكمه أن يُعيد للدولة وِحدتها بعد تمزُّقٍ دام نحو ثلاثين سنةً، وعلى إثر ذلك قرّر عبد الرّحمن أن يُعلن نفسه خليفةً وأميراً للمؤمنين على الأندلس، وربّما ما شجّعه أكثر على أن يقوم بهذه الخطوة المهمّة في تاريخ الأندلس، هو وصول أنباء تدهور الخلافة العباسيّة في بغداد، كما سبق ولاية عبد الرحمن الثالث بثلاث سنوات إعلان خلافة الفاطميّة في القيروان وكان هذا تحدِّيًا لأهل السُنّة في ظلّ الظّروف المأساوية التي وصلت إليها الخلافة العباسيّة[2].

إذن هذه الأسباب وغيرها جعلت النّاصر يُعلِن نفسه خليفةً، فعهِد إلى أحمد بن بقي القاضي صاحب الصّلاة بقرطبة، بأن تكون الخطبة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة، وفي الثاني من ذي الحِجَّة سنة 316 هـ[3]، أصدر الخليفة الجديد الكُتُب إلى العمّال في الكور والمدن الأندلسية، وقد ذكر ابن عذارى في كتابه نصّ الرّسالة وهذا ما جاء فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّ أحقّ من استوى في حَقِّه، وأَجْدرُ من استكمل حظّه، ولبس من كرامة الله ما ألبسه، الذي فضّلنا الله به، وأظهر أثر تنافيه، ورفع سلطاننا إليه، ويسّر على أيدينا إدراكه بدولتنا مَرَامَه، وللذي أشاد في الأفاق من ذِكْرِنا وعُلُوُّ أمرنا وأعلن من رجاء العالمين بنا وأعاد الأنعام بما أنعم به، وأهل الفضل بما تَفضَّل علينا فيه، وقد رأينا أن تكون الدّعوة لنا بأمير المؤمنين، وخروج الكتب عنّا ووردها علينا ذلك، إذ كلٌّ مدعو بهذا الاسم غيرنا، مُنْتَحِلٌ له ودخيلٌ فيه، مُتَسِّمٌ بما لا يستحقُّه، وعلّمنا أنّ التّمادي على ترك الواجب لنا من ذلك أضعناه، واسم ثابتٌ أسقطناه، فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به وأجر مخاطبتك علينا إن شاء الله، والله المستعان، وكتب يوم الخميس لليلتين خلتا من ذي الحجّة سنة 316هـ»[4].

1- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 283.

2- سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج1، ص 85 – 86.

3- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 166.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 198 – 199.

تولّى الأمير عبد الرحمن الثالث الحكم بعد وفاة جدِّه الأمير عبد الله بن محمد في ظروف صعبة تمزّقت فيها وحدة البلاد السّياسيّة، وامتدّت التمرّدات في أنحاء الأندلس، بحيث فقدت الحكومة المركزية بها السّيطرة على زمام الأمور، وما إن تولّى الحكم حتّى بادر إلى اجتذاب العديد من زعماء الدويلات المستقلة، وتمكّن حينها بفضل سياسته الحكيمة من بث الأمن والاستقرار في البلاد.

فوصلت الأندلس في أيّامه إلى أوجّ تطوّرها في داخل حدودها وخارجها، وتحوّلت بفضل جهوده من إمارة إلى خلافة أمويّة بعد إعلان نفسه خليفةً عليها استجابة لأهل الأندلس سنة (316 هـ / 929 م)، وأصبحت منافسة للخلافتين العباسيّة بالمشرق، والفاطميّة بالمغرب.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع السلطة والمعارضة في عهد الإمارة الأموية بالأندلس (172 – 316 هـ / 788 – 928 م)، توصّلنا للعديد من النتائج التي من أبرزها:

– نستنتج أنّ تلك الصراعات التي عرفتها الأندلس في فترة الإمارة الأموية لم تكن وليد الفترة بل كانت امتدادا للخلافات السابقة بين العناصر المُشكِّلة للمجتمع الأندلسي خلال فترة الولاة، وبحكم تبعيّة الأندلس لإفريقية في تلك الفترة، فقد انتقلت إليها كذلك سياسة الاستبداد من قبل الحكام، وقد ساهمت العديد من العوامل في عدم استقرار الحكّام بها لمدّة طويلة، وكُلّ مرّة كانوا يُعيِّنون والياً جديداً عليها لا يطول به الوضع حتى يتحيّز لأحد الخصمين القيسيين أو اليمنيين، أو التحيّز للعرب على حساب فئة البربر المستضعفين، وهذا ما كان يُغذّي تلك الخلافات.

– وما يُمكن استنتاجه أيضاً هو أنّ للعصبيّة أثرٌ كبيرٌ على ضعف الدّول وسقوط أخرى، وقد انتقلت إلى الأندلس مع العرب الفاتحين الذين انقسموا في ما بعد إلى عصبتين مضرية ويمنية بفعل استفحال قدرة العرب على التخلّص من روح العصبية، الأمر الذي ساعد على نُموّ الأحزاب وتكوين فرق المعارضات بانضمام عناصر أخرى للمجتمع الأندلسي مثل البربر الذين انتفضوا تضامناً مع إخوانهم في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط ، وتشكّل فئة المُولّدين واحتفاظ فئة من الاسبان بلغتهم وديانتهم النصرانيّة (المستعربين)، الذين كانت تجمعهم عداوة دينيّة مع المسلمين، هذا الاختلاط أدّى إلى استفحال الأمر على السلطة الأمويّة في قرطبة التي عجزت عن السيطرة على المجتمع الأندلسي، ممّا أدّى إلى قيام عدّة مشاحنات بينهم، ورفض فكرة المساواة ، وقد كان أغلب أهل الأندلس من العرب الرّافضين للخضوع والإذعان مُقابل رفض الإسبان لسياسة العرب القائمة على تفضيل المسلمين عن غيرهم، فإن الصراع الذي قام في هذه الفترة قد شاركت فيه كل الفئات المشكلة للمجتمع الأندلسي.

– كذلك من الأسباب التي أدّت إلى مثل هذه الفتن هو سعي بعض الزّعماء لتحقيق الاستقلال الذاتي عن الحكومة المركزيّة، وإقامة دويلات مستقلّة عنها، مثل ما فعله زُعماء أسرة بني الحجّاج، وبنو خلدون من عرب الأندلس الذين كانوا قبل ذلك يتنافسون على توطيد علاقتهم بالسّلطة المركزيّة من أجل تحقيق مصالحهم، فكانت

إشبيلية مصرحاً لذلك الصّراع الدموي بين سُكّانها الذين كانوا مزيجاً من العرب والمُولّدين والنّصارى المستعربين.

– طُموح المُولّدين لإزالة سلطان الإمارة الأمويّة في قرطبة والحلول محلّها والقضاء على العرب بدعمهم من أمراء الممالك النّصرانيّة في الشّمال الذين تربطهم بهم صلات نسب وقرابة من ناحية الأم، وقد قادت هذه الفئة عدّة تمرّدات مثل ثورة بنو قسي وبنو مروان الجليقي في الشمال، وبنو حفصون في الجنوب، والذي ينتمي إليها أخطر الثوار عمر بن حفصون الذي ثار بنواحي كورة رية في الجنوب، بسبب بغض المولّدين لسياسة الولاّة وعُمّال الكور المستغلّة للرّعايا لتحصيل الضرائب، مثل هذه التصرفات أعطت لهؤلاء فرصة في تزعّم المدن والتفاف الأتباع حولهم.

– استقلال ولاة بعض الحصون وعُمّالها عن قرطبة مستغلّين الاضطرابات والفوضى التي عرفتها البلاد من جراء كثرة التمرّدات والعصيان.

– وقد كانت الثورات الدّاخليّة التي قامت بالأندلس أيّام عبد الرحمن الدّاخل وخلفائه دافعاً للدّول والإمارات المسيحيّة في الشّمال لكي يَغِيرُو على حدود الأندلس، كما كان لهؤلاء دورٌ في تحريك بعض هذه الفتن وتشجيعها على التمرّد لذلك عمل ابنه هشام بعد أن استقرت الأوضاع الدّاخليّة لدولته إلى التوجّه إلى تلك الدّول ومحاولة القضاء عليها.

– فكما هو معروف فإنّ المجتمع الأندلسي كان يتكوّن من قبائل وشعوب متعدّدة، منها من كانت منذ بداية الفتح مثل العرب والبربر، ومنها من كان نتيجة حتميّة لانسجام هذا المجتمع، في ظِلِّ هذه الظّروف كانت المماليك الإسبانيّة في الشّمال تُحاول بين الوهنة والأخرى تغذية ذلك التنافر الذي كان قائماً بين تلك الأجناس، وتمثّل هذا التدخّل في نُشوب عدّة ثورات استقلالية ذات تدخّل أجنبي مثل ثورة طُلَيْطِلَة سنة (238 هـ / 852 م)، التي قامت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني حين أستنجد أهالي المدينة بملك جليقية أردون بن إدفونش فلبّى لهم ذلك، وقد كبّدت هذه الثّورة السّلطة الأمويّة خسائر ضخمة ونتج عنها تمادي سكّان المدينة وامتداد ثورتهم إلى المدن المجاورة.

– استمر التّأثير السّلبي للثّورات الدّاخليّة على مستقبل الدّولة الأمويّة التي ضعُفت وتفرّق شملها، فقد ساهمت تلك الفتن في تلاشي قوّة السّلطة وتفكّك أراضيها ومساعدة الأعداء الخارجين للوصول إليها واحتلال بعض من أراضيها، مُستغلّين انشغال أهل البلاد بالصّراع فيما بينهم، فقد احتل النّصارى نصف أراضي الأندلس في فترة ضُعف الدّولة وخسر المسلمون عدّة مدن دون قتال ومواجهة ضدّ النّصارى.

– تميّزت سياسة الأمراء الأمويين اتّجاه تلك المعارضات باللّين تارة وبالشدّة والقسوة تارة أخرى حسب ما يتطلّبه الوضع، فقد اعتمد الأمراء الأوائل مثل عبد الرحمن الدّاخل والحَكَم الرّبضي على القوّة والشدّة والقسوة مع من عارضهم، واستعملوا كلّ أنواع الأسلحة للقضاء على الثّورات الدّاخلية وربما ذلك ما تطلّبه الوضع خاصّة وأن المجتمع الأندلسي كان قد تعوّد على أسلوب الفوضى وعدم القدرة على التخلص من الطابع القبلي المتحجّر، وأخذت هذه الظاهرة السلبيّة التي أحاطت الدّولة الأمويّة بها نفسها لتنحدر بها كلّ مرّة إلى مهاوي الضّعف، بعكس عهد هشام الرّضا الذي كانت الثّورات والفتن التي قامت في عهده أقلّ حجماً بكثير من الثّورات السّابقة التي عرفها عهد والده الدّاخل، وربّما ذلك هو انعكاس لشخصيته المسالمة النّازعة إلى الحوار، حيث تمتّعت الأندلس خلال فترة حكمه بالاستقرار والهدوء التي حُرِمت منه خلال الفترات السابقة.

– كانت تربط الأمير الحَكَم بأهل قرطبة علاقات سيّئة وخاصّة مع الفقهاء ورجال الدّين، وذلك لأنّ أبيه هشام أحاط نفسه بالفقهاء ممّا جعلهم يتطلّعون إلى مناصب أكثر ويتدخّلون في شؤون الدّولة، ولكن بعد موته وتولية ابنه الحَكَم رفض هذا الوضع وحاول تغييره، فانتزع السّلطة منهم وسلبهم ما كانوا يتمتّعون به في عهد والده، ففزعوا من تصرّفاته وانقلبوا ضده، بالإضافة إلى تذمّر أهل قرطبة من معاملته السيّئة لهم، والاستخفاف بهم، والاكتفاء بخدمة حواشيه فقط، ممّا جعلهم يثورون عليه، لكنّ تلك المؤامرات لم تنقص من شأنه بل أثبت جدارته وقضى على أعدائه، وقد تميّزت سياسته بعكس سياسة أبيه بالعنف والقسوة، لكنّ خليفته عبد الرحمن الأوسط ورث عن جدّه هشام اهتمامه برجال الدّين فخلفيته الدّينيّة كانت ظاهرة من خلال اهتمامه بأهل الفقه وتعامله مع الناس بسهولة تامّة، حتّى أحبّه الرعيّة، والدّليل على ذلك هو قلّة الفتن

التي قامت في عهده، ممّا سمحت له بالتّفرغ للقيام بالفتوحات والاهتمام بالجوانب الفنيّة التي ساهمت في تطوير الحضارة الأندلسيّة.

– إنّ انشغال الأمراء الأواخر بهذه الثورات أدى إلى إضعاف قوتهم في الدّاخل وتقليص مساحة نفوذها، بتشجيع المدن الأخرى التي لم تصل إليها نقمة الفتن على التمرّد ضدّ السلطة، بالإضافة إلى توقّف الفتوحات والتّوسّعات الخارجيّة، وتشجيع المماليك الشمالية النصرانية على الرغبة في افتكاك بعض الأراضي التّابعة للمسلمين، وزرع الخونة في داخل البلاد ليتمكّنوا من تفكيك وحدة الأندلس وانهيارها، خاصّة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وهو بداية التّمزّق السّياسي الذي أصاب الحكم وأضعف موقف السّلطة الأموية.

– تولّى الأمير عبد الرّحمن الثّالث الحكم في ظروف صعبة تشوبها نار الفتن وانحصار الدولة الأمويّة في العاصمة قرطبة، وقد أدرك عدم جدوى الأساليب القديمة التي اعتمد عليها الأمراء السابقون و التي جعلت منه يعتمد على سياسة مخالفة لهم تعتمد على الموازنة بين الشدة واللين، لتحقيق أوّل أهدافه وهو استنزال الثوار بهدف تقوية مركزه بقرطبة والمدن المجاورة لها عن طريق إصدار منشور عامّ يدعوهم فيه إلى تحقيق الوحدة بالاعتراف بالسّلطة الأمويّة عليهم مقابل الوعود الطيّبة التي وعدهم إيّاها، خاصّة وأنّ المجتمع الأندلسي قد سئم الحروب والفوضى، وهو ما جعل العديد من العصاة يُعلِنون الاستسلام وبالمقابل فقد هدّد من لم يُذعِنوا لهذا القرار بمواجهتهم بقوّة السيف لتلك الحصون التي لم تخضع بطريقة سليمة، وتحقّقت على يده وحدة الأندلس السياسيّة وأثبت أنّه أحق بلقب الخلافة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر:

1- ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضامي، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963 م، ج1، ج2.

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، الرياض، (د.ط)، (د.ت)،ج كامل.

3- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف للنشر، القاهرة ، ط5، 1119م،ج كامل.

4- ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق:محمود علي حجي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة،(د.ط)، 1415هـ / 1994 م.

5- ابن الخطيب محمد لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، شركة طبع الكتب العربية، مصر، القاهرة، ، ط1، 1319هـ .

6- ـــــــــــــــ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، بيروت، ط2، 1956 م.

7- ـــــــــــــــ، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس،(د.ط)، 1316 هـ - 1317 هـ .

8- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر االعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، وخليل شحاذة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1421 هـ / 2000 م، ج3، ج4، ج6.

9- ـــــــــــــــ، مقدّمة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1993 م، ج2.

10- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ط3 ،1980 م، ج1، ج2.

11- ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)،تحقيق: درواحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، ط2، 1971 م.

12- ابن القوطية القرطبي أبو بكر محمد، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط2، 1410هـ / 1989 م.

13- الحميدي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، سلسلة التراجم الأندلسية، تونس، ط1، 1929 هـ / 2008 م.

14- الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط3 ، 1408 هـ / 1988 م.

15- الخشني القروي، قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة ، ط2، 1410 هـ / 1989 م.

16- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط11، 1417 هـ / 1996 م، ج4، ج5.

17- السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

18- السلمي الأندلسي عبد الملك بن حبيب، كتاب التاريخ، اعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1429 هـ / 2008 م.

19- الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1990 م.

20- الضبي أبو جعفر، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ، لبنان، ط1، 1990م ، ج1.

21- قنفذ القسطنطيني ابن العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، الوفيات، تحقيق: عادل نونهيض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403 هـ /1983 م.

22- الكتبي محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

23- المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1408 هـ / 1988 م، ج3.

24- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1410هـ / 1989 م.

25- ـــــــــــــــ، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2007 م.

26- ـــــــــــــــ، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، مدريد، (د.ط)، 1983 م، ج1.

27- ياقوت بن عبد الله الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1397 هـ / 1977 م، مج1.

ب- المعاجم اللّغوية:

28- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، مج7، مج9.

29- الباجي الحافظ أبي الوليد سليمان إبن خلف، كتاب الحدود في الأصول، تحقيق: نزيد عماد، مؤسسة محمد عفيف الزغبي، لبنان، بيروت، ط1، 1392هـ/1973م.

30- البستاني بطرس، دائرة المعارف، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مج 10.

31- التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط3، 1419 هـ / 1999 م، ج1.

32- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

33- الجكني الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، إشراف بكر بن عبد الله ابو زيد، وقف: مؤسسة سليمان عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار علم الفوائد، السعودية، جدة، (د.ط)، (د.ت).

34- الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه: محمد محمد تامر، دار الحديث، مصر، القاهرة، (د.ط)، 1430هـ / 2009 م.

35- الحصفكي محمد بن علي ، الذر المختار، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (د.ط)، 2002 م.

36- الفراهيدي أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط) ،(د.ب)، (د.ت).،ج1.

37- الفيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق وإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط8،1426 هـ / 2005 م.

38- اللغوي أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق: عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط2، 1406 هـ / 1986 م، ج1.

39- المرسي أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421 هـ / 2000 م، ج1.

40- زيتون وضاح، المعجم السياسي، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، الأردن، عمان، (د.ط)، 2010 م.

41- مدكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، القاهرة، (د.ط)، 1403 هـ / 1983 م.

42- مسعود جبران، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت،ط3، 2005 م.

ج- المراجع :

43- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار الأمل، القاهرة، (د.ط)، 2001 م، ج1.

44- أبو مصطفى كمال السيد، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1997 م.

45- التُّرباني جهاد، مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التّاريخ، تقديم: محمد بن عبد الملك الزغبي، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ابن البيطار خلف الجامع الأزهر، ط1، 1431 هـ / 2010 م.

46- الثعالبي عبد العزيز، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق: أحمد بن ميلاد، ومحمد إدريس، تقديم: جمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1،1987 م.

47- الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، (د.ط)، 1998 م، ج1.

48- الحجي عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1402 هـ / 1981 م.

49- الخلف سالم بن عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، السعودية، المدينة المنورة، ط1، 1464 هـ / 2003 م، ج1.

50- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، بيروت، ط1، 2000 م،.

51- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ، مصر، القاهرة، ط1، 1432 هـ / 2011 م.

52- السويدان طارق، الأندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، 1426 هـ / 2005 م.

53- السيد محمود، الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

54- الشطشاط على حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، مصر، القاهرة، (د.ط)، 2001 م.

55- الشيخ محمد محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر الإسكندرية، (د.ط)، 1401 هـ / 1981 م.

56- الصلابي علي محمد محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، لبنان، بيروت، ط1، 1418 هـ / 1998 م.

57- الصوفي خالد، تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر (138- 350 هـ / 755 - 960 م)، منشورات فاريونس، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

58- الطيبي أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، (د.ط)، 1984 م.

59- العاني رياض أحمد عبيد، الوصايا والتوجيهات السياسية والعسكرية لمشاهير الأمراء والخلفاء، دار دجلة، الأردن، عمان، (د.ط)، 2016 م.

60- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د.ط)، (د.ت).

61- العزّراوي عبد الرحمن حسين، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج، عمان، ط1، 2015 م.

62- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

63- الكبيسي خليل إبراهيم، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصر الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، لبنان، بيروت، ط1، 1425 هـ / 2004 م.

64- الكيالي عبد الوهاب، موسوعة سياسية، بيروت، لبنان، ط3، 1990 م.

65- النجدي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1412 هـ / 1991 م.

66- باشا أحمد تيمور، نظرة في حدوث المذاهب الفقهية، الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411 هـ / 1990 م.

67- بدر أحمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، مكتبة المهتدين، (د.ب)، (د.ط) ، (د.ت)، ج1.

68- بالنثيا آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(د.ط)، (د.ت).

69- بيضون إبراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، ط2، لبنان، بيروت، 1406 هـ / 1986 م.

70- توفيق أشرف مصطفى، المعارضة، دار العربي، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

71- جمال عبد الله، موسوعة سفير التاريخ الإسلامي "تاريخ المسلمين في الأندلس"، شركة سفير، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

72- حايك سيمون، عبد الرحمن الداخل صقر قريش، قصة وتاريخ، (د.ب)، (د.ط)، 1982 م.

73- حتاملة محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، طباعة مطابع الدستور التجارية، الأردن، عمان، (د.ط)، 1420 هـ / 2000 م.

74- ــــــــــــــــ، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، طبعة الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (د.ط)، 1431 هـ / 2010 م.

75- ـــــــــــــــــ، موسوعة الديار الأندلسية، الأردن، عمان، ط1، 1420 هـ / 1999 م، ج1.

76- حسين حمدي عبد المنعم محمد، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، الإسكندرية،(د.ط)، 1993 م.

77- حقي محمد، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة (92 هـ / 711 م – 422 هـ / 1031 م)، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1422 هـ/ 2001 م.

78- حمادة محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقيا، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت ط2، 1406 هـ / 1986 م.

79- حمود سوزي، الأندلس في العصر الذهبي، (منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله، (91 – 350 هـ / 710 – 961 م)، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ط1، 1430 هـ / 2009 م.

80- حومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية، لبنان، بيروت، ط2، (د.ت).

81- دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 – 422 هـ / 855 – 1030 م)، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، الإسكندرية، ط1، 1414 هـ / 1994 م.

82- دياب بك محمد، تاريخ العرب في إسبانيا، المطبعة الجمالية، مصر، الروم، (د.ط)،1331 هـ / 1913 م.

83- زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، (د.ط)، 1411 هـ / 1990 م.

84- سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2011 م.

85-ـــــــــــــــــ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

86- ستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

87- شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91 – 897 هـ / 710 – 1492 م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1423 هـ / 2002 م.

88- شلبي أحمد، السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط5، 1985 م.

89- طقوش محمد سهيل، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط5، 1432 هـ / 2011 م.

90-ـــــــــــــــ، تاريخ المسلمين في الأندلس، دارالنفائس، لبنان، بيروت، ط3، 1431هـ/2010 م.

91- طه عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 2004 م.

92- طه عبد الواحد ذنون وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، بيروت، ط1، 2004 م.

93- ـــــــــــــــ، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط3، 1431 هـ / 2010 م.

94- عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، نشر وتوزيع دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 1406 هـ / 1985 م.

95- عبيّة طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

96- علي سيّد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، (د.ط)، 1938 م.

97- عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول من الفتح إلى بداية عبد الناصر، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط4، 1417هـ / 1997 م.

98- فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي في تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ط)، 1983 م.

99- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999 م.

100- قويدرة فرانثيسكو، من تاريخ السياسي لغرب الأندلس، ترجمة وتقديم: محمد عبد الحميد عيسى، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

101- كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر، ط2، 2009 م.

102- كولان.ج.س، الأندلس، سلسلة الكتب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1980 م.

103- محمد الأمين محمد، الرحماني محمد علي، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت).

104- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 1424 هـ / 2003 م.

105- مسعد سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300 – 399 هـ / 912 – 1008 م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.ب)، ط1، 2000 م.

106- مصطفى نيفين عبد الخالق، المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، القاهرة، ط1، 1985 م.

107- مؤنس حسين، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1417 هـ / 1997 م.

108- ـــــــــــــــــ، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 – 756هـ)، دار الرشاد، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

109- ـــــــــــــــــ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، (د.ط)، 2004 م.

110- ـــــــــــــــــ، موسوعة تاريخ الأندلس وفكر وتاريخ وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1416 هـ / 1996 م، ج1.

111- نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة (20 – 798 هـ / 640 – 1492 م)، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ط1، 2003 م.

112- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، لبنان بيروت، (د.ط)، (د.ت).

د- الدّوريات والمجلاّت:

113- العموش سالم، المعارضة السياسية من منظور إسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد 3، 1439 هـ / 1983 م.

114- الفضلي مثنى فيفل سليمان، والنقيب سمار عبد الرسول صالح النقيب، الخدمات العامة في الأندلس(92 – 316 هـ / 709 – 929 م)، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، قسم التاريخ، العدد 203، السنة 1433 هـ / 2012 م.

115- اللاّفي عطيّة محمد، ثورة عمر بن حفصون وأثرها على الدولة الأموية في بلاد الأندلس، مجلّة الأسمرة، مجلّة علمية جامعة محكّمة، العدد 23، السنة 11، 1436 هـ / 2014 م.

116- بوخاري عمر، عبد الرحمان الناصر: آخر أُمراء وأول الخلفاء الأمويين في الأندلس (300 – 350 هـ / 912 – 962 م)، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، العدد السادس، 2013 م.

و- المذكّرات والرّسائل:

117- الحلو ناصر هادي ناصر، الفقه السياسي عند الإمام علي، أطروحة دكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله: كلية الفقه الإسلامي وأصوله، كليه الفقه، جامعة الكوفة، 1436 هـ / 2014 م.

118- جدو فاطمة الزهراء، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين (479 - 635 هـ / 1086 - 1238 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (1428 - 1429 هـ / 2007 - 2008 م).

119- السلمي إبراهيم بن عطية الله بن هلال،تاريخ مدينة طُلَيْطِلَة في العصر الإسلامي، جامعة أم القرى، دراسة تاريخية حضارية (92هـ / 478 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، السعودية، 1424-1425هـ.

120- طبيب مولود، أشكال وأسس الممارسات الموصلة بالسلطة السياسية في الدولة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2015 - 2016 م.

121- محمد صالح بن إدريس، تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1414 هـ.

122- ملولي روزة ، بن دحمان ليديا ، سياسة الولاة الأمويين في المغرب و الأندلس (95 -138هـ /714 -755 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية (تاريخ) ، جامعة آكلي محند أولحاج ، االجزائر، 2014 - 2015 م.

الملاحق

ملحق رقم (01):

الأمراء الأمويين في الأندلس
(138 – 316 هـ/ 756 – 929 م)[1]

1- عبد الرّحمن بن معاوية «الدّاخل» 138 هـ / 756 م.
2- هشام الأوّل «الرّضا» 172 هـ / 788 م.
3- الحَكَم الأوّل «الرّبضي» 180 هـ / 796 م.
4- عبد الرّحمن الثّاني «الأوسط» 206 هـ / 822 م.
5- محمّد بن عبد الرّحمن بن الحكم «الأوّل» 238 هـ / 852 م.
6- المنذر بن محمد 273 هـ / 886 م.
7- عبد الله بن محمّد 275 هـ / 888 م.
8- عبد الرّحمن الثّالث الناصر لدين الله 300 هـ / 912 م.

1- سوزي حمود، المرجع السابق، ص 105.

ملحق رقم (02):

كتاب وجّهه الحَكَم الأوّل الرّبضي إلى جميع عماله في جميع نواحي الأندلس وكورها يشرح فيه واقعة الربض وظروفها:

بسم الله الرّحمن الرّحيم: أمّا بعد فإنّ الله ذو الفضل والمنّ والطّول والعدل، إذا أراد إتمام أمر وتهيّؤه لمن جعله أهله وكفوه، سدّده وأعزّه، وأنفذ قضاءه بفلحه، ولم يجعل أحداً من خلقه قوّة على عناده ودفاعه، حتّى يمضي فيه حُكْمُه له وعليه كما شاء، وختم في أمّ الكتاب، إلاّ مُبدِّل لكلماته عزّ وجلّ.

وإنّه لمّا كان يوم الأربعاء لثلاثة عشرة من رمضان، تداعى فسقة أهل قرطبة وسفلتهم وأدبتهم من السبرطانيين الدالفية، المعلوجا أشراً وبطراً، من غير مكروه سيرة ولا قبيح أثرٍ، ولا نكر حادثة كان منّا فيهم فأظهروا السلاح وتلبّبوا للكفاح وهتفوا بالخلعان، وباينوا بالخلاف، ومدّوا عُنقاً إلى ما لم يجعله الله له أهلاً من التّأثير على خلقه، والتسوّر في حكمه.

فلمّا رأيت ذلك من غدرهم وعدوانهم أمرت بشدّة جدار المدينة، فشدّ بالرّجال والأسلحة، ثم أنهضت الأجناد خيلاً ورجالاً، إلى من تداعى من الفسقة في أرباضها، فأقحموا الخيل في شوارعهم وأزِقّتِهم وأخذوا بفوهاتها عليهم، ثم صدقوهم الحملات وكرورهم بالشّدات المتواليات، بما صبر العُبدان أن كشفوا السوءات، ومنحوا أكتافهم المتوانيات، وأمكن الله منهم ذوي البصائر المُؤيّدات، فأسلمهم الله بجريرتهم، وصرعهم ببغيهم وأخذهم بنكثهم، فقُتِّلوا تقتيلاً، وعموا تدميراً، وعروا تشويهاً وتمثيلاً، جزاءً عاجلاً على الذي نكثوه من بيعتنا، ودفعوه من طاعتنا، ولعذاب الآخرة أخزى وأشدّ تنكيلا.

فلمّا قتلهم الله بحر جهنّم فيها، وأحسن العون عليهم لنا، أمسكت عن نهب الأموال وسبي الذّرية والعيال، وعن قتل من لا ذنب له من أهل البراءة والاعتزال، ازدلافاً إلى رضا ناصري عليهم، ذي العزّة والجلال، تهنّأت صلحه وفلجه، واسترعيت حمده وشُكْره، فاحمدوا الله ذا الآلاء والمنح، معشر الأولياء والرعيّة، الذي أتاح لنا ولجميع المسلمين في قتلهم وإلالهم، وقمعهم وإهلاكهم، مما أعظم به علينا المنّة، وخصّنا فيه بالكفاية، وتمّم علينا وعليكم به النّعمة، فقد كانوا أهل جُرْأة مقدم، وذعرة

ضلالة، واستخفاف بالأئمة، وصغوا إلى المشركين، وحطوط إليهم وتمن لدولتهم، فللّه الحمد المكرور، والاعتراف المذخور على قطع دابرهم وحسم شرهم.

أحببت إعلامك بالذي كان من صنع الله عليهم لولائك بنا ومكانك منا، لتُشاركنا في مسرته، وتحمد الله ومن قبلك من شيعتنا ومعتقدي طاعتنا على جميل صنعه فيه، وتشيعوا شُكْرَه عليه إن شاء الله.[1]

1- محمد مهر حمادة، المرجع السابق، ص 140 – 141.

ملحق رقم (03):

رسالة الثائر عبد الرحمن الجليقي للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط:

استقر الثائر عبد الرحمن الجليقي زمن الأمير محمد في حصن اسمه منت شاقر، وتحالف مع ثائر أخر اسمه السربناقي، واتسع نفوذهما كثيراً، وأخيراُ جهّز الأمير محمد حملة ضد الجليقي هذا بقياده وزيره هاشم وابنه الأمير عبد الله، ولكنّ أخبار الحملة وصلت قبل وصولها إليه، فكتب إلى الأمير مُتوعِّداً:

بلغني أنّ هاشماً خرج إلى جهة الغرب ولست أشك أنّه قد أطعمه في أخذ الثّأر مني كوني في حصن مغلق، وبالله لئن جاز لبلة إليّ لأضرمنّ بطليوس بالنّار، ثم أعود إلى حالي الأول معك.[1]

1- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 102.

ملحق رقم (04): خريطة من كتاب معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص509.

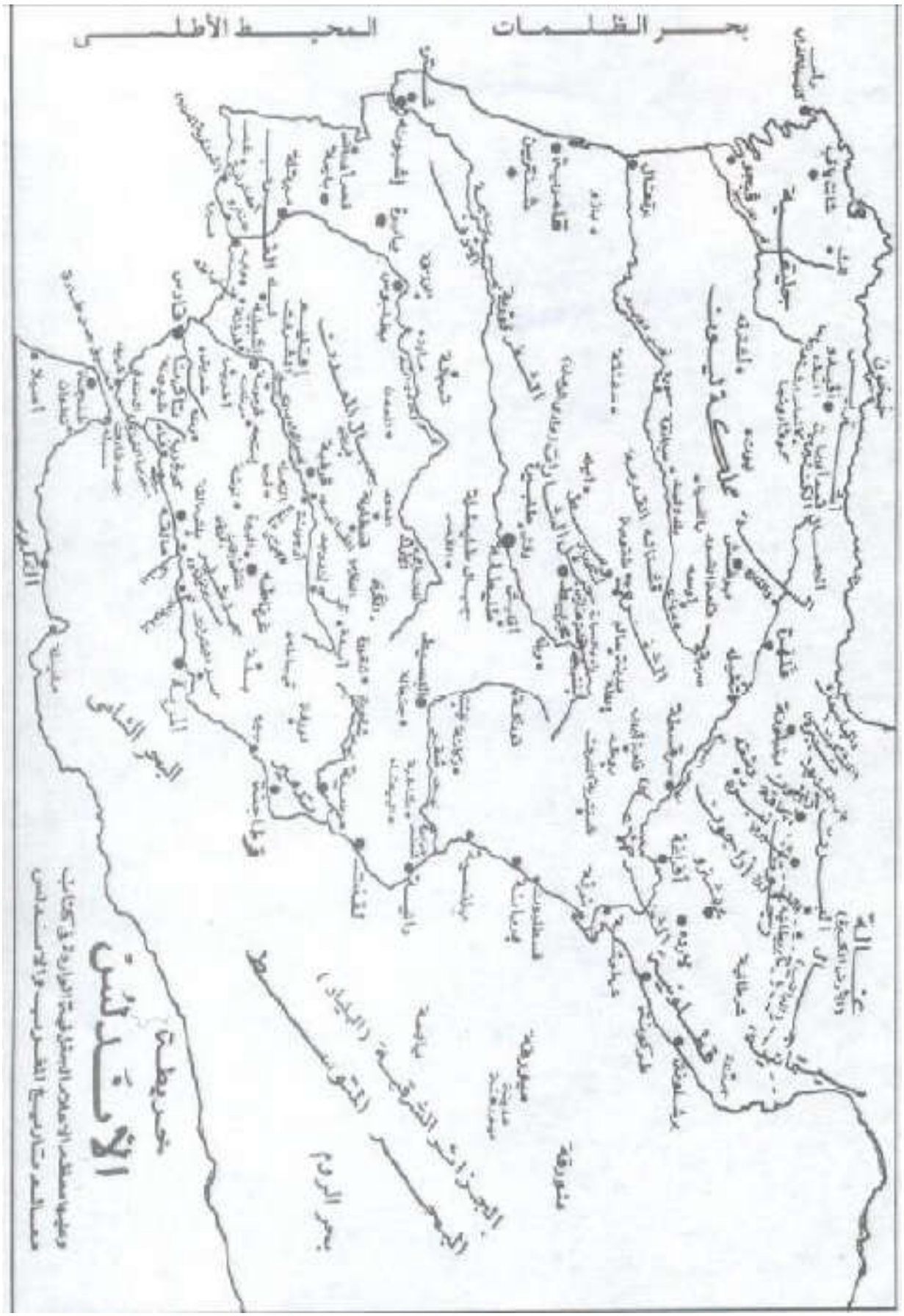

ملحق رقم (05): خريطة من كتاب الأندلس التاريخ المصور، ص150.

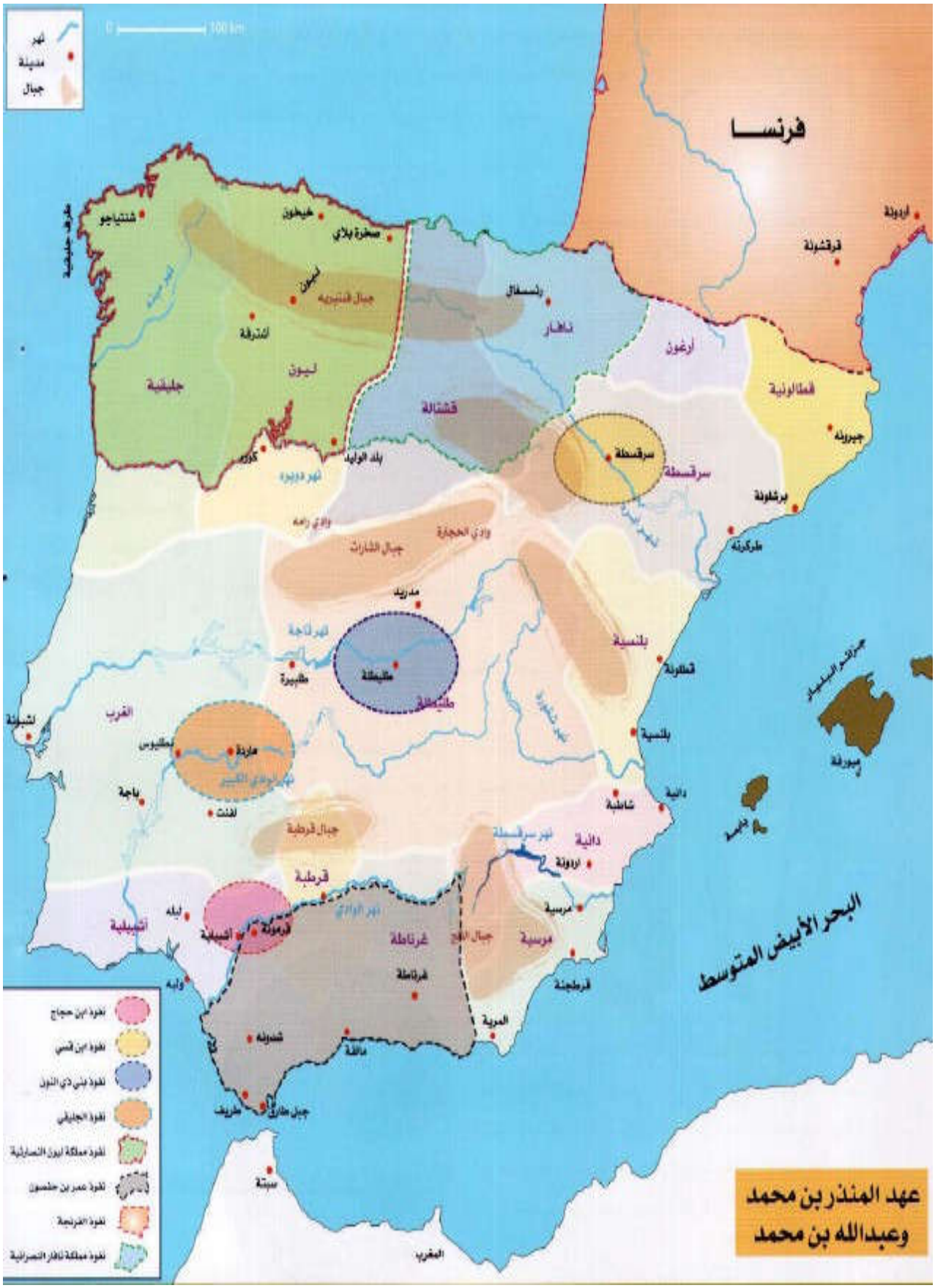

الفهرس

الفهـــرس

بسملة.

آية قرآنية.

شكر وعرفان.

إهداءات.

قائمة المختصرات.

مقدّمة ..... أ

الفصل الأوّل: السلطة والمعارضة (تعريفاً وممارسة)

المبحث الأول: مفهوم السلطة والمعارضة 09

1-السلطة لغة واصطلاحا 09

2-المعارضة لغة واصطلاحا 11

المبحث الثاني: السلطة الأموية في بلاد المغرب والأندلس 15

1- سياسة الولاة الأمويين في بلاد المغرب 15

2- سياسة الولاة الأمويين في الأندلس 20

المبحث الثالث: الاضطرابات السياسية في ظل حكم بني أمية 24

1- نفور البربر من سياسة الولاة الأمويين 24

2- انتقال الثورة إلى الأندلس 27

3- معركة المصارة والاستيلاء على قرطبة 32

4- استمرار الثورة في عهد إمارة الداخل (عبد الرحمن بن معاوية) 35

الفصل الثّاني: سياسة الإمارة اتّجاه الثّورات الدّاخلية

(172 – 238 هـ / 788 – 912 م)

المبحث الأول: الثورات الداخلية التي قامت في عهد هشام بن عبد الرحمن

(172 – 180 هـ / 788 – 796 م) 48

1- عهد الأمير هشام "الرضا" 49

2- دخول المذهب المالكي إلى الأندلس 50

3- أهم الفتن في عهد هشام "الرضا" 54

أ)- ثورة أخويه سليمان وعبد الله 54
ب)- ثورة سرقسطة (175 هـ /791 م)..... 56
ج)- ثورة البربر في تاكرنا (178 هـ /794 م) 58
المبحث الثاني: دور الحَكَم في إخماد الثورات الداخلية
(180 – 206 هـ / 796 – 822 م)..... 59
1- شخصية الحكم الربضي 59
2- ثورة عميه سليمان وعبد الله..... 61
3- وقعة الحفرة بطلية..... 62
4- ثورة الربض الأولى والثانية 63
5- ثورات أخرى متفرقة 67
المبحث الثالث: الفتن الداخلية في عهد عبد الرحمن الأوسط
(206 – 238 هـ / 822 – 852 م)..... 69
1- إمارة عبد الرحمن الأوسط (الثاني)..... 69
2- أهم الثورات في عهد الرحمن الثاني 74
أ- ثورة تدمير 74
ب- ثورة البربر..... 75
ج- ثورات أخرى متفرقة..... 79
الفصل الثّالث: السلطة الأموية في مواجهة الثورات
(238 – 316 هـ / 852 -929 م)
المبحث الأول: اتساع نطاق الفتن الداخلية في الأندلس
(238 - 275 هـ / 852 - 888 م) 89
1- الثورات في عهد محمد بن عبد الرحمن:
(238 – 273 هـ / 852 – 886 م) 89
أ)- ثورة طُلَيْطِلة (238 هـ / 852 م)..... 91
ب)- ثورة سَرَقُسْطَة (245 هـ / 860 م)..... 93
ج)- ثورة ماردة(254 هـ/877 م)..... 94

د) بداية ثورة عمر بن حفصون(267 هـ / 881 م) 94
هـ) ثورات أخرى متفرقة 96
2- تطور الأحداث الداخلية في عهد الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن.
(273 - 275 هـ / 886 - 888 م) 98
المبحث الثاني:استمرار حركات العصيان في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن(275-300 هـ/ 889 -912 م) 103
1- الأمير عبد الله بن محمد 103
2- فتنة إشبيلية(276 هـ/889- 890م) 104
3- ثورة إلبيرة: النزاع بين العرب والمولدين 106
4- معارك عمر بن حفصون في عهد الأمير عبد الله بن محمد 107
5- ثورات أخرى متفرقة 111
المبحث الثالث: القضاء على الثورات الدّاخلية في عهد عبد الرحمن الثالث وتوحيد الأندلس (300 – 316 هـ / 912 – 928 م)..... 116
1- تولية عبد الرحمن بن محمد الحَكَم وأهم ما ميّز عهده..... 116
2- جهوده في توحيد الأندلس (السياسة الداخلية)..... 120
أ)- فتح إشبيلية (301 هـ / 913 م) 123
ب)- القضاء على ثورة عمر بن حفصون..... 125
ج)- ثورة أبناء عمر بن حفصون ضد عبد الرحمن الثالث 132
الخاتمـة 140
قائمة المصادر والمراجع..... 145
الملاحق 160
الفهرس..... 167